حبر الموت

أحمد كمال

حبر الموت
أحمد كمال
تدقيق لغوي : أحمد عبدالله
تصميم الغلاف : عبير محمد
رقم ايداع: ٢٦١٨ / ٢٠١٧
ترقيم دولي: 278-977-6594-11-1

دار فصلة للنشر و التوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla.pub@gmail.com
www.fasla.org

مدير عام : عمر الحضري - مدير النشر : محمود محي الدين

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي يناير ٢٠١٧

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع
إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني
أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار
يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

حبر الموت

أحمد كمال

دار فصلة للنشر و التوزيع

إهداء

إلى..

مصدر الحياه، أمى

من يعطى بلا حساب، والدى

إلى روح زوجه عمى وأمى الثانيه رحمها الله

إخوتى والعائله الكريمه

رفقاء الرحله محمد هشام وحسين على وساره مرعى

حسن إمام ورشاد شريف وحامد عماد وروان عصام وحسن الرفاعى

وعبد الله حافظ وبلدياتنا الجوز وأصدقاء الأكاديميه البحريه

آخر المهندسين المحترمين المهندس أنور فتحى وعبد الله جعل

أعظم من وقف أمام جمهور (أم كلثوم) وروح الفن الرقيقه (دينا الوديدى)

لا يجب أن تقول كل مـا تعرف .. و لكن يجب
أن تعرف كل ما تقول...

شارع بورسعيد .. السيده زينب

ما بين خفوت الأصوات المسموعه فى الظلام و أصوات الزفير الصادرة ممن سقطوا فى أسر السبات ، تتناوب الشمس مع الأذهان فى الشروق والغروب ، غربت الشمس منذ ساعات مسلمه الدور إلى عقول أصابها الأرق تنتفض حواسها تخطط و تتمنى ما سيحدث للغد ورب قد نزل فوق الرؤوس يأمرها بالطلب كى يعطيها ما تتمنى ، فى أحد أقدم أحياء القاهره الخالدة ، كان يتفحّص جدران شقته التى حوت جدرانها الذكريات الأليمه و تسببت بها ، بدورها تؤرق نومه إذا هم إليه و تسد جوعه إذا ألح عليه ، الجدران تحوى الكثير من اللقطات التى حفظتها عدسات الكاميرات من أعين الزمن لتبقى شاهدة عليه ، تمثل صورا لعائلته فى أواخر أيامهم و صوره مجمّعه لهم كانت أخر صورة التقطوها و خلف كل صوره كُتِب تاريخ الوفاه و جمله تذكاريه تثير نفس من ينظر إلى خلف الصوره ، مازال شابا يختال عمره بين الثلاثين و الأربعين ، إلا أن بؤس قدره قد أغلق الدنيا بأقفال لم يجد الاصدقاء ولا الأطباء مفاتيحها ، شرد فى وحدته و إبنه الوحيد ذو الإثنا عشر سنه الذى تركته أمه لوالده و انتقلت روحها إلى رحمه ربها إثر ولادتها له ، كانا يعيشان على هامش الزمن حيث لا أحد قد يلتفت إلى وجود شقتهما من الأساس ، و إن كان هناك من يعلم بوجودهما فى هذه الدنيا كان أقرب أصدقائه وأمين سره و مؤنسه فى وحدته من بعد ولده ، يكره أن يزوره أحد فى شقته سواء كان جاره أو زميله فى العمل ولو كان يزوره لمرضه أما صديقه فقد كان يتعاود على زيارته من حين لأخر فهو يعلم بحاله و كان يكِن لإبنه الكثير من الحب والشفقة عليه من اليتم الذى ذاق طعمه من يوم ولادته ، يقطع حديث نفسه صورة والده الذى مات إثر حادث

غريب صباح السادس والعشرين من شباط ، لم يتوصل أحد إلى ملابساته إلا هو وما كان موت والده بأبلغ حزنا من عجزه عن منع والده من الموت خاصة وقد كان على علم بوفاته فى غضون أيام مقبله وهذه هى القشه التى قصمت ظهر البعير فتلفت أجهزته العصبيه من الأهوال التى رآها منذ أتم العشر سنين ، فعائلته بأكملها قد ماتت مثلما مات والده مما دفع الأطباء إلى الإعتقاد فى ظهور مرض وراثى خاص بهذه العائله ولم يتوصلوا إلى ماهيته ولا حتى سببه مما سبب له إستحواذ حالة فى بعض الأحيان يفقد كل ما يميزعقل الانسان إلا خوفه على ولده و حبه له و لا يعود إليه عقله إلا فى شغله الشاغل بما سينتظر ولده فى المستقبل وغير ذلك فمثله كمثل من لا عقل له ، قطع شروده قيامه من مجلسه و حالة من اللاوعى التام مسيطره عليه ، كانت برودة الأرض قد بلغت أقصاها من قله الأقدام التى تمر عليها بتقدم الليل و أطلال من الظلام قد بسطت نفوذها فى السماء بعدما نثر ملائكه الجنه بقعا مضيئه بها كأنها اللؤلؤ مجمعا فى خيط أسود لا تنير ما يحيطها من الظلام بقدر ما تنير للبؤس طريقه ، فى ذروه حكم البدر فى السماء التى صفت بعد امطار دامت ثلاث ساعات إرتوت فيها اليابسة و كشفت عن تقصير دوله ناميه فى إداره المواقف المفاجئه ، كان البدر اكبر اللئالئ و دلايه العقد الذى شكلته النجوم ومن وهبها الحياه و البقاء بالسماح بوجودهم بجواره ، أتمت ساعه جامعه القاهره دقاتها الأربعة معلنة عن انقضاء ساعه من عمر الأرض الإفتراضى ومنذره ببزوغ فجر جديد ، كان أحد بقايا الماره يسير أسفل عقار عتيق يتكون من ثلاثه طوابق له هيئه المدارس التعليميه القديمه التى كانت فى الماضى قصورا لأصحاب المال والنفوذ و بوابه عريضه تتصدر مدخلة تطل على الطريق و تمثالين نحتا بعنايه موضوعين على جانبى الباب يجاورهما عمودان مستديران يحملا بلكونه متدليه خارج كيان العقار و خمس عتبات مستديرات من الرخام الابيض تمهد لدخول البيت ، إنتبه المار إلى المظهر الذى جذب انتباهه وإذ ببقايا الخشب المحترق تهبط عليه من أعلى و رياح ملتهبة قد مرت به كأنما يقبل على جهنم فنظر فى الطابق الاول ليرى السنه اللهب تخرج من نوافذه و جدرانه ، هرع إلى داخل العقار ليجد

رجلا يقف فى الفناء و معه طفل يبدو عليه الصدمه و الرجل ملامحه جامده لا يحرك ساكنا ينظران إلى باب الشقه من الأسفل و قد بدأت معالم السعاده تغزو وجه الرجل ، حرر المار اتصالا ليستغيث بالمطافئ لتطفئ نارا كانت لها السنة متعدده الألوان كأنها قد مزجت بالأحبار الملونه و فى مجملها العام تعطى منظراً مهيبا مرعبا ، وصلت المطافى بعدما التهمت النار كل ما فى الشقه و قد بدأوا فى منعها من الانتشار إلى ما يجاورها ، فرغت المطافئ من عملها ثم جذب المار احد عمال المطافئ قائلا : لو سمحت يا فندم عاوز حضرتك فى كلمه

العامل : إتفضل

المار : شايف حضرتك الراجل اللى واقف جنب باب عربيه المطافى اللى معاه واد صغير ده

العامل : أيوه ماله ؟

المار : أنا اللى إتصلت بالمطافى عشان شوفت الحريقه بالصدفه وانا معدى ، دخلت العماره لقيت الراجل ده واقف بيبص للشقه و كأنه مبسوط أو بيضحك .. قال ذلك رافعا حاجبيه عندما تذكر منظر النار

..

حاله من السكون صنعها عامل المطافئ لاستيعاب ما يسمعه ..

العامل : طب أنا هبلغ حضرة الضابط بالموضوع ده يمكن الراجل ده عارف اللى حصل

المار : تمام ، شكرا

....

تمم عامل المطافئ على عمله و عمل زملائه ثم اتجه إلى ضياء الدين البحيرى ، ضابط بقسم السيده زينب الذى حضر الواقعه فى تردد قائلا : سلام عليكو ، ممكن كلمتين يا باشا

ضياء : قول .. قائلا وهو يدون ملاحظاته

العامل : الراجل اللى بلغ المطافى سعادتك قالى أن الراجل اللى هناك ده ممكن يكون سبب الحريقه

نظر إليه ضياء لحظتها ثم قال : عسكرى ، هات الراجل ده
هرول الجندى إلى هذا الرجل ليجلبه من يديه إلى حيث يقف الضابط و الرجل يمسك بالولد و يدفعهما الجندى قائلا : تمام يا فندم
ضياء : إنصراف .. قالها وهو ينظر إلى الطفل الذى قد ذهبت عنه الصدمه و إستُبدِلت بملامح البراءه و شيء ما يلح فى عقل الضابط أن الوضع فى غايه المأساويه لا يقتصر على حريق فى منزل ، رمق ضياء الرجل قائلا : تعرف ايه عن الحريق ده ؟
الرجل : أعرف انه كان لازم يحصل من زمان
ضياء : ليه ؟
الرجل : عشان الحيطان
ضياء : مالها ؟
...
نظر إليه الرجل بجمود ثم صرخ فى وجه الضابط قائلا : مهما شرحت محدش هيحس بيا محدش هيفهم
...
ظل يكرر محدش هيفهم بصوت عال إلى أن دخل فى حاله هيستيريا و تشنجات عصبيه كادت تكسر عظامه و تقطع لحمه فترك الطفل يده و تراجع إلى الخلف تلقائيا و بدأ فى البكاء من شده الخوف و تراجع ضياء أيضا تحسبا لرده فعل مفاجئه قد تصدر عنه ، إستدعى جندين و أمرهم بوضعه فى سياره الترحيلات لعرضه على محمد صالح مأمور قسم السيده زينب فقَيّداه و وضعاه فى قفص سياره الترحيلات الصغير و انطلقوا ، وقف الطفل ينظر إلى سياره الترحيلات التى ظلت تبتعد إلى أن التهمتها خيوط السواد من الليل ، أول فصول التعاسه فى حياته على وشك البدء و لم يكن قد وضع ذلك فى الحسبان ، لاح ظل طفوله معذبه يختال أمام عينه ، لقد كان مدللا فى كنف والده و لن يحتمل ضربات القدر بدونه خاصه أن أول ضربه كانت فقد امه التى لم يرها ، حاول أبوه سنينا عديده أن يعوض فقْد مصدر حياه الإنسان و نجح إلى حد كبير فى مهمته فلم

يشعر الطفل أبدا أن أمه قد فُقدت فَحّل أبوه محل الأبوين معاً ، إنهمرت العبرات من عينه لا إراديا ثم أغمض عينه و جلس على الرصيف واضعا رأسه بين قدميه منتظرا قرار القدر فى شأنه

...

شارع النصر .. المعادى .. الثامنه صباحا
النجم الذهبى يشق طريقه ليسطع فى السماء فى إشراقه صباح جديد حيث تخترق أشعته غلاف الأرض لتنعكس على قطرات الندى و على عيون من كان ينتظره من مساء اليوم السابق لإيمانه أنه سيسطع لا محاله ليختفى الظلام فيظهر ما كان يخفيه ، على جانب فراش عتيق تتمدد (ثريا) ذات الستين ربيعا فتوقظها الاشعه المنعكسه من بوق الجرامفون الذى مازال يعمل حتى يومها هذا بكفاءه ، و على عاده جيلها فالاستيقاظ بعد الثامنه هو كسل و إهمال و قد يصل لحد السفاله والإنحلال ، ترتدى بيجامه حمراء فاقعه لا تناسب سنها و عدسات مُخضّره تجعل العالم أوضح ، نهضت مستجمعه قواها لتصل إلى الحمام فتهيل على وجهها الماء لتزيل أثر النوم من عينها ، إرتعشت سماعه الهاتف ذو الترس فتحاملت على قدمها حتى وصلت إليه ثم رفعتها قائله : الو
حنان : الو ، ازيك يا طنط سريا
ثريا : أهلا ، إزيك يا بت يا حنان واحشانى ، محدش بيشوفك ليه
حنان : وانتى أكتر والله يا طنط ، مشاغل بقى فى البيت والشغل مانتى عارفه
ثريا : خير يا حبيبتى إن شاء الله ؟
حنان : إمبارح قبل الفجريه كده صحيت على سارينه عربيه مطافى ببص من الشباك لقيت شقه عبد الغفار والعه كلها و سلم المطافى جوا الشقه
..
شهقت ثريا ثم استجمعت كلماتها فردت :
يالهوى يا بنتى .. ! و عبد الغفار والواد فين ؟؟
أكملت حنان كأن لم تسمعها : قومت أنا صحيت وليد قولتله قوم شوف إيه الحكايه ، غاب نص ساعه و طلع فى إيده سامح و قالى إن عبد الغفار إتقبض

عليه عشان الضابط إشتبه فيه
..
تقاطعت الأحاديث فى نفس ثريا بين شماته فى عبد الغفار و شفقه على حفيدها ثم قالت :
الواد كويس طب ؟
حنان : أه الحمد لله ، نايم من وقت الحادثه
ثريا : طيب أنا هعدى عليكى كمان ساعه ماشى ؟
حنان : تنورينا يا طنط
ثريا : مع السلامه
..
أغلقت ثريا الخط و قامت إلى الدولاب المواجه للفراش لتجذب منه ما يسترها ، فى ذهابها للدولاب إستوقفها وجهها الذى رأته فى المرأه ، كانت ذا حظ كبير من الجمال الذى يستحق الحسد و الذى أظهر غيره الكثير من خليلاتها وقت شبابها ، فقد كانت ذات الشعر المفصل من خيوط الذهب و العيون التى رسمها خالق مبدع تأسر كل من ينظر إليها ولو صدفه ، أما التى فى المرآه فقد سقطت بعض أسنانها الأماميه و تجعدت رقبتها و غزى شعرها الشيب الوقور الذى لا يتناسب مع نفسها العفويه البريئه ولكنها استطاعت أن تحتفظ ببراءه شبابها أما المظهر فهو ملك للزمن يغير فيه وقتما شاء ، ذكرت نفسها إحساس الأمومه كمحاوله لاستدعاءه فسقطت بضعه عبرات من عينها على استحياء ، إرتدت ملابسها ثم نزلت إلى الطريق وأسلمت أمرها لثرثره لعقلها ، كانت ذات منطق معقد بعض الشيء فقد إتّهمت عبد الغفار يوم مولد سامح أنه من قتل ابنتها و زوجته بأن جعلها تحمل و تنجب لتموت فى غرفه العمليات و أنه لولا عبد الغفار لما ماتت ابنتها و لظلت تعيش معها تؤنس وحدتها التى دامت سنينا طويله ، و على الرغم من ذلك كانت تحب سامح حباً جماً مثلما تحب إبنتها ولولا ما جرى عليه العرف فى تربيه الأباء لأبنائهم لأخذت سامح يوم ولادته لتربيه بعيداً عن أبيه القاتل ! لكن لا بأس ، إنه يعود الآن إليها

قسم السيده
الشمس فى شده سطوتها على الأرض بالضوء الساطع والناس ذهابا و إيابا إلى ما يفعلون و قد أسلموا أمرهم لحرارتها التى تحرق أجسادهم و تفنى من جهدهم و طغى نورها على القمر و حرمت النجوم حق الوجود ، الثانيه عشر ظهرا كان ميعاد وصول مأمور قسم السيده زينب (محمد صالح) ذا الأربعين ربيعا طويل القامه نحيف يكاد ينسى أنه مأمور قسم و تحت حكمه مجموعه غير قليله من الضباط والجنود من كثره تواضعه و إخلاصه فى عمله ، تتحاشى الرتب العليا وضع قضايا الرأى العام فى عهدته لعلمهم أنه لا يقول غير الصدق و إن فعل ذلك فى تصريح للإعلام قد تنقلب الدنيا رأسا على عقب فى بلد اصبح فيها الإعلام السلطه الثالثه بعدما تراجع دور القضاء ، دخل القسم فى خطوات هادئه يؤدى إليه التحيه العسكريه كل من يمر به و عقله يعيد تشغيل نفسه لينفض عنه قضايا مدنيه تُناقش ليل نهار تؤرق نومه و تفسد شهيته للحياه تخص اسرته و الصراعات التى تتشكل يوميا على مصاريف البيت و أولاده الاربعه الذين علقهم القدر فى رقبته و النكد الدائم الذى تتخصص فيه الزوجات الأصيلات و تعتبر كلمه - أنا تعبان بلاش نتكلم دلوقتى - هى هروب كهروب روبن هود من السجن الحربى و عدم تحمل مسئوليه أطفال قد تسبب الزوج وحده فى خلقهم ، هز رأسه ليتخلص من هذه الافكار التى سممت عقله و عكرت صفوه ، جلس فى مكتبه يرمق شهاده ماجستير القانون الدولى التى طالما قالت عنها زوجته - بلا خيبه - لأنها لم تُزد من دخل البيت و لم تدعمه بكلمه واحده بالرغم من شده إجتهاده فى تحصيلها ، إذا كان للثور فرصه أخيره قبل أن يُربط فى الساقيه ما تبقى له من عمره لهرب دون النظر لأى أثار ثد تعتريه جراء هروبه ، معركه دائره ما بين الحريه و الأسر ، سيكون الإستسلام للأمر الواقع بعد الأسر هو أقرب

الخيارات و قد يكون إجبارياً ، زفر نفسا متقطعا من انسداد صدره ثم استدعى الجندى الخاص بمكتبه قائلا : اندهلى الظابط ضياء
الجندى : حاضر يا فندم .. مغلقا الباب خلفه
أشعل المأمور سيجارته و هو ينظر إلى الباب بنظره خاويه منتظراً من سيأتى ليفتحه ، كانت نفسه متحفزه للهجوم على أول من يدخل الباب ولو كان وزير الداخليه شخصيا ، اخذ نفسا عميقا من النيكوتين يهدئ به ثورته ثم لعن نفسه التى لا فرق بينها و بين الثور ، هم ضياء بالدخول وهو على علم بما سيسأله عنه المأمور و قد جهز إجابات شافيه لها ، خمرى اللون عريض الكتفين قصير القامه لا يتخلى أبدا عن الباريه و ان كان فى دورات المياه ، يعشق التباهى ببدلته البيضاء صيفاَ والسوداء شتاءاَ ولم يُوضَع فى رُتَبه بعد إلا ثلاث نجوم اعطته لقب نقيب ، كان محمد صالح على علم بطبيعه ضياء و يعلم أنه من عينه من دخل كليه الشرطه لرغبه (بابا و ماما) و بالإكراميات ، لذلك كان ضياء يتحاشى التعامل معه فى أغلب الاحيان إلا إذا أجبرته الظروف قهراَ فسيضطر أن يقف له منتبهاَ و يعظم له ، كان على درايه بثقل مكانه المأمور بين صفوف الضباط فى الداخليه وهو لا يريد أن يقضى بقيه حياته فى شرق العوينات أو حلايب وشلاتين ، يحلم أن يكمل ترقياته إلى أن يصبح لواءاَ لأخذ اللقب لا أكثر ، لا يكترث لحل القضايا و أخذ الحقوق بقدر ما يكترث لمجده و ذاته و ترسيخ اقدامه فى صفوف ضباط الداخليه ومبدأه لا يمنع تقبيل الايادى والاقدام للوصول للغايه ، من الصعب أن يكتسب الإنسان مبدءاَ صالحا لم يتربى عليه ، و إن استطاع سيكون أوان تطبيقه قد فات ولا يملك لنفسه شيئا يحله أو يعقده ، أما المبادئ الفاسده تتكفل بتعليمها الحياه و الشهوه ، طرق الباب وانتظر ثم فتحه قائلا : صباح الخير يا فندم .. قالها الضابط و هو يرفع يده ليحيي المأمور المأمور صباح النور اتفضل اقعد ، رمقه المأمور للحظه بنظره استحقار و تضائل ثم استأنف :
ها قولى .. ايه اللى لقيته امبارح ؟
ضياء : حريق عادى مفيش شبهه جنائيه ، بس فى واحد كده غريب لازم سيادتك

تشوفه
المأمور : ماله ده ؟ رافعاَ حاجبه الايمن
ضياء : لما كنت واقف امبارح هناك عامل المطافى قالى إنه ممكن يكون سبب ، غالبا هو صاحب الشقه و أول ما سألته اتشنج و وقع عالارض زى مايكون اتصرع
المأمور : طيب ابعتهولى كمان شويه
ضياء : تمام يا باشا
المأمور : تقدر تتفضل
...
خرج ضياء من مكتب المأمور و قد شعر بالإنتصار و الخلاص من التحقيق الذى قلما يكون قصيرا كهذا و المأمور يفكر فى أمور إداره القسم الروتينيه إلا أن جزءاَ من تفكيره قد ذهب إلى الرجل الذى سيأتى إليه بعد قليل ، لم يكن قلقا بقدر ما كان مستعداً لأى مفاجأت بل إنه فى حاجه إليها حتى يغير رتابة الأيام التى أصابته بالإكتئاب و الملل القاتلين فى حد ذاتهما و عوامل أساسية فى اقتراب اجله ، حيث يحرق من التبغ ما يعادل يومان كاملان إن كان مشغولا بعمل شيء ما ، قام من مقعده ليزيح فقراته القطنيه عن بعضها ثم رمق ما خلف النافذة من عنابر و مبان يحتويها القسم ، كان أثر الظلم يكسو منشاءاته التى تلونت باللون البمبه القاتم و تصدعت جوانب الدرج فى المبانى المخصصه للعنابر و الحجز ، العشرات من البشر يدخلون يوميا إلى هذه العنابر و لا يخرج منها إلا حفنه قليله ، على اختلاف جرائمهم و بالرغم من براءة بعضهم إلا أن ليالى الحجز الإحتياطى قد وسمتهم بالرائحه القذره النفاذه و شيء من الجرب و الذقون الطويله الغير محدده و كسور و كدمات تغزو انحاء اجسادهم من آثار الإستقبال ، خرج عقله الباطن عن إطار الواقع فى عودة سريعه إلى ما يتعدى العشرين عاما فى وصية والده (صالح) و هو ذاهب إلى أكاديميه الشرطه و كم كان يوصيه بأنها إما بوابه إلى الجنه أو إلى النار ، تذكر قسمه يوم حفله التخرج و رؤيته لمعه فى عيون البعض من رفقائه داخل الاكاديميه لم يفهم معناها حينها

، لكنه تفهمها عندما دخل مجال العمل ، إنها نظرة التسلط والتكبر تنمو بنمو رتب و ألقاب أشخاص وجدوا مجتمعاً خصباً للنمو والبقاء ، ولكنه لم يتربى على الخوف والمداهنه فقرر أن يبتعد عن الشرور أما إذا أتى الشر إليه فإنه يحاول رده بما أوتى من قوه ، كان إذا قدم أحد المعتقلين بأوامر عليا إلى القسم يترك أمره إلى غيره خوفاً من تأنيب ضميره ، فتح احد أدراج مكتبه يبحث عن أحد المستندات ، دائما ما يحتفظ بالصحف القديمه إما فى القسم أو حتى فى بيته لغرض لا يعلمه هو شخصيا ، وجد أحد أعداد صحيفه الجمهوريه القديمه التى احتل أحد مانشيتات الصحفه الاولى فيها عنوان يتحدث عن انفراد بنشر صور لحوادث قبل تحقيقات النيابه و صورتان تحت العنوان بهما جثث عثر عليها فى أنحاء القاهره متفرقه ، بحث فى عقله عن معلومات عن هذه الصور فلم يجد ما يريد ، رمق فى أحد الصور جثة مكتوب على ظهرها بعض الكلمات لم يميّز معناها لانخفاض جودة الصورة ، أخذ نفسا اتسعت له رئتاه ثم تمطّع و هو يستدعى الجندى قائلا : عسكرى .. إبعتلى المسجون اللى جيه إمبارح من الحريقه

تمر عشر دقائق يعود بعدها الجندى بالرجل قائلا : تمام يا فندم

المأمور : إنصراف .. مشيرا بيديه للباب وهو ينظر للرجل فى تفحّص

ينظر إليه الرجل بصوره لم يفهمها المأمور ففضّل اللين فى التعامل مع هذا الرجل الغريب ، إبتسم قائلا : عرفت امبارح انك اتشنجت فى الشارع ، الف سلامه

الرجل : ....

المأمور : قولى ، ايه اللى حصل ؟

الرجل : .....

المأمور : رد عليا ...

قبل أن يكمل المأمور جملته كان الرجل أمسك بقميصه و صرخ فيه : أنا لازم اخرج من هنا ، مينفعش استنى

..

نظر المأمور اليه فى شيء من الريبه منعته من اتخاذ رد فعل ثم تصلبت يد

الرجل فاختنق المأمور و دارت رأس الرجل حتى أوشكت ان تنفصل عن جسده ، صرخ المأمور بأعلى صوته المختنق : يا عسكرى يا عسكرى
هجم المجند على الرجل و قيده فى المقعد الجالس عليه و وقف خلفه لزياده التأمين ، إعتدل المأمور و استعدل قميصه ثم قال : حطه فى الحبس الانفرادى يا عسكرى
المجند : تمام يا فندم
خرج الجندى بالرجل تتبعهما نظرات المأمور المشككه و قد فقد الرجل وعيه ، لم يتسنّ لعقله أن يخمن ما وراء الحدث و أثار الفضول نفسه ، لكنه ابتسم ابتسامه عريضه ، أيامه القادمه لن تكون مملة بأى حال من الاحوال
...

السيده زينب .. التاسعه صباحا
سمعت (حنان) دقات أقدام صغيره يتصاعد صوتها بالتدريج إلى أن سكن الصوت معقباَ بجرس الباب يخبر عن طارق قد ضربه مرتين و هدد أصحاب المنزل إن لم يفتحوا إليه سيعاود ضربه مره اخرى ، كانت - ثريا - تتكئ على عصاها منتظره إذن الدخول و قد ألمّ عقلها بما هى مقبلة عليه بدءاً من خروجها من هذه الشقه إلى أن تنفذ روحها و أدركت أن الوضع ليس بالهين ولكنها لم تكن خططت بعد ماذا ستفعل وقد انضم إلى كنفها حفيدها الصغير و إن كانت تتمنى ذلك منذ ولادته ففوجئت بالقدر يأمرها بعدما تناست ، وصلت (حنان) إلى الباب ، شابه طويله القامه شديده سواد الشعر لم تتم الثلاثين ولم تتزوج بصلاة الاستخاره و الضغط النفسى كما جرى العرف فى الأوساط المحيطه بها و كما تزوجن أصدقاؤها بل كانت قصه حب شهد لها الجميع بالجداره منذ أيام الجامعه التى جمعتها ب (وليد) الشاب الآدم ذو الروح الرائعه الذى أحبته جميع فتيات الجامعه المحيطين به ولكن قلبه اختارها من بينهم جميعاً فعاشت له سنين الجامعه و قررت أن تعيش له ما تبقى من عمرها مع طفل يحمل من هيئته و صفاته ، إلا أن قدرها رفض أن يكون من وليد نسخه أخرى فاحتفظت بحبها له خوفاً من ضياع النسخه الأصليه التى منحتها الحياه ، كانت دعوات طلب الخلع تطاردها حيث ذهبت حيث كان العقم فيه وليس فيها ، على الرغم من اشتياقها لإحساس الأمومه منذ صغرها إلا أن حبها له قد طغى على رغباتها الشخصيه و كم كانت تقرأ محاولات إعتذاره فى عينه فتقبل إليه تضمّه لتخبره أنها له مهما حدث ، فتحت حنان الباب و استهل وجهها قائله :
أهلا و سهلا بيكى يا طنط وحشانى ، سلام نسائى حار أحاط الموقف
ثريا : إزيك يا بنتى عامله ايه ؟

حنان : الحمد لله كله تمام ، إنتى عامله إيه و صحتك أخبارها إيه ؟
ثريا : نحمد الله يا بنتى
حنان : ثوانى يا حبيبتى هقوم أعمل الشاى
ثريا : لسه شاربه فى البيت والله
حنان : لا أنا لازم أشرب معاكى الشاى
ثريا : ماشى يا حنان
شردت ثريا فى اللاشيء وهى تنظر إلى حيث ذهبت حنان ، بيت واسع الفناء تتمدد بين مفاصله طرقه ضيقه تنفذ إلى الغرف و جدران تنعكس عليها الإضاءه الربانيه من آشعه الشمس و على البللورات التى تتدلى من الثريا ، هدوء تام يسيطر على أرجاء البيت تحسست منه عدم وجود طفل لحنان يملأ الدنيا بصراخه و يملأ قلب حنان بالأمومه ، ألقت بصرها إلى الأمام فرأت ظلا صغيرا يتدلى من الغرفه التى ينفذ بابها على طرقه المنزل فخفق قلبها بشعورها أنه حفيدها ، انتظرت قليلا لتتأكد من إحساسها ثم نادت بصوت متهدج : يا سااامح
..
طل وجه سامح من خلف حائط الغرفه ناظراً إلى الصاله ليجد جدته هى من تنادى عليه فيخرج بابتسامه تجسد مصطلح البراءه بحذافيره و هرول إلى جدته فاتحاً ذراعيه فاستقبلته هى الاخرى فاستقر فى أحضانها و هى تقبله و تضمّه إليها بشده ففرّت عبره منها على استحياء كانت علامه استيقاظ إحساس الأمومه الذى لم تشعره قبل هذا اللقاء منذ إثنا عشر سنه و هى تنظر اليه و عيون الاطفال قلما تخطئ عيون أمهاتهم فقبّلته بين عينيه و دعت بالرحمه إلى ابنتها ، لاح ظل حنان و هى تخرج بصينيه الشاى فوضعتها ثم جلست بجوارهما تملأ بصرها بما يشع من ثريا و حفيدها من حب فى شعور ثريا أن سامح هو جزء من قلبها و فيض من روحها يتجسد فيه ، لمحت عينا ثريا نظرات حنان التى تعبر عن افتقادها لشعور تعيش من أجله الاناث فقاطعت شعورها قائله :ربنا يخلف عليكى بالخلف الصالح يا بنتى يارب بحق الصباح ده و لأجل

خاطر نبينا المصطفى ترزق حنان بنت سيد بالخلف اللى يقر عينيها
حنان : آمين يا رب ، ردت و هى تمسح دموعها : ربنا يخليكى ليا يا حبيبتى
ثريا : طب أنا هروّح بقى عشان تلحقى تطبخى قبل ما وليد يجى من الشغل لحسن يرجع ميلاقيش أكل يطلّقك
حنان : هههههه ماشى يا طنط ، أنا بشكرك عالزياره متعرفيش كنتى وحشانى قد إيه
ثريا : ربنا يخليكى يا بنتى ، قامت ثريا من مجلسها فى تحامل لتساندها حنان فيتبادلا نفس السلام النسائى الحار ثم تبعتها حتى الباب فودّعتهما ثم أغلقت الباب و لا يفارق عقلها نظرة ثريا إلى سامح ، خرجت ثريا من بوابه العقار وقد عزمت مبدأيا على أن تكون لسامح بمثابه الجنّى لعلاء الدين ، أعادتها عيناه الى ذكرى فقيده قلبها وروح فؤادها التى قتلها عبد الغفار فى رأيها (سميره) التى ماتت ولم تتم الحاديه والعشرين فى حادثه تموت فيها الكثيرات فكانت حاله عاديه بالنسبه للأطباء والعامه و قاتله لثريا التى جف قلبها من ماء الحياه بفقدانها وجفت دموعها من كثره نزولها ، نظرت له بحنان تملى نفسها بعينى أمه فيه ثم قالت : نفسك فى ايه يا حبيبى ؟
..
نظر لها نظره لم تفهم معناها ولكنها أدركت أنه لم يعتد بعد أن يطلب شيئا إلا من أبيه فقررت أن تشترى له ما يمكن أن يشترى لأبناء سنه ولم تتوقف عن شراء كل ما قد يحبه إلا بعد أن رأت نظره السعاده فى عينيه فاستقلت التاكسى إلى أن وصلا المعادى وقد لاح ظل الاستقرار النسبى فى حياه سامح ، كانت الشمس قد توارت خجلا من إثنا عشر ساعه فى السماء التى كانت بمثابه الضيف الثقيل على الأرض وقد أكسبت الاخضر واليابس حراره تؤرق الكائنات الحيه خاصه البشر مما جعل الليل حارا بما فيه الكفايه لتبرز كل مفاتنها من الرداء الذى لا يستر بقدر ما يظهر من المرتفعات والمنخفضات و المداخل والمخارج مما يشعل لهيب الرجال العزّاب فلا أحد فى ليل القاهره ينعم ببرد السكينه إلا من أغلق عليه بابه و استقر تحت جهاز تكييف الهواء ، لم يكن سامح قد وصل إلى السن

الذى تستطيع فيه أنثى أن تلفت نظره بمفاتنها ولو كانت مارلين مونرو فكان ممن ينعم ببرد السكينه مؤقتا ، بعد أن فرغ من طعامه الذى أعدّته له جدته قبل أن يستيقظ حضر فى عقله يوم الحادث الذى احترق فيه منزله و تذكر مظهر والده وقتها و لم يكن يفهم ما دار من حوله ولا يدرى ما السبب فى هذا الحريق غير أن والده أنزله فى مدخل العقار ثم تبعه بعد نصف ساعه ليرى من خلفه السنه النار المُلونه المرعبه ، بحس البراءة و ظنه ان جدته تعلم ما حدث سألها : هو بابا دلوقتى فين ؟

كانت تنوى أن تذكر له الحقيقه ولكنها أشفقت عليه على الرغم من كرهها لوالده ، سكتت قليلا ثم قالت : هتشوفه قريب يا حبيبى

لم يبد سامح إقتناعاً بما قالت فظّل ينظر إليها لعلها تعطيه معلومات تفيده ، لم تكن ثريا على علم أن السادات استشهد فى العرض العسكرى بل لم تكن تعلم أنه تولى مقاليد الحكم بعد ، كانت حقبه الملكيه تعشش فى أرجاء عقلها بعاداتها التى لا تنفع أبناء القرن الحادى والعشرين فربّت سامح على ألا تدق الساعه العاشره مساءاً إلا و هو خالد إلى النوم منذ ساعه و كذلك لا تسطع الشمس فى السماء إلا و قد انتبه كأنه ينتظرها ، منذ أن اعتُقل والده لم تحدّثه يوما عنه ولو على سبيل السخريه والتندّر بل لم تكد تذكر له أن له أباً مثل بقيه البشر و كل من يزورها و يذكر إسم والده أو أنه من طرفه تقوم بطرده شر طرده كأنه جاء لاغتصابها بل إنه لم ير والده منذ يومها ، كان سامح ضحيه لصراعات شخصيه بين الكبار ولقربه من جدته فقد حاولت مستميته أن تقتل فى سامح حبه لوالده ، لكن أجلها سيدركها قبل أن يتم لها مرادها

....

قسم السيده .. الثانيه ظهرا
فرغت علبة التبغ الخاصه بالمأمور التى استهلكت فى التفكير والتوتر الذى حل به بعدما استجوب هذا الرجل ، لم يكن قد تعود على مقابله هذا النوع من البشر فى القسم ، جميعهم قد إرتكبوا جرائم فى كامل قواهم العقلية و لديهم المبررات المقنعه لهم ، إستدركه ضميره لوهله فى احتمال عدم سيطره هذا الرجل على أفعاله و أنّبه على وضعه فى الحبس الإنفرادى ، حسم أمره بتحويله إلى مستشفى الأمراض العقليه للكشف عن قواه العقليه فمن المحتمل أن يكون ما فعله مجرد تمويه و تظاهر بالخبل ليتستر على شيء ما يخفيه ، شعر بشعور لم يعرفه إجتاح صدره و جثم على أنفاسه ، يقتله الفضول لمعرفه ما وراء هذا الرجل مع اعتقاده أن الأمر فى غايه التعقيد ولم يكن له أن يعلم ما وراءه ، إستدركته نفسه فى شيء من الأمل و الاسترخاء وصبّرته بالتقرير الذى ستصدره مستشفى العباسيه وعلى هذا الأساس سيبدأ دوره ، دورك لم يبدأ بعد ، إعتدل على كرسيه و أنزل قدماه من فوق المنضده ثم قال : عسكرى
الجندى : أيوه يا فندم
المأمور : إبعتلى المسجون اللى كان لسه قاعد معايا ... صمت قليلاً ثم قال بتردد : واربطه
الجندى : تمام يا فندم .. دخل المجند و معه السجين مُكبّل بأصفاد معدنيه ثم كبله المجند بمقعده
المأمور : إنصراف
نظر إلى الرجل ثم قال : إيه بقى الحركات اللى انت عملتها دى ؟ بتدعى الجنان ؟؟ طب أنا هوريك الجنان الصح ، إكتب عندك يا أحمد : يُحول لمستشفى الأمراض العقليه ، يا عسكرى .. جهز المسجون ده عشان هيتنقل مستشفى

المجانين
الجندى : تمام يا فندم
حضرت سياره المستشفى فى الثانية والنصف التى اقلته و اتجهت إلى العباسيه و أودعته فى غرفه عزل لحين عرضه على الطبيب الذى سيشخّص حالته ، دخل غرفه العزل و جلس مستنداً إلى الحائط و ظل على ذلك ساعتين إلى أن وصل الطبيب و دخل الغرفه ثم قال : إسمك ايه ؟
الرجل : عبد الغفار
الطبيب : سنك ؟
عبد الغفار : سته و تلاتين سنه
نظر الطبيب إلى المساعد بجواره ثم قال : ماله ده ؟
المساعد : ده تشنجات عصبية و مسك فى المأمور وهو بيحقق معاه يا دكتور
الطبيب : مممم .. إحكيلى يا عبد الغفار ، تقدر تفتكر الحاله اللى عندك دى سببها ايه ؟؟
عبد الغفار : الحيطان
الطبيب : بمعنى ؟؟
عبد الغفار : الحيطان
الطبيب : مالها الحيطان طيب ؟؟
قاطعه عبد الغفار بصراخ دوى فى أرجاء المستشفى : الحيطاااااااان ... ثم دارت رأسه حتى أوشكت أن تنكسر و اتخذت يداه موضعاً غريباً ثم هوى على الأرض هامداً على حالته ثم استرخى جسده و فقد الوعى ، هرع إليه الطبيب ومساعده و حملاه ثم اتجها به إلى غرفه الكهرباء و بعد أن أفاق قاموا بصعق مراكز العصب فى المخ عده مرات ففقد الوعى مره اخرى
...

مستشفى العباسيه .. الواحده ظهرا
صباح الحادى والثلاثين من أيار ، نظر (عبيد) إلى ذلك المبنى الذى يحوى بشراً إختلفوا عن العامه فى قوه تحملهم للضغوط النفسيه و أكثرهم قد تحمّل مالا يتحمله بشر إلى أن فقد سيطرته فأودعوهم اجباريا فيما يسمى مستشفى الأمراض العقليه ، أما إذا أردت أن تسميها عدلا فكلمه سجن هى العدل فهم لا ذنب لهم سوى اختلافهم بعقولهم التى وصلت إلى مرحله غير معهوده بين البشر ولا يسمح لهم بالخروج إلى الواقع و يتحاشى الناس معاملتهم لخوفهم منهم و نبذوهم على الرغم أن العلم الحديث لم يثبت قطعاً هل هم المختلين أم أن العامه هم المختلين ، و البعض كان ذنبهم أن القدر اختارهم ليروا مالا يراه العامه بل مالا يستطيعون تخيله فأسرع الحلول هو أن يودعوا قسراً فى هذا السجن بدعوى الإختلال و التخريف ، المبنى عباره عن كتله ضخمه من الخرسانه و الطوب الاحمر يتخللها نوافذ كثيره و يكسوها اللون الابيض الذى تحول إلى ال off white من أثر عوامل التعريه ، ألقى عبيد نظره متفحّصه قبل دخوله المستشفى فوقعت عيناه على بعض الأشخاص لم يستطع تمييز العامه منهم من النزلاء كأن المستشفى جعلتهم سواءاً بل إن عدد النزلاء يتزايد لا يتناقص وهو حال جميع مستشفيات الحكومه ، دخل المستشفى فاستقبله مسجل الاسماء على الباب ، رجل ثلاثينى بغيض الملامح طمس معالم أسنانه الشاى الحبر و السجائر الكليوبترا ، يرتدى بالطو أبيض و حذاءاً أسود طمعاً فى سماع كلمه دكتور ولو لمره واحده فى عمره ، يتدلى كرشه أسفل المنضده المقابله له مما يعيق حركته إذا همّ بالقيام ، أصلع موسوم بوسام المصالح الحكوميه الذى يتمثّل فى الشارب العريض الرفيع و جبهه متصدره مظهر وجهه والنظاره ذات العدسات السميكه ، إنتبه لعبيد ثم قال : أؤمر يا بيه

عبيد : لو سمحت عاوز اسأل على نزيل جالكوا من اسبوع إسمه عبد الغفار شكرى حسن
المسجل : طب ثانيه واحده ، دخل المسجل إلى الشيءون الإجتماعيه للمرضى و تأكد من الإسم ثم خرج اليه قائلاً :
موجود يا بيه .. قائلاً ممدداً يده يستجدى العطاء
عبيد : خد خمسه جنيه أهى و دول عشرين جنيه عشان الربع ساعه اللى هقعدها معاه دلوقتى
تلفّت الرجل يمينه و يساره ثم قال : بص يا باشا النزلاء دلوقتى فى الجنينه ، أنا أقدر أدخلك تقعد معاه الربع ساعه زى ما قولت بس مش أكتر عشان ده مش معاد الزياره و ميرضكش أتأذى
عبيد : تمام ، مفهوم
المسجل : تعالى ورايا
..
دخل المسجل من باب الحارس إلى حديقه المستشفى و عبيد يتأمل هذا القطاع المهمل من البشر بعضهم يرمقه بخوف و بعضهم بنظرة شر ، حديقه كبيره يكسو الخضار معظم ساحتها موضوع بها بعض المقاعد المصنوعه من الرخام و طرقات شُقت وسط الخضار يجلس فيها من ضحوا بأعمارهم فى سبيل وهم فان و من سبقه حلمه فى طريق حياته فلم يجد عقله ما يعمل من أجله فقدم استقالته ، قاطع التأمل صوت المسجل يقول :
بص بصه سريعه كده إتعرف على صاحبك عشان أوصلك ليه
مسح عبيد بعينه أرجاء الحديقه كامله فوجد عبد الغفار يمسك بالسور الحديدى و ينظر إلى الخارج فى نظره احباط و عجز ، فانتبه الى المسجل و قال :
اهو اللى هناك ده اللى واقف جنب السور
..
إقترب المسجل من عبد الغفار و نبهه بلطف خوفًا منه قائلاً : إنت تعرف الراجل ده ؟ ، إلتفت عبد الغفار ليجد عبيد يرمقه بنظره أسى على حاله فهرول

إليه و عانقه عناقاً طويلاً إنسحب فيه المسجل بهدوء و هو يقول : معاك ربع ساعه من دلوقتى
عبد الغفار : فيك الخير يا عبيد ياخويا
عبيد : طمنى عليك ايه احوالك ؟؟
قال بصوت يستوطنه الحزن : زى مانت شايف ، بتفرّج عالشارع من جوا و لما بتجيلى النوبه بيفرهضوا أمى بالكهربا و يغم عليا بالساعات
..
همّ عبيد بالكلام فقاطعه : متعرفش حاجه عن سامح ؟؟
عبيد : سامح عند جدته فى المعادى
صمت عبد الغفار وهو يلعن تلك العجوز المختله ثم قال : طب إنت حاولت تروح تشوفه عشان تطمنى عليه ؟؟
عبيد : روحت يا عم و جدته طردتنى و بهدلتنى و اتهزقت من هنا لبكره عشان أنا صاحبك و هى مبتطيقش سيرتك
أغمض الأول عينيه و زفر فى ضيق ثم قال : وبعدين فى الحرمه بنت الكلب دى !! أنا عاوز أتطمن عالواد
صمت عبيد قليلا ثم نظر حوله و أخرج من جيبه محمولاً صغيراً و أعطاه لعبد الغفار و قال : بص ، خلى معاك الموبايل ده خبيه من الدكاتره هبقى أكلمك أطمنك عالواد كل إسبوع و هبقى أجيلك مره فى الإسبوع ، أخذ منه الهاتف ثم أخرج هو مفتاح شقه السيده الذى خبأه فى ملابسه الداخليه ثم قال : بص يا عبيد ، أنا شكلى مطول فى المخروبه دى و شقتى فاضيه مفيهاش حد ، إنت عقد إيجار شقتك هيخلص امته ؟؟
عبيد : كمان شهرين
عبد الغفار : طب تمام ، متجددش العقد و روح أقعد فى شقتى و إن شاء الله لما ربنا يريد إنى أطلع إنت هتقدر ترجع تأجر نفس شقتك إنت والحاج سعيد صاحب البيت عشره عمر ولو كان حد أجّرها بعقد طويل خليك قاعد لحد ما يخلص ، و خلى بالك من الشقه و إحمى سامح منها مهما كلفك الموضوع بحق

اخويتنا
..
فهم عبيد مراده ثم قال : بس مفيش حد بيهرب من قدره يا عبد الغفار
عبد الغفار : يا سيدى عارف والله أومال أنا إيه اللى جابنى هنا !! ، إسمع بس كلامى يا عبيد الله يخليك
عبيد : حاضر ، قالها و هو يميل رقبته و يرفع حاجبيه
..
رمق عبيد المسجل يهرول إليهما و يشير بيده إليه معلناً عن إنتهاء الوقت فقام من مجلسه فاحتضن عبد الغفار ثم همّ بالرحيل فقاطعه الاخير : إنت دخلت هنا ازاى ؟!
عبيد : إنت فى مستشفى حكومه يا معلم .. قائلاً و هو يفرك سبابته فى ابهامه إبتسم إبتسامه خفيفه و ودّعه ثم ذهب إلى السور ليقف وقفته الأولى و خرج عبيد من المستشفى و هو يحرر اتصالاً ، رفع الهاتف المحمول على أذنه وهو يقول : سلام عليكو ، أيوه يا معلم ، عدى عليا بمحر و نقاشين عشان عاوز أظبط شقه فى السيده زينب ، ثم ذهب إلى بيته و جمع ما يلزمه و استقل التاكسى إلى شارع بورسعيد ، بعد تقسيم الأرزاق بثلاث ساعات تقريباً ، فى السادس من حزيران لم يكن الليل قد ابتعد قليلا عن الكون ولم يكن النهار قد وطد سلطته وهو ميعاد خروج البشر ليتقاتلوا على حطام قد كُتب لهم قبل مولدهم بقرون ، سمع عبيد صوت أحد الباعه الجائلين يصيح - فووول .. بلييييله - فاستيقظت عيناه تتجهان إلى النافذه بينما ساعه عتيقه جلبها من منزله دقت دقتان فظن أنها الثانيه ، إنتبه إلى الساعه ليكتشف خمس دقات فاتوه اثناء نومه ، إعتدل من رقدته الى وضع الجلوس على جانب السرير يتحسس الأرض بقدمه و يتثائب ليظهر التركيب الدقيق للغده الدرقيه من فمه ، يرتدى البيجامه الكاستور التى لا يتنازل عنها فى وقت النوم ، عازب منذ ولدته أمه فهذا أحد مبادئه فى عشق الحريه المطلقه ، و إن ألحّ عليه عقله بالزواج يستطيع أن يتزوج ليله أو ليلتان لا أكثر ليفرغ طاقه كامنه منذ عده

شهور ثم يواصل عزوبيته ، غزا شعره الشيب متمثلاً فى بقعه بيضاء صغيره على استحياء التى حاول مستميتاً أن يخفيها فمازال عمر الأربعين بعيداً بعض الشيء ، يستطيع فعل أى شيء بمجرد خطور هذا الشيء فى باله ولا يعبأ بما قد سيحدث أو ما قد سيجنيه من المخاطر التى قد تصل إلى حد القتل ، لا تمثل له المصائب إلا أحداثا تغير من روتين يومه الممل و يستمتع بها، ثقته فى نفسه تتعدى حدود العمى بل إنه يظن ان نفسه تسطيع الطيران إذا اضطرت ، كان يحب عبد الغفار كثيرا و يعتبره رفيق حياته منذ الجامعه حيث كان عبد الغفار من الأشخاص القليلين الذين احتكوا بعبيد حتى أوشكت الجامعه على الإنتهاء فتلاشى الجميع إلا عبد الغفار ، إسترجع عقله ما سيفعله فى يومه فخطر فى باله سامح و طلب عبد الغفار منه أن يطمأنه عليه ، خرج إلى فناء المنزل متجها الى الحمام فأستفاق من رقدته ثم عاد بالهاتف من منضده تجاور باب الغرفه و حرر رقم عبد الغفار ليتصل به ، أربع صفارات تطلب منه الصبر معلنه عن رقم Private على شاشه الهاتف الذى يحوزه عبد الغفار يرد بعدها هامسا :
كويس إنك إتصلت دلوقتى ، أنا خلاص إتخنقت من المستشفى باللى فيها عاوز أتكلم مع حد عاقل
عبيد : إيه أخبار العلاج ؟؟
عبد الغفار : أهو .. تقريباً كده ملوش علاقه بالنوبه بتاعتى بيعاملونى على إنى مجنون و جلسات و كهربا كل شويه ، متعرفش حاجه عن سامح ؟؟
سكت عبيد فى إشاره لعدم وجود ما يطلبه عبد الغفار ، استدركه قبل أن يتكلم قائلا :
ثريا مقفله عليه مبتخليهوش حتى ينزل الشارع ، إنت عارف بقى ربايه الحريم
زفر عبد الغفار فى ضيق من افتقاد ولده ثم استأنف : وحياه ابوك يا عبيد حاول تتصرف أنا تعبان و واضح إن المأمور موصى عليا هنا و هطول
..
حاله من الصمت صنعها الأخير ليجد مخرجا لسامح من سجن ثريا ثم استأنف : بص ، أنا هتصرف إنهارده و هبقى أكلمك كمان كام ساعه

رد عبد الغفار سريعاً : مش بعد إتناشر عشان أعرف أرد عليك
عبيد : ماشى ، مع السلامه
..
أغلق الخط و قد عزم عبيد على أن يأخذ سامح فى زياره إلى أبيه ولو كلفه ذلك أن يقتل ثريا و يحرق جثتها ، جلب من دولابه رداءاً اسود و كوفيه ثم نزل إلى الشارع ، إستوقف تاكسى ثم قال : معادى ياسطا ؟
..
كان عقرب الدقائق قد دار نصف دوره بعد السابعه ، نظر من نافذه التاكسى إلى جانب الطريق ليتفحّص موقع بيت ثريا ثم نزل يترقب حركه الشارع و يمسح العقار بعينه من أعلى إلى أسفل ، دخل باب العقار و هو يعلم أن ثريا لن تسمح له حتى أن يدق بابها ، أحضر ما يلزم لاقتحام الشقه بهدوء ثم عاد مره اخرى إلى العقار و صعد الدرج إنتهاءاً ببيتها ، سامح يعرف عبيد جيدا و كان ينتظر طلّته فى أيام الإسبوع وقتما كان مع والده فى شقه السيده لما يُظهره عبيد له من حب وشفقه فلا مانع لدى سامح إن وجد من يقتحم الشقه هو عبيد بل أنه سيهرول إليه يضمه فقد إفتقده كثيراً ، أذاب حمض الكبريتيك المركز قفل الباب فدخل عبيد على أطراف أنامله الشقه ، ألقى نظره سريعه على الصاله فرمق مدخل غرفه سامح الذى يطل عليها ، إقترب بخطوات تكاد لا تمس الأرض إلى هذه الغرفه و دخلها ليجد سامح ممدداً على فراشه غارقاً فى النوم ، عاد عبيد إلى الصاله و بحث عن غرفه ثريا ثم دخلها ليجد المنبه ذا العقرب الاحمر الذى يضبط الجرس ليوقظها قد ضُبط على الثامنه فقد كانت تلجأ إلى المنبه إن كانت قد نامت ليله البارحه متأخرا ، نظر إلى الساعه ليجدها الثامنه إلا الربع فعاد إلى غرفه سامح وأوقظه بهدوء شديد ، إنتبه سامح متوقعاً رؤيه جدته التى قررت أن تعلمه الإنضباط فى مواعيد النوم واليقظه ولكنه وجد عبيد يرمقه بحب ، إنتفض سامح من فراشه لوهله قبل أن يتعرف عليه ثم سكن و سأله مندهشاً : عم عبيد !! دخلت هنا ازاى ! ، صالحت جدتى ؟؟
قاطعه عبيد بوضع يده على فمه قائلاً بهمس : وطّى صوتك هتفضحنى ، تعالى

معايا ننزل نتكلم فى الشارع
كان سامح لم يتم السادسه عشر بعد فكان لكلام عبيد فى أذنه وقْع غريب لم يعرفه و بعد بعض النظرات التى توحى بالبلاهه رد بالموافقه ، جذبه عبيد من يده بسرعه و رجع بنفس خطواته إلى باب العقار و استقل تاكسى إلى شارع بورسعيد بينما ثريا قد خرجت على درج العقار و هى تصيح : حراااااامى
..
وصل التاكسى أسفل عقار والد سامح فاستوقفه عبيد و نزل جاذباً سامح كأنه خاطفه فأثار ذلك تطفل سائق التاكسى فاستدركه قائلا : إبنك ده يا بيه ؟ و هم أن يقول ربنا يخليهولك فصكّ عبيد الباب بقوه قائلاً : وانت مال امك !
سمع عبيد بعدها ثرثره سائق التاكسى ما بين سب ولعن ثم صعد الدرج و سامح يتأمل هذا المكان الذى حوى أولى ذكرياته المؤلمه ولكنه تناسى ذلك ظنا منه أنه سيلقى أباه فى الشقه و لن يعود إلى جدته التى لم يألفها يوما رغم حبها له ، دخلا الشقه مع آخر دقات الساعه التسع فأجلسه عبيد و دخل ليحضر له ما يأكله ريثما يخبر والده بما فعله ، رجع عبيد بالطعام و وضعه على منضده أمام سامح الذى قال : عمو عبيد ، بابا فين هو مش هنا ؟
زفر عبيد فى ضيق يختلط به الشفقه ثم قال : هنروح نشوفه دلوقتى يا حبيبى ، كُلْ بس انت عقبال ما أغير هدومى
..
إنكبّ سامح على الطعام يفترسه فى حين دخل عبيد غرفته و بدّل ردائه و هو يحرر إتصالاً الى عبد الغفار قائلا : الو
عبد الغفار : فى أخبار جديده يا عبيد ؟
رد بمرح : كل الجديد ، سامح معايا دلوقتى فى الشقه
إرتفع حاجبى عبد الغفار حتى كادا أن يصطدما بشعره قائلاً : ازاى !!
عبيد : رحت شقه جدته سيحت القفل و خدت الواد و خرجت
إنفرج فم عبد الغفار قائلاً : يابن المجنونه !! إفرض كان حد شافك مسكك ولا حاجه !

عبيد : عيب عليك ياض ، شكلك كده نسيت أنا مين
عبد الغفار : لا بروح أمك عارف ، كانوا بيقولولك فى الجامعه عباده اللاسع
عبيد : طب مانت لسه فاكر أهو .. المهم أنا هجيب الواد و أجيلك كمان ساعه كده
عبد الغفار : ماشى يا صاحبى ، سلام
شعر عبد الغفار بسعاده غمرت أرجاء العباسيه بأسرها ، لقد منحه القدر صديقاً مما كان يسمع عنه فى الأفلام و يسمونه صديق العمر ، و شعور آخر بأن أحداً ما يكترث لأمره و يسعى لسعادته كما أنه سيرى ولده الذى افتقده كثيراً منذ يوم الحادثه ، خرج عبيد من غرفته إلى الصاله ثم نظر إلى سامح قائلاً : يلا يا سامح .. ؟
سامح : يلا
..
أمسك سامح بيد عبيد فربت الأخير عليها و نزلا إلى الطريق ، استوقف عبيد التاكسى الذى استقله إلى محطه الدمرداش ثم نزل و سار حتى مدخل المستشفى ، رمق بوابه المستشفى ليجد ذلك الرجل الأصلع ذا الكرش ممدداً يده إلى رجل يهمّ بالدخول ، إنتظر حتى دخل الأول ثم تبعه قائلاً : لو سمحت يا برنس ، النزيل عبد الغفار شكرى
المسجل : أه افتكرتك
و قبل أن يمد يده أخرج عبيد ثلاثين جنيها و جذب يده ليضعها فيها ثم استأنف : الولد ده داخل معايا
المسجل : إنت كده عاوز تحبسنى !
زفر فى ضيق وهو يخرج عشره جنيهات أخرى و وضعهم فى يده بعصبيه ثم قال : ناقص تقولى إدفعلى الكفاله لو اتحبست
رمقه المسجل بنظره إنتصار مستفزه ثم قال : تعالى ورايا ، نفس نظام المره اللى فاتت هى ربع ساعه تمام ؟؟
كان صبر عبيد قد نفذ و على وشك أن يتحول إلى عباده اللاسع ، رمقه بهدوء

شديد مؤكداً على تفهّمه للتعليمات ثم دخلا إلى حديقه المستشفى ، كانت الشمس تميل بزاويه أقرب إلى العشرين درجه عن وضع تعامدها على الارض إلى ناحيه الشرق ، نبه المسجل عبد الغفار قائلاً : صاحبك جيه
إلتفت عبد الغفار خلفه ليجد عبد الغفار بجواره سامح فهرول عبد الغفار إلى سامح فاتحاً ذراعيه إلى أقصاها فنفض سامح يد عبيد و هرول إلى أبيه بنفس الطريقه كأن مرآه مقعره قد وضعت أمام عبد الغفار فصغّرت حجمه فانكبا على بعضهما بالتقبيل و التعانق كأنه آخر يوم مسموح للعناق على الأرض ، بعد أن فرغا من عناقهما سلّم عبد الغفار على عبيد قائلاً : جميلك فوق راسى لحد ما أخرج وليك الجميل جميلين
عبيد : يا شيخ اتلهى مش لما تتنيل تخرج !
دوت ضحكاتهما الصافيه فى أرجاء المستشفى ، لطالما كانت ضحكاتهم تجوب الافاق و تملأ الفراغ و تغزو الممتلئ التى لم تكن تتأثر بمصائب أو حتى أفراح ، تمر المواقف و تدور الدنيا و تبقى الضحكه كما هى ، بعد أن فرغا من ضحكهما إلتفت عبد الغفار إلى سامح قائلاً : ازيك يا حبيبى ، ثم اعتنقه و قال : وحشتنى أوى يا سامح
..
رد سامح رد الأطفال البريئين بقولهم دائماً - الحمد لله - فأبتسم عبد الغفار ابتسامه ملأت فمه ثم انتبه إلى عبيد قائلاً فى حزن : الواد خلاص هيكبر و مش هيلاقينى معاه
ربت عبيد على كتفه قائلاً : متخافش ، إن شاء الله هنلاقيلك حل تخرج بيه
همّ أن يكمل كلامه ولكنه شعر بتغير حال عبد الغفار فعلم أنها النوبه ستأتيه الآن فلم يرد أن يراها سامح فاستدركه قبل أن تتمكن منه قائلاً : طب أنا همشى دلوقتى و هبقى أعدّى عليك بعدين
..
كانت النوبه قد تمكنت من عبد الغفار فقام من مجلسه و هرول بأقصى سرعه إلى رجل فى آخر الحديقه و أمسك به فأبرحه ضرباً ثم سقط على الأرض و فقد

وعيه و كان عبيد قد حمل سامح و خرج به سريعاً قبل أن يراه الاطباء و قبل أن يدرك سامح ما يحدث و لم يتوقف عبيد عن المشى به حتى استقل التاكسى إلى المعادى ، إستوقف التاكسى قبل بيت ثريا بمسافه ليست ببعيده و نزل من التاكسى ثم وصف لسامح البيت حتى لا يتّهمه أحد فيه و أخبره أنه سيطمأن عليه من وقت لآخر ، عاد عبيد إلى السيده زينب و دخل الشقه ليرتمى على الفراش من الإجهاد و قد لاح تغير فى جدران الشقه لم يلحظه

..

ميدان النهضه

وقتما سجلت طواحين الهواء فى الصحراء أعلى معدلاتها فى هذا الشتاء و اختلطت اطرافها بالرمال ، كان الطريق يمتلئ بالناس على الرغم من وقوفه وحيداً ، يمسك بسيجاره طراز (كونو) و زجاجه Vodka ، تخترق ثغرات أذنه الHeadphone تصيح بنغم كوكب الشرق الذى يدندن معه و ينصهر بين آلات فرقتها العظيمه ، لطالما عشقها منذ بدايات شبابه و يحفظ توقيتات تجلياتها عن ظهر قلب ، تكاسلت أعصابه الحسيه عن العمل و توقف حساس الأذن تماماً ثم تبعه حساس المذاق ثم واحدا تلو الآخر حتى أصبح هيكلا جلديا ، تمنى لو أن قلبه قد تبع أقرانه ، لكن نبضه بإسمها لن يتوقف إلى يوم القيام ، على الطريق المؤدى لجامعه القاهره يسير سامح على أرض قحله ، وصل عقله لمرحله الذروه فى لحظه يتوقف فيها الزمن احتراماً فصرخ بإسمها (عايشه) فنظر إليه معظم الماره ولم ينتبه بل لم يشعر أنه قد صرخ منذ ثوان معدوده ، أحس بلسعه تجتاح يده فنظر مسرعاً ليرى فلتر سيجاره يستغيث من الاحتراق و زجاجه كحول فارغه مشبعه بغازه ، نفضهما من يده ثم أخرج مذكره صغيره لا تفارقه أينما وجد و حرر بضعه أسطر بها تحمل جزءاً من عبئه ثم أغلقها و عزم على الذهاب لمنزلها وقتها ، نظر إلى ساعته فأعلن عقرب الساعات إنحراف خمس درجات يمين الثانيه عشر أوصلته للواحده ، ذهابه سيكون بلا فائده فإما هى نائمه أو مستقيظه لن تستطيع النزول على حد تفسيره ، كان قد أتم الثانويه العامه ولا شيء يشغله غيرها ، سلك طريقاً طويلاً بجوار الجامعه يقصد بيتها فى (بين السرايات) حتى وصل و أخرج هاتفه يطالبه بوصلها ، تسع طلبات انتهت بالعاشر اعقبه صوت رقيق متهدج قائلاً : ألو

سامح : عايشه ؟
عايشه : أيوه مين ؟
سكت سامح يشدد الحبس على دموعه ثم أغلق الخط و فتح رساله نصيه يحرر بها ما حرره بالمذكره ، كانت عايشه قد ألقت بالهاتف بجوارها و استأنفت سباتها ثم استدركها بجرس الرساله ففتحتها بغرض الرؤيه السريعه ، جذبها رقم المرسل الذى تطابق مع من أغلق الخط منذ قليل فاستفاقت قليلاً لتقرأ :
الجميله ذات الورود المتفتحه .. إدمانكى لا يعالج إلا بجرعه ترضى قلبى منكى تدخلنى إلى عالم يداعبنى فيه رحيق فمك و أتنسم سر حياه قلبى وروحه التى هى نفخه من هواءك يتمدد به الحرير الأصفر المصاغ من خصيلات شعرك المموج مد البصر لتطأه روحى سائره بإستقبال حافل إلى سجن عشقك .. سامح ..
سيطرت عليها حاله من الصمت الغير مصطنع واعتدلت على جانب الفراش بلا هدف ناظره إلى الهاتف الذى رن لحظتها :
سامح : عايشه ؟
عايشه بضجر : أيوه يا سامح
سامح : عامله ايه ؟
عايشه : مش واخد بالك الساعه كام !
سامح : معلش الدنيا تلاهى .. لسه مخلص ثانويه عامه عقبالك
عايشه بملل : يارب
سامح : إطلعى من الشباك
عايشه : ليه .. إنت تحت البيت ؟!
سامح : أه .. عاوز اشوفك
ردت عايشه بثبات : لا مش هطلع .. وامشى عشان الوقت اتأخر
سامح : بقولك أنا تحت البيت .. مش هتطلعى .. !
عايشه : لا
..

تجهّز جسده بأسره للكلام حتى كانت حنجرته آخر من تجهّز و ينتظرون الإشاره من حاكمهم ، لكنه تراجع عن حكمه و أغلق الخط مره أخرى فتكلمت عيناه رغماً عنه فى إعلان لتمردها على تماسكه الوهمى و انهارت عبراته كشلالات منابع النيل تشق الصخور كما تشق العبرات خدّيه ، نقطه تحول أصابت إدراكه بالشلل التام ، أقسم له قلبه أنها ليست عايشه ، وأقسم بمثله عقله أنها عايشه ، تركهما يتناطحان و حوّل بصره عن نافذتها و انطلق هائماً على وجهه إلى حديقه الأورمان ، إستغل ثغره فى السور الذى يعرف معالمه جيداً و تسلل إلى الداخل و استلقى فشعر بطول المسافه التى سارها قلبه بصحبْه الوهم ثم طلبه أن يعود وحيداً ، توقف البكاء قليلاً و هدأ ، بوادر الإكتئاب تتشكل من تجمد العبَرات ، لا وسيله للتعبير إلا الصمت ، مر وقت ليس بالقليل على حالته ثم قام قاصداً مكانه المفضل بالقرب من السفاره السعوديه ، لم ينتبه عقله إلا عندما إضطر إلى إصدار أمر آخر غير السير ، كان أمر الصعود للجلوس فوق السور ، توقف الزمن مره اخرى إلا أن الصرخه كانت من نصيب كوكب الشرق فى مقطع وصفولى الصبر برائعتها - دارت الأيام -

...

حى القلعه .. السادسه مساءا
طأطأت الشمس رأسها فوق سماء حى القلعه إسقبالاً لليل و حاربت النجوم للظهور ، صعد البدر حتى تعامد على جانب الطريق و تسلم زمام السماء ، سور بطول الطريق يتكون من بوابات متجاوره يحوى قباباً مهيبه المنظر قديمه البناء ، ينتهى ببوابه حديديه يجاورها يميناً و يساراً نبات الصبار و تعلوها لافته رخاميه مكتوب بها (مقابر عائله ثروت الحامولى) كان هذا جد أم سامح الاكبر و مورّث هذه المقبره ، يؤدى الدرج إلى أسفل التراب فى قسمين متجاورين ، اليوم يستقبل القسم الحريمى نزيلاً جديداً فى عالم البرزخ ، كانت ثريا جده سامح ، حمل سامح النعش بصحبه بعض المعارف و التربى ينتظرهم بالداخل ، على باب المقابر يقف جمْع لا يحرك ساكناً إلا حنان و زوجها وليد ، كانت حنان تبكى بشده كمن فقدت أمها ، لو تسنى للميت أن يعود إلى الحياه بضع ساعات لكان الانتقام من أولوياته ما بين النفوس الشامته و القلوب الكاذبه ، إحدى اللحظات التى تنكشف فيها الوجوه ، لم تكن شماته سامح بالشيء المنطقى ، على الرغم من أنه لم يألفها يوماً ، إلا أنها كانت تحبه حباً جماً و هى من ربته بعد والده ، إنه الإعتراف بالجميل ليس أكثر ، سقطت من عينه عبرتين على استحياء ثم عاد وجهه للجمود ، ورّثت له الكثير من المال ، موظفه حكوميه ذات شأن على المعاش منذ ما يتعدى العشرين عاماً ، لا تحتاج إلا القليل من معاشها كما أن جزءاً ليس صغيراً من مكافأه نهايه الخدمه متروك كما هو لم يطله يد ، نزل سامح بصحبه التربى إلى القسم الحريمى ، وما إن وطأت أقدامه التراب حتى شعر بشيء غريب يجتاح صدره ، رهبه النفوس من دخول المقابر لا يضاهيها شعور ، سيُحْمل يوماً ما إلى هذا المكان و سيبقى وحيداً إلى يوم القيام

، لم تكن الوحده أكثر ما يؤرقه إنما كانت الظلمه الموحشه و الصمت الرهيب ، وارى التراب كل أسلافه و الزمن يسير به نحو نفس المصير المحتوم ، إنكب رأسه على جدته و بكى كما لم يبك من قبل ، لم يثنه عن بكائه غير التربى الذى أخبره بوجوب إغلاق المقبره عليها ، خرج من المقبره و وقف على رأسها يقرأ الفاتحه ثم انصرف إلى الباب يستقبل عزاءها ، لم يقم لها عزاءا فى مسجد أو ما إلى ذلك ، فضّل أن يأخذ عزاءها من جنازتها ، خرج خلفه الحضور يصافحونه و يواسونه إلى أن أتى دور عبيد ، سلم عليه سامح كأى شخص آخر لا يعرفه من معارف جدته ، ضمه عبيد إليه فاستسلم له على مضض ، لقد أصبح شاباً فى الثلاثين من عمره ، منذ أن أتم العشرين و هو يتوقع موت جدته فى كل لحظه ، لا رغبه منه وإنما هى روحه المتشائمه ، سيعود اليوم إلى بيته وحيدا ، سار هائما على وجهه إلى سيارته و استقلها و غادر المقابر ، توجّب على أعضائه أن توصله إلى منزله و انى يرى نتيجه تدريبهم لسنين على الطرق فعقله الآن خارج الخدمه يسترجع ما مضى من أيام ، تذكر والده الذى لم يره من أعوام كثيره ، زاد من سقم عبد الغفار عقوق سامح له و لم تكن ثريا مذنبه فى ذلك ، إنما هو المركز المرموق فى عمله و مكانته الإجتماعيه التى منعته من الإعتراف بالأبوه لهذا الكهل المجنون ، على الرغم أن عظه الموت و القبور تفوق كل العظات ، إلا أن مفعولها ينتهى على بعد أمتار قليله منها ، بل و قد تنتهى و أنت بداخلها ، نفض عن عقله ذكرى والده و سار حتى أدرك منزله ، صعد الدرج متخبطاً كالمسوس ثم دخل الشقه و استلقى على فراش جدته متحجر العين ، كانت نافذه نحاسيه تتصدر الحائط المقابل للمستلقى تحمل صوره لمظهر الغروب فى جزر الكاريبى ، حدّق سامح فيها طويلاً فى صمت عقلى تام ، لقد سأم القدر و ضرباته و أوشك على الجزع ، تمتم بالاستغفار ثم قام معتدلاً على جانب الفراش ، قطع شروده طارق للباب قد مل الانتظار فى غياب سمع سامح و أخذ يطرق الباب سريعا بعد أربع دقات لم تصل لأسماعه ، قام متثاقلاً يلبى النداء المُلحّ ، لم يكن يرغب فى رؤيه أى بشرى أيا كانت مكانته ، فقط يريد التعايش مع الوحده التى أصابته ، لا يدرى مدى طولها و لكنه قرر أن يعمل على طول المده ، لم يكن يدرك أن

جدته تملأ كل هذا الفراغ على الرغم من طعنها فى السن و كونها لا تذكره و لا تتحرك من مكانها أواخر أعوامها ، شعر بحبها الدفين يخرج ، لن يفيده خروجه و قد عادت إلى بارئها ، لن يحصد إلا الحزن ، كانت قدماه قد انتهت إلى عتبه الباب ، نظر من العين فرأى أنس يتراجع و يفكر فى الرحيل ، إحتار عقله أيفتح أم يعود إلى حاله ، اخيرا قرر فتحه فأبتسم أنس قائلا : إيه ياعم ! أنا افتكرتك مش موجود ولا حاجه .. !

سامح : مش موجود هروح فين يعنى ، أنا بس كنت نايم شويه .. خش تعالى

دخل أنس بخطوات هادئه إلى أن استقر بأحد المقاعد فى الفناء ، رمقه سامح شارداً ثم استفاق قائلا : أنا هعمل شاى اعملك معايا ؟

أنس : إعملى معاك اه

غاب سامح فى طيات المنزل فتره وجيزه ، لكن أنس قد أخذ وقته ليستحضر بعضاً من ذكرياته ، أخذت ذاكرته أمر الإستحضار من لوحه تحوى طفلاً يمد يده بورده إلى الفراغ و ألوان ممزوجه على شاكله الفن التشكيلى ، الغريب أن بيته حوى مثلها قبل أن يتخلص مما مضى هروبا من ألم فراق الأحباب ، لم يكن له فى الحياه إلا أبواه و أخت سبقته بعامين يعيشان فى منزل واحد ، كان أبوه رجلاً رحيماً لا يجبر إبنته على الزواج من المناصب المرموقه التى تعاقبت تطلب يدها ، بل لم يكن يجبرها على شيء من الأساس ، تركها لقلبها يختار كيفما شاء إلى أن اختارت رجلاً بسيط الحال لا يملك إلا قوت يومهما ، ذكر كم عارض و رفض ذلك الزواج و كم كان أبوه مرحباً ، كان يتعلل بفقره و قله حيلته و أبوه يشجعها على هذه الخطوه بل و يساعد هذا الرجل الفقير حتى تم لهم الزواج ، كان زفافاً أسطورياً على الرغم من بساطته ، تكمن أسطوريته فى نظرات السعاده الجامحه التى رآها فى عين أخته و لم ير مثلها فى عين عروس سبقتها و من عين زوجها الطيبه الهادئه ، ذكر أبوهما الذى اختال قلبه فرحاً فى استقبال المدعوين و نميمه النساء منهم ممن على علم بفقر حال الزوج ، حتى أن اخته لم تطلب منه قضاء اسبوع روتينى فى إحدى الفنادق الفخمه أو إحدى المنتجعات و اكتفيا بالعوده بعد الزفاف مباشره إلى منزلهم البسيط فى إحدى

الأحياء الشعبيه ، علاقه زخرفها الفقر و لبناتها العشق ، لا يضر صاحب البيت شيء اذا كان الزخرف سئ المظهر ، الأهم هو البنيان القوى ، و ما أقوى العشق ! ، مكثا على حالهما فتره طويله إلى أن أقبل مولودهم الأول يقوى أواصر المحبه ، اعترت عيناه لمعه لما تذكر الحادث الذى أودى بحياه والديه دفعه واحده و كم قتلته الوحده و عقاقير الاكتئاب ، ذكر كم دعا أخته و زوجها إلى منزله ليستأنس بهما ، كانت روح أمه تلوح فى الأفق إذا نظر إلى اخته ، كان سامح قد عاد بالشاى منذ وقت ليس بقليل ولكنه فضل ألا ينبهه ، تحرر أنس من أسر ذاكرته فعاد لسامح قائلا : عرفت إن جدتك ماتت بس معرفتش أجى الصبح ، البقاء لله يا صاحبى

سامح : الحمد لله على كل حال ، انت عامل ايه ؟

أنس : الحمد لله ، لا جديد يذكر .. زى مانا قاعد شويه لوحدى شويه مع أختى و جوزها .. أهو ماشيه

سامح : طب يابنى ما تتجوز !

أنس : عندك عروسه محترمه ؟

سكت سامح فاستأنف أنس : عاوزنى مثلا اتجوز واحده من العاهرات بتوع الشركه اللى موراهمش حاجه غير اللحس للزبون ، ولا اتجوز واحده من اللى بيلبسوا سكينى و حاطين برفانات معطره الشارع كله و أى حد ماشى فى الشارع بيمسى عليهم بصباعه الوسطانى ، ولا واحده بنت مجنونه بتحرم كل شيء و أى شيء

..

لم يكن سامح يدرى أن أنس يعتنق هذا النوع من الفكر ، بل لم يكن ينكر صحه كلامه ، الواقع يثبت كل ما قال بجداره ، تنحنح ثم قال : يعنى كل الحريم كده ؟!

أنس : شوفلى عروسه مضمونه و أنا أتجوزها دلوقتى

صمتا لبرهه اعقبها أنس يستأنف قائلا : طب وانت ليه متجوزتش ؟

سامح : لسه محصلش نصيب

أنس : ربنا يكرمك ، صحيح يا سامح إنت اهلك فين ؟
سكت سامح قليلا فى محاوله لإيحاء أنس ليغير السؤال ، لكن أنس لم يلاحظ ذلك و ظل ينتظر الإجابه إلى أن رد سامح : أهلى كلهم ميتين ، و كانت آخر واحده تيته الله يرحمها ، كده أنا مبقاليش قرايب
أنس : طب و أبوك و أمك ؟
سامح : الإتنين ماتوا ، متبقاش حد غيرى
أنس : إن شاء الله ربنا يوفقك و تلاقى بنت حلال تملا عليك دنيتك
سامح : يارب
شرب أنس أخر قطرات الشاى ثم قام بهدوء قائلا : أستأذن أنا بقى
سامح كاذبا : طب ما تقعد شويه
أنس : ياعم اسيبك ترتاح من اليوم الطويل ده
سامح : ماشى ، إستنى أوصلك للباب
أوصله الى الباب ثم ودّعه و انصرف أنس ، عاد سامح إلى فناء المنزل و جلس ، خطرت بباله فكره الزواج و بدأ يحسب أبعادها ، على الرغم من إعتباره أنها ورطه إلا أن الوحده هى الورطه الكبرى فى رأيه ، قرر أن يبدأ رحله البحث ، أخلى عقله من الأفكار ثم أدار مفتاح الراديو فصاحت كوكب الشرق قائله - هو حنانى عليك قساك حتى عليا .. ولا رضايا كمان خلاك تلعب بيا .. ولا تسامح روحى معاك غرك بيا -
..
أسره هذا الصوت الذى يقدسه و أغمض عينيه و انطلق عقله حتى اخترق غلاف الأرض
...

مقر عمل سامح
أحد رجال الأعمال ذوو الثقل فى البلاد يعتمد فى بناء ثروته على كل الطرق التى تجلب المال مشروعه أو غير ذلك سواء ولو كان الغرور رجلاً لحسده على غروره و ثقته فى قدراته ، عادل ذا الأربعين ربيعاً ، يرتدى قميصاً تختلط فيه الألوان و ساعه يكفى ثمنها لشراء نصف أسهم البنك المركزى و لا يغادر السيجار ما بين إصبعيه ، نزل الحارس الشخصى له من السياره و هرول إلى بابه ليفتحه بعدما استوقف السياره أمام مقر الشركه ، كان سامح مدير التسويق فى الشركه و صاحب القرار فى تبنّى منتجات خارج الشركه إذا كانت ستجلب ربحاً يستحق عرضها ، دخل عادل إلى مقر عمل الموظفين يحوطه الحراس قاصداً مكتب سامح فقد كان على علم بمكانته فى الشركه ، رمقه سامح فى شيء من الهيبه والرهبه عندما رآه مقبلا عليه و اعتدل فى جلسته ، مد عادل يده قائلا :
أستاذ سامح ؟
مد سامح يده قائلاً : أيوه يا فندم أهلاً وسهلاً ، ثم أمر الساعى ان يجلب له مقعدا ، تحب تشرب إيه حضرتك ؟
عادل : شكراً ربنا يخليك ، أنا عادل الصيرفى رجل الأعمال
سامح : أشهر من النار عالعلم يا باشا ، أؤمرنى
إعتدل رجل الأعمال فى جلسته قائلاً : بصفتكوا أحد أكبر شركات التسويق فى مصر أنا قصدتكوا عشان تسوقوا لمنتج أنا اللى مستورده و سوقه مش ماشى أوى فى مصر
سامح : تحت أمرك يا باشا ، هنطلب من حضرتك ورق تصميمات المنتج و عينه منه و فى ظرف إسبوع تكون دراسه الجدوى خلصت

أشار عادل إلى أحد الحراس فجلب بعض الاوراق و عينه المنتج ووضعهم على مكتب سامح ، قلّب فى الأوراق بنظره سريعه ثم قال :
تمام يا باشا ، تشرفنا حضرتك بعد إسبوع يكون القرار طلع قام عادل من مجلسه و سلّم على سامح قائلاً :
أنا واثق انك موظف كويس و المنتج هيلف مصر كلها
سامح : طبعاً يا باشا هيحصل إن شاء الله ، مع السلامه
...
خرج رجل الأعمال بحراسته من المقر تتبعهما نظرات سامح المرتابه المشككه ، لقد كان على علم بسمعه هذا الرجل المشبوهه و دخوله فى بعض الصفقات مع بعض المسئولين الموضوعين فى قوائم المنع من السفر حاليا ، لكن هذا لا يمنع من بحث المنتج فربما كانت هذه أحد الصفقات النادره الغير مشبوهه و ستزيد حوافزه بشكل كبير ، أخذ سامح الأوراق و اتجه إلى إبراهيم ، مسئول بحث دراسات الجدوى بالشركه ليبلغه بها و ذكر فى طيّات الكلام أن هذا المنتج يخص عادل ، لم يكن على وفاق أبداً معه منذ أن عمل هناك ، وكان إبراهيم يعلم ذلك و يبادله نفس الشعور و أكثر ، عاد سامح إلى مكتبه ليباشر الأعمال اليوميه و إبراهيم يرمقه بنظره مرتابه مشككه
....

فندق ماريوت .. الثامنه مساءا
من إحدى جوانب الطريق صنع مدخل واحد يتفرّع إلى مدخلين أحدهما للسيارات و الآخر للراجلين ، كعاده الفنادق تتصدّر مدخله نافوره لتهوين حراره الجو فى شهور الصيف ، يواجه الداخل مبنى يشبه القصور الملكيه و أقرب إلى محطه مصر بشكل نوافذه ، حتى عمال المكان يرتدون سترات كما ارتدى خُدّام الخديوى ، أعمده نحاسيه تتصدر ال - loopy - تتدلى منها الثريا ذات الطلّه الصفراء المريحه للنفوس ، كان التصميم ملكيا بحق حيث بناه الخديوى إسماعيل للملكه أوجينى عندما قدمت إلى مصر ، التماثيل و مظهر الدرج و ارتفاع الأسقف ، كلها تعود لمصر العريقه ، درج عريض يفترشه المداس الحريرى يعلوه سقف مد البصر و نوافذ مفتوحه على مصراعيها تطل على الطريق ، التماثيل الموضوعه على جوانب الدرج المنحوته بعنايه و اللوحات التاريخيه على الجدران تتصدرها لوحه تذكاريه للملكه أوجينى ، فى إحدى الغرف المطله على سحْر مصر الخالد يهيئ سامح نفسه لليله تقليديه فى أولها و مُميزه للبعض فى آخرها ، لم تكن مُميزه بالنسبه إليه فتورط فيما يسمى (تصليح غلطه) تهويناً لوقْع أثر الفعل بين الناس و فى نفس من شاركته و كونه قد أخذ أقصى ما قد تعطيه الأنثى قبل أوانه جعل نفسه غير راضيه عما هو مُقبل عليه ، كان يعلم جيداً أن ما يلى هذه الليله هو سجن مؤبد بزنزانه يحددها السجان و المسجون بالتراضى ، يقدسها أهل مجتمعات العالم الثالث و يُقرّون بحتميه دخولها مهما كانت صفاتك أو درب معيشتك ، ولو لم يقع الاختيار بإرادتك يختار لك قريب أو بعيد المرافقه فى الزنزانه التى ترفع شأن العائله و ترضى رغباتهم ، لكنه آثر عدم الرضا على الفضيحه لنفسه و لها ، لم يكن إحدى الحالات النادره التى تسعد بهذه التدبيسه لأنها جعلت حبيبته ملكا له ، لم تكن حبيبه قلبه بل

حبيبه جسده إلا أن ذكاء أبيها و كسرته أمامه حكمت عليه بذلك ، نظر لنفسه فى المرآه ليأخذ تصريح النزول إلى الزفّه على مضض ، قطع ذلك طارق الباب يستعجله للنزول ، رد بالإيجاب ثم خرج إلى طرقه الدور الذى كان فيه متجها إلى غرفتها ، طرق الباب قائلا : آلاء .. خلصتى ؟
آلاء : ثانيه واحده بس و خارجه
كعاده الوقت الأثيره تمر الدقائق كالأيام إذا كنت متشوقاً لما يتبعها ، أما إذا اصابك الملل فقد تمر السنه بين نظره للساعه و أخرى ، مرت الدقائق كالسنه حتى لم تمهله أن يستند إلى الحائط ليعيد ترتيب عقله مره أخرى ، إنه أمر واقع محتوم عليك التعايش ، خرجت آلاء تتبعها صيحات الإناث التى يرتعش فيها اللسان منطلقه من مزينتها و من صديقاتها و أصوات متضاربه تتفوه بكلمات تمنع وقْع خائنات العيون ، على الرغم من خفوت جمالها المعنوى إلا أن جمالها الحسى استوجب هذه الكلمات ، منحها خالقها شعراً يسترسل إلى أدنى ظهرها و بشره مرصعه ببقع من الياقوت الأحمر على ظهرها و كتفها يحفظ سامح مواضعه و شكله عن ظهر قلب ، لم يتقبّل عقل سامح أن يراها بفستان الزفاف فرآها عاريه فى نظره خاطفه قبل أن تعود العين المجرده لعملها ، أمسك بيدها فتعالت صيحات صديقاتها وقتما مال عليها هامساً : شوفتى سخريه القدر .. لأ و إيه اتجوزتينى كمان !
..
لم تبد تعقيباً غير ابتسامه واسعه تجسد معانى الإنتصار ، لم تذهب الليالى التى قضتها له هباءاً ، لقد إمتلكته لما تبقى من عمره ، نزلا إلى الدرج الملكى قاصدين القاعه ، أحسّت فرقه الزفه بقدومه فبدأت بعزف المقطوعه التقليديه المليئه بالطبول و المعادن التى تصطدم ببعضها والمزامير المنتظمه المتعاليه والتصفيق المتناغم معها و صفوف أسنان العروسين التى لا تغيب عن المشهد و إن استمرت الزفّه أياماً ، كانت تعلم بما يدور فى نفسه ولكنها قررت ألا تضيع ليله عمرها فى هذا الأمر و أن تتعايش مع واقعها إلى أن يطرأ جديد ، بدأ المدعوون فى دخول القاعه فيهم أهل آلاء و أصدقاء عمل سامح و رئيس

مجلس إداره الشركه ، بهو القاعه يفترشه السجاد الحريرى الفخم يعلوه سقف نقش على الهيئه الملكيه ، كانت قاعه عايده أكبر قاعات الفندق و أفخمها ، بعد تحيه العروسين و الرقصات و الإستعراضات اللى تتفنن فيها العوانس ، جلسا فى الكوشه التى تكشف القاعه بأكملها من منظورها ، كانت الدعوه عامه فى مقر عمل سامح لجميع العاملين بشركته فأتى الغفير والمدير ، إبراهيم زميل سامح حضر أيضاً ، عندما جائت لحظه الشربات التقليديه و نظر سامح وآلاء لبعضهما وقعت عين إبراهيم على رئيس مجلس الإداره فوجده ينظر إلى آلاء نظره يعرفها الرجال جيداً ، للحظه قرر أن الأمر لا يخصّه ثم جذبه إنتباهه إلى النظره مره أخرى ، شعر أن الامر لن ينتهى عند نظره شهوانيه و أن الأمر قد يتخطى هذا الحد ، تلهّى نظره عنه وغاص فى الزفاف ، بعد ان قام الجميع للرقصات المعهوده فى الأفراح التقط المصور الصوره التذكاريه المعبره عن امثال هذا اليوم و بدأ المدعوون فى الإنصراف و بدأ العمال فى تنظيف آثار الهدم التى خلّفها الزفاف ، خرج سامح و آلاء يتبعهما أهل آلاء بصيحات النساء إلى الدرج صعوداً إلى غرفتهما ، إنتهت الليله التقليديه و بشائر الليله المميزه تبدأ ، دخلا الغرفه و بدّلا ملابسهما كأنهما قد رجعا من التسوق و جلست على الفراش منتظرةً خروج سامح من الحمام ، خرج سامح و رمقها للحظه ثم حوّل بصره إلى مكانه بجوارها قائلاً : طبعاً مش محتاج أحكى فى إن ليلتنا عدت من بدرى لم تبد تعقيبا فى حين استلقى سامح بجوارها و أطفأ المصباح ، عشر دقائق مرت أعقبها إعلان المصباح الخافت من الاضاءه الخلفيه للغرفه ، إعتدل على جانب الفراش قائلاً : نمتى ؟

آلاء : لا منمتش

سكت قليلاً ليرتب كلماته ثم قال : مش معنى إن ليلتنا عدت إننا ننسى الليلادى ..

نظرت له بإبتسامه يعرفها جيداً ثم التحمت البوابات الحمراء و اصطدمت اللئالئ

شارع النصر
فى وقت الشفق حيث استدار قرص الشمس بعدما تلاشت الأسنان المدببه المنطلقه منه على هيئه ضوء و استكان شاغلوا النهار و تنشط شاغلوا الليل ، أنهى سامح عمله الروتينى و نزل إلى الطريق ، الملل يسيطر على الموقف فى حين كان سامح يقود سيارته وصولاً إلى بيته ، جاره (سمير) ذا الستين عاما كان يعتبره إبنه منذ كان فى كنف جدته ، يشعر سامح بالألفه تجاهه منذ صغره و كان يعامله بودّ لكبر سنه و زوجته الرقيقه ، نزل سامح من سيارته و دخل العقار ، فى دقه قدمه الحاديه والعشرين فتح جاره الباب فجأه فانتفض سامح وهو يرمقه فاستدركه سمير قائلا : إيه يا سامح شوفت عفريت ؟
تنفّس سامح الصعداء بعدما تأكد من وجهه ثم قال : لامؤاخذه يا عم سمير كنت سرحان شويه
_ ولا يهمك يابنى ، إتفضل اشرب معانا قهوه
سامح : معلش يا عم سمير خليها وقت ...
إستدركه سمير قائلاً : لا إزاى ده طنطك سميه نفسها تشوفك
زفر سامح فى ضيق خفى ثم قال : ماشى ، اتفضل
...
دخل سامح تلاحقه عبارات الترحيب المعتاده وأجلسه سمير فى فناء المنزل ، سكت سمير قليلاً ثم قال : القهوه يا سميه
...
لم يكن بيت سمير بالمكان الغريب لسامح فكان مرتاحاً فى جلسته ، إستأذن سمير لدخول الغرفه أعقبه سميه بصينيه القهوه و صوت سامح يقول : متشكر يا طنط

كانت جمله سامح فى حين عاد سمير للفناء وهو يتفقد همحموله ثم جلس بجوار الاخير قائلاً : إزّى أحوالك يابنى
سامح : الحمد لله يا عمى إنت أخبارك إيه ؟
سمير : الحمد لله ، سكت الاثنان لبرهه فى ظهور علامات الضيق على وجه سمير ، إستأنف سامح قائلاً : مالك يا عم سمير دانت كل أما تشوفنى كنت بتضحك
زفر سمير فى ضيق ثم قال :
سمير : شويه مشاكل يابنى متشغلش بالك
سمير : مشغلش بالى ازاى دانا ابنك
نظر له فى شيء من الحب ثم قال :
لا يابنى متقولش على نفسك كده
إرتفع حاجبا سامح فى دهشه ثم استأنف سمير : على الاقل إنت عندك أصل و مبتنكرش جميل
سامح : حصل حاجه جديده ؟
سمير : ياريت يابنى كان حصل كنت إرتحت شويه ، الواد من ساعه ما إتجوز وهو ولا يعرفنى
سكت سامح فى لإشاره لسمير أن يكمل ولكنه سكت ، هم سامح أن يلقى كلمات المؤازره التقليديه فاستدركه سمير قائلاً :
أنا يابنى بدعيله ربنا يفرحه ، بس قطع بيا اوى ، سكت كأنه يتذكر شيئا ثم قال : أبويا زمان حكالى حكايه عن سيدنا إبراهيم و إسماعيل إن سيدنا إبراهيم راح يزوره يوم ملقاهوش و اللى استقبلته كانت مراته ، مش فاكر نص الحكايه أوى بس اللى فاكره إن سيدنا اسماعيل دخل البيت فى لحظه خروج أبوه ، قاله غيّر عتبه بيتك قام سيدنا إسماعيل مطلق مراته ، بذمتك فى حد فى الزمن ده يعمل كده مع أبوه لمجرد إنه قال غير عتبه بيتك ؟!!
هز سامح رأسه نفياً ثم استأنف سمير : الحمد لله على كل حال ، إنت عامل ايه فى شغلك ؟
سامح : الحمد لله كله تمام

سمير : إبقى طلّ علينا يابنى ، أنا و طنطك سميه ملناش حد
قام سامح و قبل رأسه قائلاً : عينيا الإتنين يا عم سمير
...
رافقه إلى باب المنزل وودعه ثم عاد إلى سميه ، زواج استمر ثلاثين عاماً و نتج عنه إبنه العاق ، أحد الأشخاص الكثيرين فى مصر الذين استيقظوا بعد يوم رسمى تتناوب فيه الضحكات و النقطه ليجد نفسه مرتبطاً برباط مقدس من إمرأه لا يعرفها بعد أن أقرّت امها عليه ما يضمن لها دخلا وفيراً إذا قرر أنها لا تصلح للمعاشره ، ورطه بكل المقاييس ، إلا أن وثاق الموده والرحمه تحول إلى حب بعد ظهور أول مولود فى حياتهما ، و بعد أن استقل ابنهما بحياته عاد الحب إلى الموده والرحمه و أسلم امره لله وللأمر الواقع ، الواقع انها عاشرته سنينا طويله و سيتّهمه المجتمع بقله الاصل و نقصان العقل إذا قرر الإنفصال ، دخل سامح بيته فلم تستقبله آلاء كعادتها لكنه افترض حسن الظن فربما أصابها شيء ما أعجزها عن ذلك ، دخل غرفته فوجدها تتزين و تبدل فى ملابسها ، لم يُبد تعقيباً و بدّل ملابسه و أسلم نفسه للنوم
....

شارع النصر .. المعادى
نزل سامح من سيارته و نزل معه هم البلاء ، مجموعه غير قليله من المصائب تقدّمتها مرض زوجته آلاء ، لقد تخلى عنها جسده تنازلاً لقلبه إلى أن أدرك درجه من درجات العشق ولا يعلم متى حدث ولا كيف ، إنه المرض الذى يؤذى حسياً و معنوياً ولا شفاء منه إلا بالتقاء الأرواح قبل الوجوه و تتلخص خطورته فى عدم وجود اعراض له ، تصبح يومها فى أولى درجات المرض ولن يتركك قلبك إلا إذا أتيته بما يهدئه ، لكن لا تسأل عن العلاج ، إنها مرحله اللا عوده إلى أن يؤذن لقلبك بعشق آخر بعد عده سنين ، أما القلوب التى تنسى فقد أصبحت رماداً لا تصلح لأى شعور ، ولكنها آخر درجات الألم فلا يضر القلب شيء إذا صار رمادا بلا روح ، حاله متقلبه لا تستقر حتى يفنى الإنسان ، أدار المفتاح كالون الشقه لتصدر عن الباب صرصره بسيطه تكفى لإيقاظ الاء ، بدل سامح ملابسه و خرج إلى فناء المنزل و جلس جسده ورفض عقله الجلوس ، نزل جسده على رأى عقله بعد فتره فقام قاصداً الغرفه ، دخل عليها بنظره عشق تنفذ إلى روحها ، إنحنى مقبّلاً جبينها قائلاً : عامله إيه يا حبيبتى إنهارده ؟
أخذت نفساً أكبر مما ستقول ثم ردت : مش عارفه ، أنا شكلى خلاص كده
إنتظر سامح لبرهه لمحاوله قلبه انتزاع سهم قد نفذ إلى ما خلفه ثم رد : مفيش حاجه إسمها خلاص ، إنتى ليا أنا مش للموت
أظهرت إبتسامتها جميع أسنانها ، لم تلتقط أذناها فى يوم مثل هذا الحب و من سامح على وجه التحديد ، شعرت بنظرته التى تقصد روحها ، منذ أن ولدت لم يدخل إسمها قبل هذا اليوم فى شيء بإستثناء الوثائق الحكوميه ، نظرت إليه ثم ردّت : حبتنى ؟
سامح : معرفش حصل امته ، بس حصل ..!

سكت قليلاً ليتخلص من ذكرى يوم الزفاف ثم استأنف : إحنا ولاد انهارده ، إنهارده سامح بيعشق آلاء ، ثم جثم على صدرها يضمها إليه ، لحظه أن ضمها تكاثفت هموم قلبه و أرسلت المطر الذى أنبت روحه ، نظر إلى المنضده المجاوره للفراش ثم قال : الدوا بتاعك خلص ، هنزل اجبلك غيره
أومأت برأسها ايجابا و نظرت إلى السقف و بدأت فى العد ، عاد سامح فى العده الخمسين فوضع الدواء ثم خرج إلى الفناء ، أخذ يقلّب فى بعض الصحف اليوميه ثم طرق الباب طارق لم يتوقعه سامح ، نظر من عين الباب فرأى كائنا مستدير الجسد والوجه يتصبب العرق فوق جبينه صيفاً و شتاءاً عريض الأنف ذا شارب أحسن تربيته ، كانت تنطبق أوصافه على إبراهيم ، أتى و كأن سامح رفيق حياته منذ الصغر ، زفر الأخير فى ضيق غير خفى و قد قرر أن يواجه الأمر ، فتح الباب بسرعه قائلاً : إبراهيم .. خير ؟
نظر له إبراهيم فى شيء من العتاب الغير مألوف بينهما قائلاً : إيه إبراهيم خير دى إنت بتطردنى ولا إيه ؟
سكت سامح قليلاً ليحدد موقفه ثم رد : لا لا إتفضل
دخل إبراهيم الشقه و قد مرّت عيناه على كل ما بها ، لاحظ سامح ذلك فاستدركه : منور يا إبراهيم ، اتفضل أقعد
أجلسه سامح مواجها لأقبح مكان يعتبره سامح فى الشقه تجنباً لخائنات العيون التى كان إبراهيم يتخصص فيها حتى قيل أن أحد الموظفين خُصمت منه علاوه بمجرد دخوله عليه ، جلس ابراهيم قائلاً : الله اكبر على شقتك حاجه حلوه .. قاطعه سامح قائلاً : خير يا ابراهيم إيه الموضوع ؟
إبراهيم : بص يا سامح ، الموضوع ميتحكيش على طول كده محتاج تمهيدات عشان تستوعب و تصدق
سامح : إحكى على طول وانا هستوعب
إبراهيم : طيب .. أخذ نفساً يرتب فيه أفكاره ثم استأنف : آلاء مراتك عامله ايه ؟
سامح : الحمد لله ، إشمعنه ؟

إبراهيم : هى بتشتكى من مرض معين أو حصلها حاجه ؟
نظر سامح فى تحفز ثم قال : أسرار بيوت
إستدركه إبراهيم قبل أن يكمل قائلاً : أنا عارف إنها اسرار بيوت ، بس المنطقى إنك تسألنى أنا عرفت منين
نظر إليه سامح مقتنعاً فاستأنف : طب فاكر يوم ما كنت عاوز أجازه و المدير رفض و مجرد ما رجعت مكتبك المدير مشى ؟
رد بنفاذ صبر : عاوز توصل لإيه ؟
إبراهيم : لما دخلت على المدير عشان أسلمه تقارير الإسبوع سمعته بيتكلم مع واحده إسمها آلاء و بعدها بديله الورق قالى بعدين و مشى ، شكلهم كانوا بيحددوا معاد
سامح : أيوه برضو قصدك ايه ؟!!
إبراهيم : قصدى دور ورا أهلك ، سكت قليلاً ثم قال : النبى قال النظره سهم من سهام ابليس ، أنا شوفت المدير بيبص لمراتك بصه مش تمام ، أنا بس بنبهك ..
سكت سامح لاستجماع غضبه ثم رد بهدوء : اللى إنت بتتكلم عليها دى راقده جوا ، ثم صاح فى وجهه : إتفضل إطلع برا ، قالها جاذباً يده ثم دفعه إلى الباب ثم استأنف : مش عيب عليك تيجى تخرب البيوت جواها !
نظر له إبراهيم فى حنق ثم رد : من غير ما تزق بس ، شكلك مش مكفيها و مضايق عشان كده
..
لم يستطع سامح السيطره على غضبه فأوسعه ضرباً حتى سقط على الأرض ثم جرّه من ملابسه إلى الخارج و أغلق الباب ، كانت ساعه قد مرت من أعمار البشر عاد بعدها إلى آلاء يتفحصها ، نظر إلى علبه الدواء قائلاً : خدتى الدوا ؟
آلاء : أه ، و ابتديت اتحسن كتير
سامح : طب الحمد لله ، شدى حيلك بقى عشان تقومى بالسلامه
آلاء : إن شاء الله

..
جلس بجوارها بهدوء و صمت لبرهه سكنت فيها الدنيا ، نظرت له آلاء لكسر حاجز الصمت قائله : إنما إيه اللى غيرك كده ؟ انت مكنتش طايقنى !
سامح : فى الأول كان إستسلام للأمر الواقع ، بعد كده بقى حب بقى
آلاء : أنا بكره الإِستسلام للأمر الواقع ، بعتبره ضعف أو هروب
..
شرد سامح فى تعريف آلاء للهروب ، أحد الأشياء التى يتقنها ، كلماتها (جت عالجرح) ، فى لحظه الشرود ثبتت عيناه فى عينها فانقطع شروده لما ارتد إليها طرفها فابتسم ، إستأنفت : سرحت فى إيه ؟
سامح : مفيش ، ريحى بس إنتى ولما تقومى بالسلامه نتكلم ، ثم أقبل إليها و طبع قُبله على جبينها ثم خرج من الغرفه يتخلل قلبه بعض السعاده المؤقته عائداً إلى فناء المنزل و ضغط زر المسجل الذى كان متحفزاً لاصدار صوت كوكب الشرق ، كان أحد المقاطع التاريخيه من أغنيه (عودت عينى) التى يعشقها ، نفض كل ما اعترى عقله من احداث و اخذ يدندن معها ... قربك نعيم الروح و العين .. و نظرتك سحر و إلهام .. و بسمتك فرحه قلبين عايشين على الأمل البسام .. وان غبت يوم عنى .. أفضل أنا و ظنى يقربك منى و يبعدك عنى .. و أحتار فى أمرى معاك .. وان مر يوم من غير رؤياك .. وان مر يوم من غير رؤياك مايتحسبش .. مايتحسبش من عمرى

السيده زينب .. الثامنه مساءا
من جدران المقام تصدر النفحات تغمر الطرقات فى يوم محدد معروف بإسم مولد السيده زينب ، يصطف عُمّار المكان يتنسمونها متمايلين على نغم دف يطلق صاحبه صيحات محتواها (الله حى) يتخللها صوت نادى يشدو بالذكر الملامس للقلوب و بشر قد خابت بعض حوائج دنياهم يقرأون الفاتحه متوجهين للمقام توسلاً بالله بمحبته لإبنه المصطفى ، منظومه تقام ليله فى العام ينتظرها البعض لإدخار روحانيات تكفيهم حتى تمر عليهم منظومه أخرى و البعض الآخر ليمنحهم العمل عطله تعفيهم من النصف الأخير من الدوام اليومى من أصحاب الحوانيت المجاورين لوزارتى الماليه والعدل ، حفظ المقام وجوها لا تفوت لياليه و انبهار البعض الآخر من زيارات متقطعه ، كان سمير أحد الوجوه المحفوظه و أقرب البشر ليلتها إلى المقام يقرأ الفاتحه لشعوره بإقتراب أجله فأراد أن يودع أحبابه ، إنتهى من القراءه و استغفر و تنسم أواخر النفحات كان قسم السيده يؤمن الحدث بكامل قواته فيهم ضياء ، ظل سمير واقفا أمام المقام شاخصا بصره يسترجع بعضا مما مضى ، ذكر زوجته و أهله ، شعر أن القدر لن يمهله حتى يودعهم ، مر جزء من شريط حياته و تذكّر والده ، ما كان أحد يبرّ والده كما كان سمير يبرّ والده ، و هذا ما يحزنه من هجر ولده له ، اللحظات التى يتسلل منها الشيطان إلى النفس حيث يجعلها تعترض على القضاء و تعبره ظالماً إذا تمكّن الشيطان من النفس ، إستغفر ربه ثم شعر بألم يغزو ظهره و يسلخ جلده سقط على إثْره أرضاً من شده الألم فتجمع حوله البشر ثم انقطع إرسال الدنيا بغته ، شعر أفراد الأمن بتجمهر غير معتاد كالتجمهرات حول الدجالين فهرعوا إلى وسط التجمهر فوجدوا جثه سمير ملقاه على وجهها ، أمر ضياء جنوده بإمساك أقرب الناس إلى الجثه حينها و وضعهم فى الحجز لحين

انتهاء الحدث و التحقيق معهم ، واصل البشر إحتفالهم كأن شيئا لم يكن ثم حضرت سياره الإسعاف ، جمع المسعفون ما يلزم من معلومات حول الحدث و انصرفوا بجثه سمير إلى المستشفى لعرضه على الطب الشرعى ، مرّت الساعات و انتهى الحدث و جمع ضياء جنوده و انصرف إلى القسم مسرعاً ، دخل مكتبه و جلس و أشعل سيجاره ينظم بها تفكيره المبعثر ، بضع دقائق مرت قبل دخول المأمور بغته عليه ، إنتفض معظماً له قائلاً : أهلا يا فندم ، إتفضل
جلس على مقعد مقابل للمكتب ثم أشار له بالجلوس فجلس يرمقه بشيء من الرهبه ، لم يعهد المأمور يدخل عليه مكتبه ، سيكون تحقيقاً صعباً ، أشعل المأمور سيجاره ثم قال : إيه اللى حصل ؟
ضياء : إمبارح واحد مات فى المولد ، مسكت أقرب ناس ليه مشتبه فيهم و هبتدى تحقيق
المأمور : لازم تبتدى تحقيق بسرعه و تفرج عن اللى معليهوش شبهه ، مينفعش ناس تفضل فى الحجز كده و خلاص
ضياء : تمام يا فندم
المأمور : و اللى مات ده مين ؟
ضياء : راجل كبير إسمه سمير ، ساكن فى المعادى ، التحريات بتقول إنه متعود دايماً يجى المولد يقرا الفاتحه عند المقام ليلتها ، ملوش أى توجهات سياسيه و معتقدش إن ممكن حد يعاديه ، بس الإحتياط واجب برضو لحد ما يثبت إن مفيش حاجه ، متجوز و عنده ولد واحد متجوز و ميعرفش عنه حاجه حتى إنه مسألش عليه لما مات و ممكن يكون ميعرفش أصلاً
المأمور : تمام ، و لسه متعرفش حاجه عن الناس اللى إتمسكت ؟
ضياء : لا لسه ، بس أشكالهم كلها مش حلوه ، اكيد ...
قاطعه المأمور : المباحث مبتشتغلش بالشكل يا حضره الظابط ، شوف شغلك و افرج فوراً عن أى حد مش متورط
ضياء : تمام يا فندم
..

قام المأمور من مقعده ناظراً إليه ثم قال : التحقيق يبتدى بكره بالكتير
ضياء : حاضر يا باشا
إنصرف المأمور من المكتب أعقبه نظرات ضياء الحاقده على مكانته و الكارهه ليده النظيفه و سمعته الطيبه ، تمنى لو انتقل إلى قسم آخر يجد فيه مناخاً خصباً لما يريد أن يفعل أيا كانت ماهيه الفعل ، جلس إلى مكتبه غارقاً فى حسده ثم أقبل إليه أحد الجنود يعطيه ملف التحريات عن الأشخاص الذين تم القبض عليهم ، تخلّى عنه الحسد فى حين أمسك بهم واحداً واحداً يتفحصه بتركيز شديد علّه يستطيع التخلص من التفاصيل التى تزعجه ، فى حينها أقبلت سميه زوجه سمير إلى المستشفى التى تحويه بقلبها الملهوف ، دخلت المستشفى مسرعةً إلى الإستقبال قائله : لو سمحت : سمير إسماعيل عبد الرحمن جيه المستشفى هنا ؟
الإستقبال : ثانيه واحده
..
بضعه دقائق مرّت ثم رد عليها بخبر الوفاه ووجوده فى ثلاجه الموتى ، إنهارت ولم تسطع الوقوف فجلست فى إحدى المقاعد و بكت حتى فرغت عيناها ، تماسكت قليلاً ثم أخرجت محمولها تبحث عن رقم إبنهما لتخبره بخبر ظنّت أنه سيفجعه و يردّه عن هجره لها ، حررت الإتصال أربع مرات و استجاب فى الخامسه قائلاً : ألو
سميه : أيوه يا طارق ، عامل إيه
طارق : الحمد لله يا ماما
سميه : إنت فين ؟
طارق : أنا فى الغردقه
سميه : فى حاجه كنت عاوزه أقولك عليها
طارق : مش وقته يا ماما لما أجى إبقى كلمينى ..
..
قبل أن يُكْمل أغلقت الخط فى وجهه و تجددت العبرات فى عينها فأفرغتها مره

أخرى ، اليوم دخلت الوحده حياتها ، ذلك الكائن الذى لم يعاشره إنسان إلا و كرهه

...

المنيل .. الثامنه صباحا
فى أوائل ساعات نزول الأرواح بعد قبضها فى ليل السبات ، هبطت روح ضياء و أبت روحها إلا أن تهبط معها ، كانت روح (دارين) زوجته ، زواج مكلل بعشقها و مصلحته ، كانت إبنه أحد قيادات وزاره الداخليه المرموقين و رحّب أبوها بضياء لحسن سيره عائلته و كما أنه - ابن كاره - كما يقال فى سوق العمل ، فرصه ذهبيه له و ساعده على ذلك صداقه والده الحميمه بوالدها و حرصه على أن يكونا زوجين منذ نعومه أظافرهم قام ضياء مسرعا إلى الحمام ليتجهّز لعمله ثم ارتدى زيه العسكرى وهو يقول : دارين .. صاحيه ؟
دارين : أيوه يا حبيبى
إبتسم ثم قال : أنا نازل الشغل
دارين : تيجى بالسلامه ، ثم فتحت له ذراعيها فاحتضنها ثم ذهب لباب الغرفه ، إستوقفه عقله للحظات ثم استدار قائلا : دارين ، وأنا فى الشغل كنا واقفين من إسبوعين فى مولد السيده و حصل إن فى واحد مات هناك و ممكن يبقى فى شبهة جنائية
إنتبهت دارين بقلق خفيف قائله : طب و بعدين ؟
ضياء : مفيش .. إنهارده أنا هعرف نتيجه الطب الشرعى و هنعرف إيه اللى حصل
دارين : طب إن شاء الله خير
..
عاد ضياء و جلس على جانب الفراش بجوارها قائلاً : ممكن أطلب طلب ؟
ردت بدلال : أؤمرنى يا سيدى

ضياء : طبعا إنتى عارفه إن ترقيتى متأخره و إنّى كان نفسى فيها جداً عشان أحسن صورتى و أكبر فى الداخليه
دارين : أيوه
ضياء : دلوقتى القضيه اللى موجوده ممكن تعوض ترقيتى ، عاوزك بس تكلمى بابا يوصى عليا عشان محدش تانى يمسك القضيه
دارين : بس كده .. حالا هتروح الشغل تلاقى القضيه بقت بتاعتك
..
إبتسم ضياء بملئ فمه و طبع قبله بين عينيها فغمرتها سعاده تكفى قاره افريقيا بكامل مجاعاتها و سكانها (باستثناء مصر) ، إنها حقا كنز ثمين ، يستطيع تحقيق كل ما يطمعه فى مكاسب فى الوزاره بإشاره من إصبعه لتأتى له راكعة ، قام بهمّه مصدرها الفرح يودعها ثم نزل إلى الطريق و استقل سيارته مسرعا إلى القسم ، وصل مدخله فانتبه الجندى له معظما ثم إتجه إلى مكتب المأمور معلنا عن قدومه ، فى لحظتها أجرت دارين إتصالا بوالدها الذى كان فى مقر عمله ، إلا أنه مهما كانت مشاغله يترك الكون بأسره و يجيبها ، كانت يتيمه الأم من صغرها و أحب البشر الى قلبه ، إلتقط الهاتف من سطح مكتبه قائلاً :
حبيبتى صباح الفل
دارين : صباح الخير يا بابا ، معلش لو بعطلك
الأب : يا حبيبتى ده الشغل اللى معطلنى عنك
دارين : ربنا يخليك ليا يا حبيبى ، كنت عاوزه منك طلب
الأب : أؤمرى
دارين : هو بخصوص ضياء جوزى
زفر الأب فى حنق قائلاً : هو مفيش حد غيرى يعرفه جوزك فى الوزاره ، مش كفايه إن أنا اللى موصى عليه فى دخول الكليه
..
سكتت دارين فى لحظه حزن فأستدركها والدها : معلش يا حبيبتى أنا بس متوتر من الشغل ، ومع ذلك اتفضلى

دارين : من إسبوعين فى مولد السيده فى واحد مات و كان فى نطاق القسم اللى هو شغال فيه و ترقيته متأخره ، ممكن يا بابا توصى يمسك القضيه عشان خاطرى
الأب : حاضر يا ستى عينيا الاتنين عشان خاطرك إنتى بس
دارين : ربنا يخليك ليا
الأب : طب معلش هقفل عشان مشغول ، مع السلامه يا بنتى بس خدى بالك على نفسك أنا إبتديت مستريحش لجوزك ده
دارين : حاضر يا بابا .. مع السلامه
..
لم تكن دارين تملك بقايا من عقلها الذى سيطر عليه العشق تكفى للتفكّر بخصوص ضياء ، كل ما تراه حبها و يكفى وجوده بجاورها ، إستأنفت سباتها فى حين دخل ضياء على المأمور قائلاً : صباح الخير يا فندم
المأمور : صباح النور ، إتفضل اقعد .. سكت قليلا ثم استأنف : عملت إيه فى موضوع الراجل اللى مات فى المولد ؟
ضياء : إنهارده إن شاء الله الطبيب الشرعى هيجيب التقرير و يجيلى ، قاطعه إتصال وصل إلى المأمور فرد : تمام يا فندم .. عينيا ليك يا باشا مع السلامه
..
استأنف قائلاً : وصلنى توصيه من قياده عليا إنك تمسك القضيه .. قدها ؟
ضياء : إن شاء الله يا فندم
المأمور : ماشى .. ربنا معاك ، إنصراف
قام ضياء و أدى التحيه ثم رجع إلى مكتبه و جلس مستدعيا جندى المكتب يأمره بإحضار قهوه مغليه ثم أشعل سيجاره و انتظر ، أحضر الجندى القهوه مصحوبه بخبر قدوم الطبيب ، كانت الساعه قد أعلنت دقاتها العشر و طرق الطبيب الباب فى آخر الدقات ، اعتدل ضياء فى مجلسه ثم قال : إدخل
الطبيب : صباح الخير
ضياء : صباح النور .. تشرب ايه ؟

الطبيب : شاى تقيل سكر زياده
استدعى ضياء الجندى و أمره بإحضار الشاى ثم عاد بنظره إلى الطبيب قائلاً : إيه الاخبار يا دكتور ؟
الطبيب : أخبار غريبه شويه ، ثم مدّ يده بجيبه و استخرج مجموعه من الأوراق ناظراً إليها ثم قال : أولا مفيش شبهه جنائيه ، موته طبيعيه ، بس الغريب بقى فى الصوره دى
..
عطى الصوره إلى ضياء و نظر إليها و انفرج فمه و ارتفع حاجباه دهشه ، ظلا على صمتهما لفتره ثم قال : إيه ده
الطبيب : ده ضهر الجثه
أعاد ضياء نظره مسرعاً إليها فوجد هاله عظيمه من الدم تحوط جمله نصها - غير عتبه بيتك - ، استأنف قائلاً : ده وشم مثلاً ؟
الطبيب : لا ، العينه أثبتت إنه مش وشم ، ده حاجه مش معروفه لا حبر ولا وشم ولا أى حاجه ، أقصى تخمين وصلناله إنه السبب فى موته ، لكن إيه الماده دى .. محدش فاهم !!
ضياء : طب إيه تحليلك الشخصى ؟
الطبيب : الحقيقه مفيش تحليل .. ممكن يكون سم مثلا لسه الطب معرفش ماهيته ولو إن يعنى معظم السموم معروفه و مفيش سم بيطلع كتابه بالصوره دى ولا حتى أى حاجه تشبه الأعراض دى !! أنا بقول إفتراض فقط و بعيد عن الصحه كمان .. وبعدين مين الشخص اللى وصل لتركيبه معقده زى دى قبل كل علماء الطب ! ميه فى الميه مفيش شبهه جنائيه و دى موته طبيعيه جدا
..
لم يبد ضياء إقتناعاً بما سمع و لم يعقّب على قول الطبيب ، شعر ببعض اليأس يتسلل إلى نفسه ، لكنه أصر فى نفسه على وجود شبهة جنائية فكل ما يشغله هو الترقية ، طلب من الطبيب أن يحتفظ بالصوره وودعه ثم عاد إلى مكتبه يستجمع قوى عقله ، جلس و أشعل سيجاره أخرى ثم إستدعى الجندى قائلاً :

عسكرى .. هاتلى الناس اللى إتاخدت من المولد
ذهب الجندى و عاد بعشره أفراد إصطفوا أمامه فرزهم بعينه ثم سأل اسوأهم مظهراً قائلا : إنت سوابق يلا ؟
الرجل : سابقه واحده يا باشا
ضياء : إيه ؟
= قتل خطأ ، ميغرّكش مظهرى أنا دكتور محترم بس اترفدت من النقابه و اتبهدلت ، بقيت أشحت فى الموالد عشان طبعاً مفيش حد رضى يعيننى ، و أنا مبعرفش أعمل حاجه غير الطب أشتغلها ، ظل يكمل كلامه بلا أدنى إنتباه من ضياء و هو يرمق من يقف بجواره ، قاطع إسترساله بسؤاله للآخر : وانت ؟
الآخر : لا مش سوابق
سكت الجميع لبرهه أعقبها أمر ضياء بإعادتهم إلى الحجز ، فرغ المكتب عليه فأستند إلى ظهر مقعده و ارتخى و مدد قدميه على سطح المكتب ، عصفت رياح عقله مزيله التراب عنه بعد تركه لزمن ، لا يعلم من الذى أذن للرياح أن تهب .. لكن شيطانه كان يعلم

مقر عمل سامح
نافذه خشبيه متهالكه تنفذ من ثقوبها الشمس على استحياء إلى غرفه تحوى منضده تجاور الباب يعلوها علبه تبغ ذات لمعة ذهبية و سقف تجاوز ارتفاعه مد البصر تتدلى منه الثريا ذات الاربعه مصابيح و يحمله أربعه جدران وسمهم الزمن بزوال الطلاء ، تحوى الكثير من النوافذ النحاسيه التى تنفذ إلى الذكريات الثابته للعين المجرده و المتجدده فى العقل الباطن و فراش ممدد على السقف السفلى يجاوره دولاب صغير ، إنعكست آشعة الشمس على العلبه الذهبيه لتوقظ سامح بعدما فشل المنبه فى مهمته ، إعتدل من رقدته ثم جلس على جاتب الفراش وهو يرمق النافذه المتهالكه ، كان يعشق شكل ضوء الشمس منذ صغره و لا يمر يومه إلا بالنظر إليه بعد اليقظه ، قام متخبطاً من أثر النوم متجها إلى المنضه المجاوره للباب ، إلتقط سيجاره و أشعلها و وضع المياه فى الغلايه الكهربائيه ، كوب الشاى الميزه المقدس أحد طقوس صباحه ، شربه و قام إلى المرآه ينظر إلى أسفل عينيه ليرى انتفاخها من قله النوم ، غسل وجهه و عاد إلى الدولاب ففتحه و أخرج قميصاً ، لا يتنازل عن اللون الأسود ولو كانت حراره الجو نابعه من جهنم ، هم أن يغلق الدولاب فرمق بداخله صوره لجدته ، دعا لها بالرحمه ثم أغلق الدولاب ، إستيقظت آلاء من أثر حركته و راقبته دون أن يشعر ، شعرت أنه قد بدأ يحبها ن وظنّ هو أنها بدأت تبادله نفس الشعور ، لا محاله من ذلك ، لقد ارتبطا بوثاق مقدس لا يُحل فى يوم وليله ، إنتبه لها مبتسماً ثم أنكب على صدرها و طبع قبله بين كرتين نُحتا بعنايه يتصدرهما إبر نفخ غير قابله للإزاله تعلنان تجمدهما فى حاله إضطراب الأنثى جسدياً ،

إبتسمت بلا تعقيب و استأنف تبديل ملابسه ، وضع محموله فى جيبه ثم قال : آلاء ، أنا نازل الشغل عاوزه حاجه ؟
آلاء : أعوز سلامتك
..
نزل قاصداً سيارته ثم استقلها بسرعه لتجنب خصم التأخير ، دخل سامح مقر الشركه مثلما يفعل كل يوم ، لكن هذا اليوم كان مميزاً ولم يكن يعلم ذلك بعد ، إبراهيم يرمقه بنظرة متحفزة لم يفهم معناها ولكنه لم يُعره إنتباهاً ، فدائما ما كان الجزء الأكبر من علاقتهما البغيضه هى نظرات متبادله تكفى لنقل المعانى ، جلس على مقعده و فتح حاسوبه و أشعل سيجاره و كتب بعض الملاحظات للأعمال الصباحيه الروتينيه ، فى الوقت الذى قام فيه إبراهيم من مكتبه ممسكاً بأوراق دراسه الجدوى للمنتج الخاص بعادل يقصد مكتب سامح ، رمقه سامح بحوزته الأوراق فعلم أن دراسه الجدوى قد إنتهت و على وشك أن يعلم نتيجتها و قد بدّل إبراهيم نظرته المتحفزه بنظره خاليه من التعبير ، جلب مقعداً فى طريقه فى إشاره إلى أن الجلسه ستطول فعزم سامح على ألا يرافقه فى مكتبه كثيراً ، لا يريد أن يعكر هذا الكائن صفو صباحه ، دخل على سامح بلا سلام و استعدل المقعد ثم فرز الأوراق على المكتب و جلس قائلاً : أستاذ سامح ، المنتج ده كفيل يرجع الشركه لنقطه الصفر ، أرباحه متجيش سدس التكلفه ، الشركه لا يمكن تتبنى منتج زى ده بأى حال من الأحوال
أخذ الاخير نفساً مطولاً من سيجارته و زفره فى اتجاه الورق قائلا : إيه حيثياتك فى الحكم ؟
إبراهيم : حيثياتى حضرتك إن المنتج أصلاً فيه عيوب صناعه ، لو عميل اشتراه و اكتشف العيوب دى مش هيشترى حاجه تانى إحنا بنسوقها ولا حد أصلاً هييجى يسوّق عندنا حاجه ، كلمه Sponsored بالنسبالنا بعدها هتعنى الخساره
شرد سامح عندما تخيل موقفه أمام عادل و ماذا سيقول له فى شيء من الرهبه ثم عاد إلى الواقع قائلاً : ماشى يا أستاذ إبراهيم شكراً ، تقدر تتفضل على مكتبك

..
قام إبراهيم من مجلسه متجهاً إلى مكتبه و قد ترك المقعد الزائد الذى جلبه و ترك معه قدرا كبيرا من القلق و الخوف تتتبعه نظرات سامح التى ضاقت بمجرد رؤيه وجهه ، عاد فكره إلى ما سيقوله لعادل ولكنه قرر أن يواجه أكبر رجال الأعمال الفاسدين بالبلاد و يقرّ له بالحقيقه و أن يتحمل كافه العواقب ، ميعاد وصول عادل بعد نصف ساعه من وقتها ، كلما مرت عقارب الساعه يزداد توتره ، لم يكن متفائلاً بما سيحدث ، كان متشائماً بطبعه ، لذا لم يتوقف عقله عن الضجيج بتخمين المستقبل ، فى لحظة صامتة إنفرجت البوابه الإلكترونيه معلنة عن قدوم عادل وهو يتفقّد هاتفه المحمول ، رمق سامح و أعطى الهاتف لحارسه ، لم يكن سامح قد استجمع قواه لهذا اللقاء فأصدر وجهه عده تعبيرات فى الدقيقة الواحده ، سلّم عادل عليه فى ثبات شديد و جلس على المقعد الذى تركه ابراهيم قائلا :

إيه الاخبار يا استاذ سامح ؟

رد فى شيء من الشرود : تمام الحمد لله

إبتسم عادل فى سخريه قائلاً : إحم .. أنا بسأل عالمنتج !

أفاق سامح من شروده قائلاً : اه اه .. ثانيه واحده حضرتك هجيب الورق

..

قام من مجلسه تتبعه نظرات عادل التى تفهّمت وضعه ، عادت إليه ابتسامة السخريه فى الوقت الذى دخل فيه سامح دوره المياه ، غسل وجهه و نظر فى المرآه لبرهة إستجمع فيها قواه التى زاد تشتتها بعد إحراج عادل له ثم خرج بخطوات واثقة لا يعلم إلى أين ستنتهى ، عاد سامح إليه متذكّرا أن الأوراق على مكتبه ، تبادلت قدماه التقدّم والتأخر حتى وقف عند أحد المكاتب و جلب أوراقاً تخص مشروع سابق ليدخل بها عليه و قد حفظ ما سيقوله عن ظهر قلب ، جلس فى مقعده متظاهراً بالإنشغال بما فى يده ثم نظر إلى عادل بهدوء مصطنع قائلاً : للأسف يا أستاذ عادل ، المنتج فيه عيوب صناعه و لو سوقناه العيوب دى إحنا هنشيل عواقبها

ضحك عادل فى مزيد من السخريه قائلاً : ماشاء الله على نشاط شركتكوا ! بتعمل دراسه جدوى للمشاريع قبل ما تيجى بشهرين

..

إنهارت ثقة سامح كزجاج إصطدم به سياره زل حربيه موديل ١٩٦٨ ، لكنه فضّل الصمت وهو يبدّل الأوراق بالتى على مكتبه ، لم يتكلم عادل فأخذ سامح نفساً عميقاً يحاول لصق الزجاج ثم قال :

على أى حال ، دراسه الجدوى قالت كده و الورق اهو ، الشركه ممكن تفلّس خصوصاً مع الكميه الضخمه اللى حضرتك هتوردها

نظر عادل لأعلى وقد بدأ غروره يستفذ من صبره ، عاد اليه قائلا : وفيها ايه ، مانت هتستفيد

سامح : مش فاهم حضرتك قصدك إيه

عادل : بص يا أستاذ سامح ، المنتج ده كده كده هيلف مصر كلها سواء شركتك سوقته أو لأ ، فيها إيه بقى لما تستفيد مدام كده كده هيحصل

تغيرت تعابير وجه سامح فى إشاره لتفهّمه مراده فاستدركه عادل : وديعه بنص مليون جنيه تغير بيهم عربيتك ، تجبلك شقه ، تجوز الواد اللى جاى إن شاء الله قاطعه سامح قائلا : إنت بتقول ايه يا باشا ! أنا ماخدش رشوه و بحمد ربنا على حالى

نظر له عادل لثوان كانت كافيه لإعمال عقل سامح فاستأنف كلامه قائلا : وبعدين بقول لحضرتك ان الشركه هتفلس لو سوقنا المنتج ده ، يعنى لما الشركه تفلس هعمل أنا إيه لما النص مليون يتصرفوا .. هشحت !!

..

أشار عادل بيده إلى أحد حراسه فأخرج له عقد عمل فى إحدى شركات عادل الكبرى و بنفس منصب سامح فى شركته ثم قال : ده عقد عمل فى واحده من شركاتى ، من غير ماعرف مرتبك كام بس أكيد المرتب بتاعى أكبر بكتير

سامح : طب و حضرتك هتستفيد إيه يعنى لما هتوزع منتج فاسد ما ده هيضرّك و هيضر شركتنا

عادل : شوف يا أستاذ سامح ، الخطه التسويقيه اللى شركتكوا هتعملها متوقعلها إن ٦٠٪ من قطاع العملاء هيشتريها و ده اللى الخبراء اللى عندى اثبتوه ، لو الخطه التسويقيه جابت ٤٠٪ بس من الستين المنتج ده هيدخلى ملايين ، يعنى مرتبك من يوم ما تتعين عندى لحد ما تموت شيء لا يذكر
لاحقه سامح قائلا : وبعد الناس ما تشترى المنتج و تعرف إن فيه عيوب صناعه و يشتكوا و يرفعوا قضايا معملتش حساب الشكاوى ؟
ضحك عادل بصوت مرتفع ثم رد : ياريت يرفعوا قضيه تقعدلها كام سنه فى المحاكم هيكونوا نسيوا أصلاً إن فى منتج مضروب ، ده حتى النائب العام كان لسه شارب معايا قهوه ، راجل لذيذ جداً و يتحب من أول قعده
سكت سامح و علامات الإستنكار على وجهه فاستأنف عادل فى هدوء خبيرالاقناع و خزان صبره قد وصل إلى معدل خطير إذا تعداه أحد يكون فى عداد الاموات ثم قال : شوف يا سامح ، أنا اقدر اقفل شركتكوا دى كلها و أعمل قدها عشر مرات ، أنا لو قاعد قدام واحد زيى و عرض عليا فلوس مش هفكر لأنى نادراً لما بفضل الحل السلمى ، ده حتى كانوا بيقولونا زمان متحاربش عدوين لو معاك رصاصه واحده ، وانت أصلاً معكش رصاص ، أشعل سيجاره من علبه نفاذ الصبر ثم استأنف : مهلتك لحد ما اخلصها ، مشيرا إلى وجهه بالسيجاره ، رمقه سامح بنظره طويله بدأت بالخوف الشديد و انتهت بالخوف المختلط بتأنيب الضمير ، زفر آخر نفس له قبل ان يرد : موافق ، المنتج هيبتدى يتوزع من أول الشهر الجاى
...
إبتسم عادل إبتسامه الظفر و أشار إلى أحد حراسه فأخرج له دفتر شيكات و كتب مبلغ نصف مليون جنيه ثم نظر إليه فقال بتردد : سامح عبد الغفار شكرى
قطع عادل الشيك و أعطاه لسامح قائلا : شوفت بقى ، إنت كنت طيب وأنا كمان طيب ، متخافش على نفسك الموضوع هيعدى ، ثم أعطاه عقد العمل فمضاه سامح ببطئ شديد و ما إن فرغ من إمضائه حتى أخذه عادل من يده

قائلا : مبروك يا أستاذ سامح ، تقدر تيجى تستلم شغلك لو حصل والشركه فلّست ، سواء فلّست أو لا برضو براحتك

...

لم يرد سامح فقام عادل من مقعده و خرج يتبعه حارس جديد يتمثّل فى نفس سامح التى دمرتها ورقه ملطخه بالحبر تكفى أن تودى به إلى الهلاك ، على أى حال من أحوال حياته لم يكن يتصور أن يرى حادثه رشوه تمر أمام عينه و يتغاضى عنها ، أما آلان فقد أخذها بيده ، إنهيار المبدأ أسوأ من انهيار بيتك فوق رأسك ، يدخل بعدها أغلب البشر فى مرحله من مراحل الهذيان العقلى و عدم الاستقرار ، دخل على رئيس مجلس الإداره و طلب اجازة عارضة فقبلها ثم استقل سيارته مسرعا و مر ببيته دون أن يشعر و مضى فى طريقه الذى لم يعرف إلى اين ينتهى

...

مقر عمل سامح .. العاشره صباحا
البوابه الالكترونيه تنفُذ إلى أماكن مقسّمه بألواح خشبيه تحوى أجهزه كومبيوتر و روتين قاتل المرافقان الطبيعيان لأى موظف داخل هذه الأماكن ، فى منتصف التقسيمات يجلس (سامح) ناظراً إلى حاسوبه بلا بصر لا يحرك ساكناً إلا يده التى تكتب و يده التى تتناوب على فمه ليسحب نفساً منتظماً من سيجاره الملل التى عاده لا تحترق سريعاً ، أسفل المبنى استقرت سياره (انس) أحد محاسبى الشركه و زميل (سامح) المقرب ، عديم الشعر متوسط الطول تعوّد الصهينه على أى شيء مخلّ بالقانون لكنه لا يقبل أن يخل به فى عمله ، هذه المره لم يستطع أن ينسى أو يتناسى ، كان الشاهد الوحيد على (سامح) فى الرشوه لثقته فيه وبعد تعرضه للضغط ، ظن أنه سينسى هذا كما نسى غيره ولكنه لم ينم ليلته كأنه مَن أخذ الرشوه وليس (سامح) ، فتح باب سيارته و دخل إلى الباب الرئيسى و هو عازم على أن يحدّثه فى أمره ، حيث كان أرقه ليله البارحه أمراً ليس بالمعتاد ، إستقبل مكالمه من منزله فعجّل بإنهائها و نظر إلى الهاتف فوجد رساله وصلته من هاتف Private فرمقها سريعاً ثم أغلقها و دخل المبنى ، قطعت قدماه شعاع الليزر الخاص بالبوابه فانفرجت و اتجه إلى قسمه ليرتب أمور أعماله اليوميه ثم ذهب إلى سامح فوجده على حالته لساعتين نبهه قائلاً : سامح .. !
إنتبه سامح بشيء من الفزع ثم زفر قائلاً :
إزيك يا أنس عامل ايه ؟
أنس : مش عارف ، بيحصل معايا حاجه غريبه اليومين دول
سامح : إيه ياعم خير إنت كمان

سكت أنس قليلاً يستجمع بعضاً من قواه ثم قال بهمْس شديد : فاكر موضوع الرشوه اللى جالك فيها الراجل اللى إسمه عادل ؟
زفر سامح فى ضيق شديد ثم قال : ماله يا أنس حصل إيه تانى مش كنا سكتنا !
أنس : تصدق إن أنا مش عارف أنام من يومها
نظر إليه سامح بنظره سخريه و شيء من الضحك ثم قال : ليه يا حبيبى اتهتك عرضك
أنس : بأمانه .. أنا مبقتش قادر افوت و أعرّص على أى حاجه .. أنا حسيت إنى ضميرى صحى امبارح
سامح : طب يعنى هتكلبشنى و تسلمنى للبوليس ولا إيه !
سكت أنس كأنما يتذكر شيئاً ثم قال : إحنا طول عمرنا يا سامح من ساعه ما جينا الشركه واحنا صحاب ، أنا مستحيل طبعاً أسلّمك والكلام ده بس أنا بقولك نصيحه لوجه الله ، أنا عارف إن دى مش عادتك و إنك إتضغط عليك ، بس لو إنت استحليت الموضوع أحب أفكرك إن الشر يورث الشر
نظر سامح إلى السقف فى ضيق ثم قال : ماشى يا أنس ، أشكرك ياخويا
أنس : لا شكر على واجب ، أنا هروح بقى أكمل شغل
سامح : ربنا معاك
...
عاد أنس إلى قسمه و عاد سامح إلى شروده بعد أن ذكّره الأول بما حدث ، إستطاع أن يتخلّص من جزء بسيط من صدمه الحدث ، ولكن أنس ذكره بكل تفصيله تمت ، عاد إلى نقطه الصفر و أصبح النسيان مستحيلاً ، أخرج لا إرادياً من جيبه الشيك و نظر ألى الأصفار المجاوره لرقم خمسه ثم إلى إمضائه الذى استهلك من نفسيته أكثرها ، تحوّل جزء من عقله إلى عقد العمل الذى وقعه بعد الشيك ، إنها فرصه مربحه بكل المقاييس إلا أنها على حساب المبدأ ، تجسّد له شيطانه ليقنعه أن المبدأ قد تحطّم وانتهى الأمر ، عليك أن تكمل ما بدأته أو تنتهى مسيرتك المهنيه و تتجه للأعمال المنزليه ، لم يكن راض عن هذا التبرير بالرغم أنه يحوى المنطقيه ، سينتظر حتى يرى أثر فعله فى الشركه ثم يقرر

، إنفرجت البوابه الاكترونيه لتكشف عن رئيس مجلس إداره الشركه فوضع الشيك فى جيبه سريعاً و نظر ليجد كل من حوله ينتبه فأنتبه مثلهم و ألقى الرئيس بعض التعليمات التى لم يصل منها إلى أذن سامح شيئاً ثم خرج و عاد سامح إلى وضعه الأول

...

مقر عمل سامح
طريق واسع تحفه الأضواء المصفرّه على صوارى مرتفعه تحوطها نيران لا أثر لها إلا لونها ، السماء مسوده لا شمس بها ولا قمر و بشر بلا ملامح يتجولون تحت سقفها لا تُميّز بين ذكرهم و أنثاهم إلا بطول الشعر ، على مد البصر تتجول إمرأه عجوز تقبض على سلسله تحوط رقبه كلب يحمل ملامح بشريه لا يستطيع تمييزها ، على الرغم من الزحام إلا أن المرأه استطاعت تمييزه و هرولت نحوه بهيئه لا تناسب ما بدت عليه من كبر السن يسبقها كلبها ، شعر أنه المقصود من الهجوم فارتعدت أطرافه و تجمدت ولم يستطع الحركه ، دوى نباح الكلب بأذنه فنظر ليراه حائما حول أقدامه لا يدرى من أى وجهه يفرسه و المرأه ملامحها جامده فى نظرتها اليه ، اتسعت حدقته لما أدرك أنها جدته ثريا و الكلب يحمل ملامح أبيه و انتزع الخوف قلبه ، أغمض جفناه بغته فاستيقظ تتلاحق أنفاسه أيهما يخرج أولا ، استاعذ بالله من الشيطان و ذكرت نفسه (ثريا) بشر ، طرد أفكاره و استغفر لها و استعدل جسده على جانب الفراش ، لم يكن بحاجه الى طرد النوم فقد فعلها هذا الكابوس ، غسل وجهه ليكسبه نضاره ثم ارتدى ملابسه و نزل إلى الطريق يقصد سيارته ، إنفرجت البوابه الإلكترونيه معلنه عن دخول سامح ، أعصابه فى غايه الهدوء بعدما سنح له القدر فرصه لضرب ابراهيم و النظره التى سيراها فى عينه ، لكن القدر كان يخبئ اكثر من ابتسامه ، يسير بخطى ثابته لا يعكر صفوها شيء ، عيناه لا تبصر إلا أنه منذ انفرجت البوابه و عين إبراهيم لا تفارقه ، كأنما يتحضر لفعل شيء ما ، كانت روح الانتقام قد أخذت مجراها فى نفسه و لن يتراجع ، بمجرد أن جلس سامح فى مقعده تفعلت روح الانتقام فتحرك إبراهيم على الفور إلى القسم الذى كان يجاوزه الذى يحوى حامد ، مسئول التوزيع فى الشركه ، شاب لم يجاوز الثلاثين

طويل القامه يرتدى نظاره كعب كوبايه معظمه لا يعلم أى شيء عن الوسط المحيط به إلا الأوامر التى يتلقاها بجواز تسويق المنتجات ولا يعرف من وسائل الترفيه إلا التلفاز ، أحد الكائنات الهلاميه على الكوكب ، هم حامد أن يلقى كلمات الترحيب فاستدركه إبراهيم بسؤاله : حامد ! هو المنتج اللى جيه من كام يوم بتاع عادل اتسوق ؟
حامد : اه بقاله يومين أهو
إبراهيم : إزاى !
حامد : سامح سلمنى ورق دراسه الجدوى و قال إن كله تمام
..
سكت إبراهيم قليلاً يتمتم فى سره : االاه قولتلى سامح ..
عاد حامد إلى العمل و شخص بصر إبراهيم نحو اللاشيء ، لقد جاءته فرصته للانتقام ، بالرغم من عتمه الدلائل إلا أن ثقته بنفسه طمأنته إلى مقدرته على الوصول للحقيقه ، قام بخطى هادئه ثم رجع إلى قسمه و لم تنزل عينه من على سامح الذى لاحظ جلسته مع حامد فضحك شيطانه بملئ فمه و انتشى بالنصر المؤقت ، ظلت النظرات بينهما ذهابا و إيابا حتى قطع ذلك قيام إبراهيم فجأه من مكانه بعصبيه متوجها لمكتب رئيس مجلس الاداره ليتفقد إذا كان الرئيس موجودا أم لا ، استدركه مدير مكتبه قبل أن يطرق الباب قائلا : الماستر مشغول جدا للأسف مش هتقدر تدخله
زفر إبراهيم فى ضيق ثم قال : أنا لازم أدخله الموضوع خطير و لازم يتطلع عليه مدير المكتب : صدقنى والله يا استاذ إبراهيم أنا هتأذى لو دخلت ، تعالى وقت تانى طيب
هز رأسه إيجابا ووقف شاردا للحظه ثم أشاح بوجهه عن باب المكتب و عاد قاصدا قسمه ، توقف قليلا فى طريقه لإعمال عقله فأمره بخبط يديه ببعضهما بقوه فأنتبه له الموظفون ، لما تأكد من تمام الإنتباه ابتسم شيطانه ردا على انتشاء شيطان سامح ثم قال : يا جماعه .. إنتبهوا للكلام ده كويس
اثارت تلك الجمله فضولهم أكثر فاستأنف : تسمعوا عن رجل أعمال اسمه عادل

الصيرفى ؟
أجاب بعضهم : اه طبعا ، ثم رد اخر بعد لحظه شرود : ده كان هنا من حوالى شهر بيتكلم فى منتج عاوز يتسوق
إبراهيم : تعرفوا إيه عن الراجل ده
أجاب الجميع فى نفس واحد : واحد من الحيتان الكبار
إبراهيم : و المنتج بتاعه كان إيه تقييم الشركه ليه ؟
رد أحدهم : غالبا اترفض ، الناس قالوا إنه فاشل و هيرجع الشركه للصفر
إبراهيم : حلو ، كام واحد فيكوا بقى يعرف إنه بيتسوق عندنا بقاله يومين ، و محدش دريان باللى حصل لأن كل حاجه اتظبطت قانونى
..
نظر الجميع لبعضهم فى لحظات استنكار فاستدركهم إبراهيم قائلا : مفيش داعى للاستغراب .. أنا عارف إيه اللى حصل و هتعرفوا كلكوا دلوقتى
عادت أنظارهم له فشخص بصره فى سقف الغرفه قائلا : أنا متوقع إن الأستاذ سامح ممكن يساعدنا عشان نعرف ، ثم نظر إلى سامح بشماته غير خفيه مستأنفا : تقدر تشرحلنا يا أستاذ سامح ؟!
نظر له سامح بثبات ثم قال : أنا اللى اشرح .. مكنتش اعرف إن أنا مسئول الدراسات فى الشركه !
إبراهيم : لا متخافش مش إنت المسئول ، بس المسئول قال المنتج مش صالح للتسويق .. قالها وهو يلوح بالورق فى الهواء .. يبقى دلوقتى مين اللى قال المنتج يتسوق ، مين اللى سمحله و مين اللى جاب الورق اللى بيقول إن دراسه الجدوى بتقول المنتج سليم ؟!
..
لم يرد سامح و ظلت نظره الثبات فى عينه ، استفزت ابراهيم تلك النظره فاستأنف فى شيء بسيط من العصبيه : رجل الأعمال عادل جيه قعد معاك مرتين ، و اداك ورق كده إنت مضيت عليه ، أنا ممكن اتطوع بالتخمين و اقول إنه شيك مثلا ؟!

..
انزاحت نظره الثبات من عين سامح و حل مكانها القلق ، ولكنه حول نظراته عن إبراهيم ، رئيس مجلس الإداره سيسمع بالأمر و سيفتح تحقيقا موسعا و يفضح أمره أمام الموظفين ، وبالتالى لن تقبل أى شركه تعيينه ، ظل صامتا يتحضر لهذه المواجهه المباغته إلى أن استحضرت ذاكرته أمر العقد الذى وقعه مع عادل الذى كان بمثابه زورق النجاه ، رد قائلا : حتى لو بتقول الحق ، تقدر تثبت ؟
سكت إبراهيم قليلاً و قد شخص بصره ناحيه حامد ، سيجبره على البوح بالحقيقه التى أخبرها به منذ قليل ، أخذ نفسا اتسعت له رئتاه ثم قال : دراسه الجدوى أثبتت إن المنتج ده كفيل إنه يخلى الشركه تفلس ، يعنى مش من المصلحه العامه إن الحوار يعدى كده من غير ما يخلص ، إلا لو الموظفين معندهمش مشاكل يقعدوا فى البيت
..
حققت خطه إبراهيم نجاحا ساحقا التى اعتمدت على سذاجه حامد فقام من مكانه مقاطعا الجميع قائلا : افتكرت حاجه .. من كذا يوم كده سامح ادانى ورق الدراسه و كان كل شيء فيه تمام و مش ناقصله إلا اماكن التوزيع ، بالتالى أنا اشتغلت عالوكلاء و المنتج ابتدى نشاطه
..
ساد الصمت بين الموظفين فى انتظار الحقيقه ناظرين لبعضهم فى قلق ثم نظروا إلى سامح الذى انهار ثباته تماما و ارتبك و تبين ذلك على وجهه ، رأى نفسه مفصولا من الشركه و عمل عقله على الخطه البديله ، لا داعى للمواجهه التى ستفشل فى النهايه ، انسحب بهدوء ، هنا ابتسم إبراهيم بملئ فمه موزعا نظراته على الجميع ، انكشف أمره ولابد من تنفيذ الهروب فى لحظتها ، قام من مقعده متظاهرا بالصدمه قائلا : إنت بتخرف يا بنيأدم إنت ! أنا هقدم فيك شكوى للمدير و هرفع عليك قضيه .. قالها و هو يعد نفسه للرحيل ، رمقه الجميع فى تعجب من أمره ، إنه لا يجهز لرحيل عادى كأى يوم فى انتهاء العمل ، لقد جمع

كل ما يخصه فى المكتب وأجبر حقيبته على الإتساع لتحمل كل ما يملك ، حمل أمتعته و اتجه إلى البوابه الالكترونيه ولم ينظر لأحد فأستدركه إبراهيم بصافره : يا باشا يا باشا .. مكتب المدير من هنا ! رايح فين ؟
سامح : اللمبه الحمرا منوره .. الموضوع عاوز يكون باله رايق عشان ينفخك صح
إبراهيم : يعنى جاى تانى ؟!
سامح : متستعجلش على رزقك
..
لم يرد إبراهيم و ظل ناظرا له حتى انفرجت البوابه و خرج منها ، عاد الجميع بنظرهم إليه متفهمين لما حدث فأبتسم قليلا ثم قال : فتك أوى .. ماهى اللمبه منوره اه بس فى حته تانيه
..
بعد عده دقائق تبادل فيها الجميع النظرات رجعوا الى اعمالهم جميعا الا إبراهيم ، أحس بشيء من التوتر لا يعرف مصدره فسكن على وضعه قليلا ثم انتقل الى خارج الأقسام ، كان ذهنه خاليا من أى شيء قد يعكر صفوه أو لا يعكر ، نظر فى طريقه إلى حذائه فوجد رباطه غير موثق ، نزل بيده و رأسه ليعيد وثاقه فاستوى جسده على الأرض وارتخى ، نظر إلى أقدام الموظفين المقبلين لحمله و انقطع إرسال الدنيا فجأه ، حمله الموظفون إلى الداخل و تحسسوا فيه الحياه فلم يجدوا غرضهم ، اتصلوا بالاسعاف التى جاءت بعد زمن كاف ليموت المريض و ممرضه ، حملت السياره إبراهيم و اتجهت إلى المستشفى ، دخل قسم الطوارئ بمجرد وصوله و قطعت الممرضه قميصه و شحن الطبيب جهاز الصعق و بدأ بالأولى .. لم يستجب قلبه .. الثانيه كالأولى ، هم أن يقوم بالثالثه فرمق بقعه دم محبوس ليست بصغيره تحت ذراعه فى ظهره فترك الجهاز و دقق النظر بها ، اندهش من مظهر الدم بهذه الصوره فى الظهر ، استعان بأحد الممرضات لقلب الرجل على وجهه حتى يرى مجمله فوجد هاله عظيمه من الدم على ظهره تحوط جمله - النظره سهم من سهام ابليس -

منقوشه بشكل غير معهود فى الوشوم ، تراجع الجميع تلقائيا من فجأه المنظر و تملك الرعب الطبيب فاتصل بالشرطه و شرح تفاصيل الجثه و معالمها فتطابقت مع قضيه ضياء فأبلغت الإداره قسم السيده بالحاله ، لم يكن ضياء يعلم أن الأمر سيطول و سيظهر له بقايا ، فركز جهده على سمير فقط ولم يتوقع وجود اخرين ، نزل إلى الطريق و ركب سيارته قاصدا المستشفى ، بدأ شعوره بالفشل يزداد تدريجيا بزياده الضحايا ، لم يكن على أى علاقه بأى من أنواع الطب حتى يستطيع تخمين ما يحدث ، الشلل التام يصيب الطريق و شاخص بصره نحو زجاج سيارته و نظره لا يتعداه ، فى وقتها لم يقترب أحد بعد إلى إبراهيم بل و تركوا جميعا الغرفه التى ليس بها إلا ممرض قد أخذ أمرا من الطبيب و ينفذه على مضض ، استعرض عقل الممرض فيلم The Independence day و خيل له أن إبراهيم سيقوم من رقدته ليقتله و يمزق أحشائه ، و تخيل الطبيب نفس الصوره فهرب من الغرفه قبل استيقاظ الوحش ، وصل ضياء المستشفى و دخلها بلا وجهة ، استدركته موظفه الاستقبال قائله : حضره الظابط حضرتك جالك بلاغ من المستشفى ؟

ضياء : أيوه

الاستقبال : اخر الطرقه دى شمال .. أوضه الطوارئ

...

مشى ضياء مسرعا فى خطاه حتى انتبه له الطبيب و دخل به الغرفه قائلا : زى ما حضرتك شايف كده يا فندم

مسح ضياء على بقعه الدم و شم يده و نظر إليها فلم يجد اثرا للدم ، حاول لمس الكتابه ولكنه استشعر رهبه فى قلبه فأمتنع عن ذلك ، نظر إلى الطبيب و سأله : جيه منين ؟

الطبيب : يا تمرجى .. إنده الناس اللى جم مع الاستاذ ده

دخل زملاء إبراهيم و شرحوا لضياء كل ما حدث ، نزل ضياء و رحل من المستشفى بعدما اتخذ إجراءات الطب الشرعى الذى سيصدر تقريره بعد مده لا يعلم مداها ثم خرج الطبيب بزملائه و أخبرهم بتأكيد خبر الوفاه ، حاول

استخراج الأسى من وجوههم فلم يجد مراده

..

كان سامح سائرا يقصد بيته ، انتهى مشوار عمله بهذه الشركه ولو لم ينهه بنفسه لأنهته الفضيحه التى ستجعله عاطلا ما تبقى من عمره ، زفر كأنما يزفر اخر انفاسه ، كان الطريق واسعا فارغا ، كانت سرعته فائقه ولكن الطريق لا ينتهى ، شعر أن الأمر لن يتوقف على فصله من الشركه فقط ، القدر مازال يخبئ حدثا اسوأ ، لأول مره كان إحساسه غير نابع من روحه المتشائمه لهذا جهز نفسه و عقله لأى نوع كان من الصدمات ، وصل منزله و شيء ما يلح عليه ألا يصعد إلى شقته ، لم يكن مجرد قلق وإنما كان إلزاما بداخله ، ولكنه مجهد و يحتاج لبعض الراحه حتى يستطيع تدبير أموره ، صعد الدرج و ضغط مصباح الإناره ، وصل الباب و أخرج المفتاح ثم أداره و فتح الباب ، منذ إسبوع كان الباب يصدر صريرا كأنما يقبل على مغاره على بابا فقام بإصلاحه و تزييت مفاصله ، إنها أول تجربه للباب بعدها ، فتح فلم يصدر الباب أى صوت ، دخل و استلقى على أحد المقاعد فى الفناء و أشعل سيجاره و خلع حذائه ، منعه تفكيره النوم ، كان يكره أن يرتمى فى أحضان عادل بالعقد الذى وقعه ، لم يكن البديل ظاهرا ، سيظل شهورا بلا عمل وربما أعواما ، الشركات جميعها مكتفيه بما لديها من موظفين ولا يعتقد أن أحدا ما جازف مثلما جازف ، أو أن عادل قد واجه أحدا غيره ، تشعب اليأس فى نفسه و أخرج شيطانه أدواته و بدأ عمله ، لقد اخذت الرشوه و مر الأمر ، إنه عمل صالح لا شبهه فيه ، ولن تضطر إلى أخذ الرشاوى مجددا ، أخيرا حسم امره أن يذهب إلى مقر الشركه و يتسلم عمله ، قام من مقعده قاصدا غرفته ثم فتح الباب ، جدران ملونه باللون البامبى ينعكس عليها ضى مصباح أصفر خافت فيما يعرف بالسهرايه ، لقد كان المصباح مضيئا ، نظر يمناه فرأى كتله يغطيها دثار أبيض عريض ، لم يكن الوقت قد مر طويلا من الصباح الباكر حتى وقتها لتصل الاء إلى هذا الحجم ، رفع الغطاء فوجد رئيس مجلس الإداره بالشركه يملأ الفراغات بأصابعه و إصبعه الأكبر لا يظهر منه شيئا ، كانا كجسد واحد متقابلين بوجههما و آلاء تقدم عرضاً فائقاً

فى الباليه بفرج ساقيها و الرجل يختبر قوه نفخ كرتيها ، بمجرد أن رفع الغطاء قامت الاء واقفه و بجوارها رئيس مجلس الإداره ولم يخرج إصبعه من اخر فراغ ، حاولت دفعه ولكنه لم يستجب ، كان عازبا يعيش على رحيق الأزهار القديمه والجديده المتفتحه ، تلك المره كان الرحيق وفيرا فسامح لا يقرب الفراش فى الأونه الاخيره مما جعل غرائزها تلتهب و تفقد السيطره ، حتى الأداء الفردى لم يجد نفعا فقررت أن تستعين بأحد رجال مطافئ الشهوات ، كان رئيس مجلس الإداره متفننا فى إنقاذ الجنس الناعم من الإحتراق ، هجم سامح على الرجل فرد عليه الأخير بركله فى خصيتيه عنيفه فرقد سامح أرضا و أخذ الرجل ملابسه و خرج مسرعا ، لم تكن الاء بحاله تجعلها تتخذ أى رده فعل فوقفت شاخصه بصرها نحو سامح و انفرج فمها صدمه ، أفاق سامح من اأثر الضربه ثم قام واتجه إلى جوارها ، مر الكثير من الزمن على صمتهما ووجه الاء لا يتغير تعبيره ، قطع ذلك صوت سامح قائلا : إيه ده ؟

لم تعقب الاء فصرخ فى وجهها صرخه دوت فى أرجاء البيت قائلا : بقولك ايه ده ؟!

انهارت فى البكاء لحظتها و عاد سامح إلى هدوئه ، اقترب منها فتراجعت فجذبها من يدها مقربها له ، مر بيده على جسدها بمداخله و مخارجه ثم نظر لها بنظره خاليه قائلا : جسمك نجس ، ثم صرخ قائلا : ليه عملتى كده .. أنا كنت ابتديت أحبك !

همت بالكلام فوضع يده على فمها و بكل ما أوتى من قوه صفعها على وجهها فطارت بضعه أقدام ثم استقرت على الارض ، لم يكتف بذلك فأقبل عليها و جذبها من يدها حتى قامت على قدميها فدفعها على الفراش و خلع جميع ملابسه ثم قال : أنا خذتك عاهره .. وهترجعى عاهره

..

جلس على جانب الفراش و حملها على قدمه و بدأ عمله ، أتى على الاخضر منها واليابس حتى أوشكت على الموت من تسارع انفاسها ، بعد أن خارت قواه و سال مائه قذف بها أرضا كما هى بعدما تأكد أنها لا تحمل من مائه شيئا

، قام وهو يقول بصوت متهدج : على الله تكونى اتبسطى ، و أهو أبقى من الناس اللى ساعدوكى فى رحله عملك الجايه ان شاء الله ، أنا نازل دلوقتى ، أرجع ملاقيش الخلقه النجسه دى فى شقتى سامعه !

أومأت برأسها إيجابا فى حركه هستيريه من شده الخوف ثم ارتدى ملابسه و نزل إلى الطريق لا يعلم إلى أن يذهب ، الندم مخلوق ضار بكل المقاييس ، لم يندم على ليلتهما الأولى قبل الزواج بقدر ما ندم على الزواج ، دارت رحى الدنيا وما أخذه بغير حق أُخذ منه بغير حق ، لم تكن ليلتهما هى الخطأ وزواجهما هو الحل ، إنما كان الخطأ فى الزواج بعد قضاء الليله ، لا يذكر من الأساس كيف تورط فيها ، كل ما يذكره أنه لم يضمن لنفسه أنها ستخلص له ، ومن يضمن و قد فعلتها سابقا !

...

اتخذ سامح الطريق الصحراوى بلا وجهة ، فقط يريد أن يعطيها الوقت ليرجع فلا يجدها ، لا يريد رؤيتها مجددا ، اتفق عقله و قلبه على عودتها لمكانتها السابقه مكانه عشق الجسد لا أكثر ، و اتفقا على أن الزواج اسوأ من دخول الجحيم بصحبه أحد النساء من جزيره كينج كونج ، إنه ميعاد فتره النقاهه بين مصائب الدهر .. استرخ .. مازال القدر يحمل الكثير

...

مصر الجديده .. السادسه مساءا
مال قرص الشمس مد البصر على جانب الطريق و تلاشت حرارتها بعدما وضعت على حافة قالب يحوى مياهاً بارده شكلتها خطوط الليل قبل أن تغوص فيها و تنطفئ جذوتها تماماً ، أعلنت الساعه دقاتها السته مصحوبه بإفراج من الدوام اليومى الذى أوجبته عليه مشاغل عادل المختلفه ، استدعى سكرتير مكتبه قائلا : وائل
وائل : أيوه يا باشا
عادل : أنا ماشى دلوقتى
وائل : تمام ، حضرتك تؤمر بحاجه ؟
عادل : محدش يمشى من الموظفين لحد ما الشغل يخلص ، بعدين نبقى نتكلم فى الأوفر تايم
وائل : تحت أمر سعادتك
..
نزل عادل من مقر عمله و أبلغ وائل الموظفين تعليماته ثم عاد لمكتبه ، أمهق حليق لا يشبهه أحد فى مظهره ، إنما يتشابه مع جميع من هم فى مكانته ، الولاء لولى النعمه مبدأه الأول والأخير ، رأس الأفعى لكل صفقاته المشبوهه و المشروعه ، ولا يتعدى قاموس كلماته بعض الكلمات مثل - تحت أمر سعادتك .. الباشا مستنيك .. إتفضل يا باشا .. تاخد كام و تخلص- ، قاتل متخصص بالضمائر ، القتل الرحيم بالماديات هو فنّه ، ركب عادل سيارته و اتجه قاصداً منزله ، الطريق كعادته فى هذه الأوقات مكتظا ، لم تدور إطارات سيارته سوى خمس دورات ثم قاطعها جرس مدو مصدره قاطره نقل تعترض الطريق يعقبها

سيل هائل من السيارات ، زفر فى ضيق ثم أشعل سيجار (King Edwar) الذى يقدسه و يعيب على صانعه بأن جعل ثمنه زهيداً ، أدار مفتاح الراديو فصاح كوكب الشرق قاطعا ضيقه بصوته : - كان لك معايا اجمل حكايه فى العمر كله .. سنين بحالها ما فات جمالها على حب قبله .. سنين و مرت زى الثوانى فى حبك إنت .. وإن كنت اقدر احب تانى ... - أعقبها صوته نابعاً من طرب أسماعه بهذا السحر قائلاً : أحبك انت ، إبتسم بملئ فمه ناسياً الزحام ووقته الذى دائما ما يحدّث الناس بضيقه فى إشاره لغرور سكن نفسه منذ اتسعت رقعه الماديات لديه ، إنفرجت ضائقه الطريق ذهابا و لم ينفرج إيابا ، لم تتحرك سياره عادل شبرا واحدا بل و صاح جرسها بلا هدف ، الطريق خال أمامه ولا أحد يعترضه ، ملّ السائق الذى يخلفه من طول الانتظار فنزل يلقى نظره إلى عادل فوجد رأسه مرتخيه فوق المقود و انفرج جفناه عن اخرهم ، تراجع للخلف تلقائيا ثم اقترب بحذر ، ربت على كتف عادل فلم يستجب ، فتح باب السياره فى الوقت الذى تجمّع حوله الماره و من خلفه الركاب فمال عادل إلى الخارج حتى سقط أرضا ، تجمّع المزيد من البشر بحس الفضول و نزل الجميع من سياراتهم يرمقونه فى ترقّب حتى قاطعهم أحدهم : اطلبوا الإسعاف يا جماعه ، هنفضل نتفرج كده كتير !!

..

طلبها أحدهم حتى وصلت فى وقت قياسى على غير العاده ، حملت عادل و انصرف كل إلى مراده ، وصلت الإسعاف مستشفى هليوبوليس لإنقاذ ما يمكن انقاذه ، الممر الطويل الضيق المحاط بالثياب البيضاء ذاهبه راجعه تنتزع الحياه من براثن الموت ينتهى إلى قسم الطوارئ ، دفع المسعفون النقاله التى تحمله إلى الداخل و باشروا أعمالهم متحسسين لأثر الحياه فلم يجدوا مرادهم ، همّ أحدهم أن يدثّر وجهه بدثاره الأبيض فقاطعه آخر قائلا : مش ده عادل الصيرفى رجال الأعمال ؟!

رد الأول : أيوه هو ، الموت هيخاف منه يعنى !

الآخر : مش القصد ياعم الشيخ ، إتصلوا بأهله ييجوا ياخدوه

..
نفّذ الآخر طلبه فحضر إبنه (مختار) وأخبروه بما حدث ، أعقبه حضور عمه و منافس عادل فى سوق العمل ، تمموا على الإجراءات و تركوا عادل بالمستشفى لحين إستخراج تصريح الدفن ، كان المسعف الذى همّ بتغطيه وجهه يُكنّ له الكثير من الكراهيه ، فى نظره هو سارق قوت الشعب بل إنه من تسبب له فى هذه الوظيفه التى يستقل قيمتها ، خرج مختار و عمه من المستشفى و أمر أحد الأطباء المسعف أن يضعه فى غرفه حفظ الموتى لحين إتمام الاجراءات ، دفع المسعف النقاله إلى الغرفه ، حيث لا شيء غير الصمت و الأجساد التى تخلت عنها أرواحها إجبارا بغير موعد مسبّق ، نظر المسعف إلى وجه عادل و تأمله ثم إبتسم كما لم يبتسم قبلاً ، شعر أنه ملك الدنيا بأسرها بمجرد أن أصبح عادل نزيلاً فى غرفته ، استلّ حديده كانت بجواره أرضاً ثم عاد ينظر اليه ، أخذ نفساً عميقاً كأنما عادل يستجدى منه الرحمه ثم قال و هو شاخص بعين عادل - نفسى آخد الإذن بتشريحك ، عشان أمسك بدل الحديده مشرط هعملك وشك شوارع ، اللى مانعنى دلوقتى إنى مش هروح فى داهيه بسبب شخص حقير زيك ، إنت كنت فاكر إنك مش هتيجى هنا ! افتكرت إنك ملكت الأرض كلها ، ثم إبتسم ابتسامه واسعه مستأنفا : أنا عارف إنك شايفنى و سامعنى و بتطلب السماح ، متقلقش أنا مش هعملك حاجه ، لو عليا كنت قومت بالواجب ، هم بالإنصراف فأستوقفه عقله لحظات فعاد قائلا : مش عاوز أشوف وشك ، إنت لازم تتحط مقلوب على وشك فى التلاجه زى الكلب ، قلبه على وجهه و هم بالرحيل ، شخص بصره فجأه و إرتعدت اطرافه و عاد إلى الوراء يمسك بأى شيء خلفه ، كان شديد الجبن حتى فى مواجهه نفسه ، صرخ بهيستيريا ينادى أصدقاءه المسعفين ليروا ما رأى ، إنحلت رابطه الملاءه الطبيه التى يرتديها عادل معلنه عن ظهور قطاع من ظهره ، كان يحوى هاله من الدم و كلمه - لا تحارب - بهيئه لم يرها فى ميت دخل هذه الغرفه من قبل ، حضر المسعفون ليتخذوا نفس رده الفعل التى صنعها زميلهم ، ذاهلين لم يرتد اليهم طرفهم إلى مده تخطت بضع دقائق الوقت اللازم للإستفاقه من الصدمة ، تبدلت ملامح رئيس

القسم الذى حضر على إثْر الصرخه بالجامده ثم قال : هو مين اصلا قلبه على وشه !
لم يعقب أحد و لكنه كان يعلم أن هذا المسعف هو آخر من رأى عادل و من أمر بإدخاله الغرفه ، سكت لبرهه يحدد قراره ثم قال : محدش عارف يعنى ؟
الثانيه كما الأولى كأن على رؤوسهم الطير ، تفرّس فى وجوههم جميعا ثم قال : خلاص ، ثم أشار إلى من صرخ قائلا : إرفع الملايه من على ضهره خالص بيين كل ضهره
تردد قليلا لكنه سينفذ على أى حال ، إقترب ببطئ شديد ثم رفع الغطاء عن ظهره بسرعه فائقه و عاد إلى مكانه ، اتسعت هاله الدم عما بدت فى القطاع و ظهرت جمله نصها - لا تحارب عدوين إذا كان لديك رصاصه واحده -
تبدّلت نظرات الجميع الخائفه بنظرات متأمله للظاهرة الغامضة ، لماذا قد يشم أحد نفسه بمثل هذه الجملة و فى هذا المكان ، و ما شأن هاله الدم هذه ! ، إستدعى رئيس القسم بعض الأطباء إلى حيث كان ، فلما جاءوا و نظروا إلى ما نظروا ، أجمعوا على انتظار إبنه و إخيه لحين استخراج تصريح الدفن ، و إن كان هناك من يرغب فى اتخاذ إجراء قانونى فليكن أهله و ليس هم ، أمر رئيس القسم بإعاده الجثه كما هى ملقاه على وجهها و أمر الجميع بالإنصراف إلا المسعف الأول الذى كلّفه بهذه الغرفه طوال ورديه عمله لهذا اليوم ، مر اليوم مرور الكرام على الجميع إلى أن جاء يوم استخراج التصريح و جاء مختار و عمه إلى المستشفى ، انتبه لهم أحد المسعفين ليستدرك سيرهم بقوله : حضراتكوا قرايب الاستاذ عادل الله يرحمه ؟
ردا فى نفس واحد : أيوه
المسعف : رئيس القسم مستنى حضراتكوا فى مكتبه دلوقتى ، الدور التانى أول مكتب عاليمين
..
نظر أحدهما للاخر أعقبها النظرة ذاتها من الاخر فى تعجب ، لماذا ينتظرهم رئيس القسم هذا ! ، قررا أن يذهبا إليه فصعدا إلى مكتبه و طرق مختار الباب

ثم انتظر إلى أن سمع الاذن بالدخول فدخل هو و عمه ، بعد السلام و كلمات الترحيب المعتاده جلسوا إلى المكتب و حرّك عمه دفه الكلام قائلاً : خير يا فندم رئيس القسم : خير إن شاء الله ، طلعتوا تصريح الدفن خلاص ؟
العم : أيوه و معانا دلوقتى ، ثم مد يده بجيبه واستدعى رئيس القسم طبيبا الذى حضر على الفور ثم أخرج التصريح للطبيب الذى مد يده بنيه إستقباله ، أمر رئيس القسم الطبيب بأن يحتفظ بالتصريح لحين إشعار آخر ، ثم عاد إلى مختار و عمه المتعجبين قائلا : طبيعى إن المرحوم كان ليه اعداء بصفته رجل أعمال كبير
رد مختار ناظرا لعمه : يعنى ، مش أعداء بمعنى إنهم ممكن يأذوه
رئيس القسم موجها حديثه لعمه : حضرتك آخر مره شوفته امته ؟
العم : من حوالى شهر
رئيس القسم : و حضرتك إبنه صح ؟
مختار : أيوه
هم رئيس القسم بالكلام فتنحنح عمه فى أدب مقاطعا : هو ده تحقيق ولا ايه يا فندم
رئيس القسم : والله ممكن ، بس ده لمصلحتكوا
مختار متوترا : هو فى إيه بالظبط
رئيس القسم : تعالوا معايا
..
تقدّمهم الاخير مهرولا إلى غرفه الموتى ثم استوقفهم عند الحاويه التى تحوى عادل ثم سألهم ساخرا : بتخافوا و الكلام ده !
لم يعقبا فقال فى نفسه : انتوا احرار ، ثم فتح الحاويه و أخرج عادل منها الذى تُرك كما هو من ليله الحادث ، فزع مختار من المظهر و تراجع على عكس عمه الذى شخص بصره فى الكلام المنقوش بتركيز شديد ، انتهى من تفحّصه فعاد إلى الطبيب سائلاً : ايه ده ؟
الطبيب : بصراحه أنا معرفش إيه ده مشوفتوش قبل كده

..
سكت الجميع لحظات كافيه لحضور شيطان العم و استخراج أدواته ليبدأ عمله ، لم يكن لعادل أولاداً إلا مختار ولا أخا إلا هو ، مختار كان دائم الخلاف مع والده على الأموال و الشركات و خلافه ، الوريث الوحيد فى حاله موت عادل هو مختار ، سكت قليلا ثم قال بصوت متصنعاً القلق : إحنا لازم نبلغ البوليس بطبيعه الحال لم يعترض احد على جملته فطلب وزاره الداخليه التى أبلغت بدورها قسم السيده زينب لتطابق أوصاف عادل مع أوصاف سمير الذى سبقه ، ساعه مرت قبل حضور ضياء و ملامح الارهاق ترافقه ، دخل غرفه الموتى و دون ملاحظاته على الجثه و قرر ألا يبعث بها إلى الطبيب الشرعى فلن يفيده ذلك شيء ، لكنه خرج إلى مختار و عمه يسألهما بضعه أسئله إلى أن طلب منه عم مختار أن يجلسا على إنفراد لطرح موضوع ما ، خرجا ليجلسا فى مكان قريب للمستشفى ثم قال ضياء : خير يا باشا

العم : إسم الكريم ايه ؟

ضياء : ضياء

العم : شوف يا ضياء بيه ، أنا ممكن افيدك كويس أوى فى القضية دى ، خصوصاً إنّى سمعت إنك أصلاً من قسم السيده و دى مش اول حاله تعدى عليك بالشكل ده

تعجّب ضياء من حصوله على مثل هذه المعلومات لكنه قال : تمام مظبوط

العم : دلوقتى أنا عارف مين اللى قتل عادل ، و مش هتصدقنى

تهلل وجه ضياء و نظر له بإهتمام شديد ثم استدركه العم قائلا : اللى قتل عادل إبنه ، مختار

..

كان يعلم أن القاتل لا يرث و فى هذه الحاله سيكون هو الوريث الوحيد لكل ما ملك عادل ، إنعقد حاجبا ضياء فى تعجب و قال متسائلا : إزاى و ليه ؟

العم : المستفيد الوحيد فى حاله موت عادل هو مختار ، غير كده هما الاتنين دايما كانوا على خلاف مع بعض عالفلوس و الشركات و غيره

سكت ضياء قليلا مستجمعا قوى عقله ، من مصلحته أن يضع حداً لهذه المهزله التى يعيشها ، ولكنه تذكر محمد صالح مأمور القسم و أنه لن يمر بلا دليل ، زفر قليلا ثم قال : طب إيه الدليل ؟
العم : مفيش دليل ، بس إحنا ممكن نتصرف
ضياء : ازاى ؟
أخرج دفتر شيكات و هم أن يكتب فى احدهم فنظر له ضياء بأن يعيده الى جيبه و أنه لا فائده منه ، ظن الرجل أن ضياء يخاف من أخْذ المال فقال له : حاجه ليك و لأولادك إن شاء الله ، مش ..
قاطعه ضياء : الموضوع مش كده ، الموضوع إن أنا على راسى مأمور مبيعديش حاجه من تحت إيده لازم هيقعد يفتش ورايا و لو إكتشف إنّى ملفق هينفخنى ، و ده لو جربت أعرض عليه فلوس ممكن يضربنى بالطبنجه الميرى زى كلاب الشوارع
العم : يعنى مفيش فايده ؟
ضياء : لو عندك دليل أهلاً وسهلاً
أومأ برأسه ايجابا ثم قاما عائدين إلى المستشفى و أخذ العم مختار فى أحضانه يواسيه ثم أخذا عادل إلى سياره نقل الموتى و انطلقا مسرعين إلى مقر عادل الأخير
...

بار Mon Soir .. الثانيه صباحا

تتسارع ذرّات الهواء فى الركض تباعاً محاوله لاكتساب حراره تنزع عنها البرد الذى أصابها بالتجمد فتصطدم بالجدران و الطرقات أو بسطح جسد بشرى فتنتابه القشعريره و ينكمش من أثرها ، فى ليله بارده من ليالى كانون الثانى تمر فيها نفحات النسيم التى تمس الأرواح قبل الأجساد فتُثير بها ذكرى قد مضت أو حلم لم يأت أوانه و ترتعش الأطراف لتتنفس الروح الصعداء بعد كبت دام ثلاثه فصول مضت لا تمتلك النسيم وإن كان النسيم يذكى لهيب الذكرى ، كان سامح يتجول فى طرقات المعادى شارداً فيما مر به من أمور لم يعرف لها البشر تفسيراً ، لا شيء واضح أمام عينه ، ظلام محض لا يظهر أدنى ضوء ، لقد أتقن الهروب من واقعه و اعتبره الحل ، لطالما سمع من البشر أن الهروب يفسد لا يصلح ، ولكن هذا لم يُجد نفعا فأنكر نصائحهم ، هز رأسه ثم دخل البار ، يفتتحه بوابه من الحديد المغطى بالحرير الأسود و بمجرد فتحه يهب عبق الكحول المركز نافذاً للعقول و مداس من القماش الاحمر الفاقع يبدأ من البوابه و حتى البار و مقاعد على يمينه و يساره و ساقى فى آخره يتلاعب بزجاجات الخمر كمتسولى بلاد أوروبا معتقداً أن الندماء سيضعون له نقوداً معدنيه فى كئوس فارغه و يصفقون له ولا أحد يشبه الآخر فى هذا المكان إلا فى الهاله السوداء التى تحيط بعيونهم وسمها الليل من طول معاشرتهم له ، تضئ المصابيح الخافته الطريق للداخل ولا تضيئه للخارج فلا أحد يحتاج أن يضاء له طريق الخروج ، سيتكفّل عالمه بإضائته بما يحب و صوت الموسيقى الأسبانيه الهادئه التى أضفت رونقاً إلى المكان ، إجترع ما يأخذه من الأرض إلى عالم تتشكل فيه الحياه كما يريد عقله فتغزو الإبتسامه المشوبه بالحزن وجهه ثم يجترع المزيد فيفقد الشعور بعالم البشر و عالمه أيضا ، لم تكن الإضاءه خافته

تلك الليله ، ليله الأربعاء كانت تأتى من لا تحجب ثيابها محض بياض جسدها الذى غزى من عقول مرتادى البار ما غزى ، تستوى الكامنجه فوق مفصل من اللؤلؤ المحاط بطبقه من النور المصاغ فى شكل جلد و أنامل لم تُخْلق إلا يوم ولدت و شعر تُرك كما نُبت لم تطله يد ، فى وضع العزف تنظر ساره إلى مدخل البار فى نظره شارده لاستحواذ عشقها لهذه النوته على عقلها و هى من تبدع فى عزفها أواخر الليل ، إجترع سامح كأس absent دوبل فشعر بازدياد وزن رأسه تدريجياً فى إشاره إلى مدخل عالمه الفريد ، فى تلك الليله كان عالمه هى ، رآها مضيئه كالشمس فى وسط ظلام البار و رأى البشر الذين نساهم الزمان فى أماكنهم حوله قد إستيقظوا من سكرهم على إثْر هذا النور الساطع ، تفلتت منها نظره إليه فشعر بروحه تجرى فى جسدها و قد سبقته إليها و أحسّ بعزمها على البقاء ، السحر هو معناها و ما أعظم حظه فى أخذ البشر بالمظاهر .. ما أشبهها ببنات حواء !! ، إنتهت ساره من مقطوعتها فأنزلت الكمنجه من على كتفها و لم تحرك عيناها فحياها البعض بتصفيق بسيط فتبسمت ابتسامه لم تظهر فيها اسنانها ، أخذ سامح ورده صناعيه من بوكيه وجده بجوار الساقى و أمر النادل الذى يمر فى الصاله أن يعطيها اليها ، أخذت ساره الورده و أشار لها النادل على سامح فرفع يديه لها فى تحيه فتبسّمت و رفعت يدها ، أصدر عقله الباطن قراراً بحيازه هذا الكيان الذى شك لوهله أنه من البشر لعجزه عن وصفها فكونها ليست بشراً فلا تصلح لغه البشر أن تصفها ، قام من مجلسه متجها إليها و هى تنظر له نظره من ينتظر أن يسمع الثناء فاستند على الحائط المجاور لها ، كان قد أتم عقله الدخول إلى حيث لا يرى إلا الجمال ، لم يشعر أنها فى انتظاره ليتكلم ففتحت له عيناها بوابه لماض قد طوى معالمه من وقت ليس ببعيد ، لقد كانت تشبه زوجته الخائنه آلاء و هذا ما جعله يفكر فى كل خطوه يخطوها نحوها و كلما رمقها رأى لوهله وجه آلاء يتجسد فى وجهها و هى فى أحضان مديره و الضحكات العاليه تنطلق منهما و هو يعبث بمحتوياتها و تذكر ضيق شعبه الهوائيه وقتها لدرجه جعلته يعتقد أنه يحتضر و مُقدم على الموت و كيف كان مخطئاً فى أهم قرار قد يتخذه رجل ليكمل نصف دينه و تستقر

نفسه و قراره بأن لا يكرر هذه التجربه الفاشله حتى و إن كان سيتزوج رابعه العدويه ذاتها فعندما ينتهى فصل من حياه الإنسان تكون له فرصه لينظر إلى ما كان يعيش فيه بنظره شامله عادله قد لا يراها من قبل لأن حبه لشيء ما أو تعصّبه قد أعماه عن حقيقه قد تدمر كل ما يبنيه بل وقد تدمر بقيه حياته كعواقب سيئه ، وعندما جاءت فرصته أجمع عقله الظاهر و عقله الباطن على أن الزواج ليس إلا سجن للأنثى و ساقيه يربط فيها الرجل من عنقه يدور فيها لتمتلئ كيزان الساقيه بالمال فاذا تخلى عن الساقيه سيموت من هم فى عالته جوعا فقرر ألا يعول حتى لا يجبره القدر على ربط عنقه ، أما هو فيستطيع تدبير شيءون نفسه ، نبهه من شروده تغير تعبير وجهها فتنحنح ثم قال :معلش سرحت شويه ، بإحساسى كده اقدر أقول إن دى موهبه مش مسأله واحد بيقرا نوته و يعزفها

إبتسمت إبتسامه ظهرت فيها فصوص أحجار كريمه متراصّه كما ترص الأسنان ثم قالت : عادى ، أى حد حافظ الأوتار هيعزف ، أقدر أسميها مجامله ؟

سامح : لا ، أصلاً صوت المزيكا كان طالع من بصمات صوابعك عالاوتار مش من الكمنجه نفسها .. شعرت بشيء من الخجل لا يتناسب مع الوسط المحيط بها ثم قالت :

نادرا لما واحده زيى تسمع الكلام ده فى المكان زى ده .. نظرت سريعاً للناس ثم استأنفت : اللى هنا راجل أعمال مش عارف يودى فلوسه فين أو حد أصلاً سُكرى بيحب الخمره لذاتها أو واحد زى حالاتك كده اللى بييجى كل فين وفين ، ده اللى بيعمل الفرق

..

تصبب الشوق على جبينه و ألحّت هرموناته عليه بطوفان أفرزته كلماتها التى حفظها عن ظهر قلب بمجرد خروجها منها ، تنهّد ثم قال : بالتحديد أول مره آجى هنا ، و قررت آجى هنا على طول

قالت بابتسامه : مممممم قولتلى ، يبقى خلاص مش هيبقى فى فرق ، على أى حال أنا باجى الأربع كل إسبوع فى نفس المعاد ، بعد إذنك ..

سكت لحظات يتفهّم مرادها ثم استأنف : ممكن أمشى معاكى لحد الباب ؟؟
قالت ساخره : هعتبرك بودى جارد يعنى ؟
ترجم عالمه كلماتها كأنها قالت حارس قلبى فابتسم بملئ فمه و ملئ قلبه بالسعاده فرمقته ظناً أنه يضحك من كلماتها ثم سارت و هو يجاورها حتى الباب و قبل أن تخرج استدركها قائلاً :
هاجى الأربع اللى بعد الجاى ، عشان يفضل فيه فرق
إبتسمت فى تعجّب لظنها أنه لن يتفهم ثم قالت : بص عليا مره وانت مش شارب ، العين بتحس والدماغ بتترجم
لم يتفهّم مرادها هذه المره فهزّ رأسه مبتسماً ثم ودّعته و ركبت سيارتها مبتعده لتحرك النسيم من حوله فذهبت معه روحه إلى حيث لا يعلم و لم يكترث بعودته إلى منزله بدونها ، عاد إلى داخل البار و نظر إلى المقعد الذى كان يحوى ساره منذ قليل ، لعن روحه لتمردها عليه و فقدان سيطرته عليها بعد ظنه أنه حبسها لفتره دامت أكثر من عام ، لم يكن يعلم أن فطره الله و سنته فى خلقه أن لا تحكم للإنسان أصلاً فى روحه و قلبه و قد علم هذا فجأه ولا محاله من التملّص أو الخلاص من تمرّد قلبه الذى أسقط كبريائه و قراراته التى ظن أنها صارمه غير قابله للنقاش أو التفاوض والتحايل ، لم يدرك أن شواذ القواعد تنبع من القلوب دائماً ولا سلطه عليها ، فقرر أن يبذل كل ما بوسعه لتكون ساره له أو إن صح التعبير تعود روحه المتمرده ، هى من وقف الزمن إحتراماً لها فكيف لروحك أن تجلس ، لم يعرف عنها شيئا إلا ميعادها ، إنه الوقت ، أكثر الأشياء إخافه لسامح ، يؤمن أنه سيستيقظ يوماً ما ليجد نفسه فى جهنم من كثره إحساسه بغدر الأيام ، سيطر اليأس على عقله إلا ومضه ضعيفه تقول له - ستراها مجددا -
....

مقر أحد شركات عادل .. العاشره صباحاَ
مُنخفض واسع من الرمال يتقدمه نار عظيمه لا حراره لها تلتهم الفراغ و الرمال تتخذ قطاعاً عرضياً مد البصر يجوارها بضعه مساكن عشوائيه يعلوهما سماء مسودّه لا شمس بها ولا قمر ، رفع قدميه التى غاصت بين ذرات الرمال و هرول قاصداَ المساكن ، شوّش الظلام على رؤيته ثم فقدها تماماَ ، بضعه ثوان مرت قبل أن يبصر نافذه بيت كان به تطل على طريق يحوى جمعاَ كبيرا من البشر ذهابا و إيابا و بعضهم يركضون كأنما سارق قد هرب منهم ، لم تسأله نفسه عن سبب تواجده بهذا البيت ، نظر خلفه فرأى إمرأه تبدو فى العقد الثالث من عمرها ترتدى رداءاً أبيض يكشف عن كتفيها و ظهرها مستلقيه على الفراش فى إسر السبات ، استحسنت عينه مظهر جسدها و شعرها فأقبل عليها يوقظها فلم تستيقظ ، حاول مرارا لكنها كانت هامده ، تحسس بها الحياه فوجدها تتنفس و قلبها ينبض ، لابد أنها تحت تأثير مخدّر ما ، بدأت نفسه تتسائل عن مكانه ولكنه تركها تثرثر و أخذ يعبث بمحتويات المرأه ، لم تستجب أيضاَ فخلع ثيابه و استلقى خلفها بعدما عرّى كتلتين من الشمع الأبيض تحصران أغلى ما تملكه الأنثى ، بمجرّد أن فرغ من عمله غزى الظلام عينه حتى التهمها ، فتح عينه فرأى نفسه قد قتل شخصاً بنفس الغرفه و المرأه قد اختفت ، هرول إلى خارج الغرفه قاصداً الطريق ، ركض حتى وصل إلى مكانه الأول أمام النيران و قد أقبل إليه مجموعه كبيره من البشر ليتّهموه بجريمته ، أمسك أحدهم به و شَهر الأخر سيفاً و اقترب منه ، أغمض عينه ثم فتحها فأبصر سقف غرفته ، انتفض سامح يتصبب جبينه عرقا و نبض قلبه يكاد يكسر ضلوعه من الخوف ، ظلّ على وضعه بضعه دقائق ثم قام إلى الحمام فغسل وجهه بسرعه ثم عاد إلى فراشه يلتقط أنفاسه ثم وضع الماء فى الغلايه الكهربائيه ، نظر إلى جواره على

الفراش فذكرت نفسه الاء و ما آلت الأمور إليه ، نفضها عن عقله ليستحضر ما يهمه الآن و هو عمله الذى فقده و العرض الذى قدّمه عادل إليه ، قد حسم أمره ليله البارحه و قرر أن يذهب ليتسلم عمله الجديد ، إرتدى الأسود المعتاد عليه فى هيئه ستره أنيقه تليق بمكانته التى سيتسلمها ثم نزل إلى الطريق و ركب سيارته قاصداً عنواناً بالتخمين ، غرفه واسعه تحوى مقعدين مغلفين بالجلد و مكتب يتوسطه مقعد يجلس به مختار، دخل سامح عليه و قد أسلم أمره للقدر يودى به فى أى طريق شاء، اشار له مختار بالجلوس الى أن انتهى من مكالمه فى أحد خطوطه التى لا حصر لها، أغلق الخط ثم شبك أصابعه ناظرا الى سامح ثم قال : أؤمر

سامح:سامح عبد الغفار، مدير تسويق

?مختار:فى معاد Interview

سامح:لا أنا موضوعى مختلف شويه، عادل بيه كان حاجزلى الشغلانه دى من فتره

مختار:مش فاهم

..

استخرج سامح العقد من جيبه و أعطاه لمختار، نظر اليه جيدا الى أن استحضرت ذاكرته ما قد سمع من والده عن مدير تسويق يدعى سامح، أخبره أن سامح يتجنب السقوط والرذيله لسبب لا يعلمه سامح شخصيا، ولكنها أسباب تافهه، و ذكر له أمر العقد و أخبره أنه قد عزم على أن يوليه منصبا كالذى كان به لسد أفواهه و أفواه البشر، لم يكن مختار يعارض أباه فى أى من قراراته و ان كان يؤذى مصالحه الشخصيه، فهو يعلم أن ما يعقبها سيحقق أضعاف ما يرغب، ذكر كم عارض لما عزل أبوه أحد المقربين له الذى كان يشغل هذا المنصب ثم ابتسم لما على أن المنتج الذى فقد الأمل فيه قد تم بيعه، كان عادل داهيه تجاريه، دعا له بالرحمه التى يستبعدها عنه ثم نظر لسامح قائلا : للأسف يا أستاذ سامح، مكان حضرتك أصلا محجوز مقدرش اشيل حد من غير سبب

سامح : ازاى الكلام ده يا باشا، هو الأستاذ عادل محكاش لحضرتك؟ هو فين

أصلا؟
مختار:الأستاذ عادل مات،أنا مختار ابنه استلمت الشغل بعده
..
ارتخى سامح على مقعده شاردا محاولا استيعاب ما سمعه، اتشحت الدنيا بالسواد لحظيا ، لكنه قرر أن يكسب ولو معركه واحده فى حياته ، ارتدى ثوب الذئب ثم أشعل سيجاره و مد يده بأخرى لمختار قائلا : سيجاره؟
نظر له مختار بابتسامه صفراء دون ابداء أى رده فعل فأعاد سامح السيجاره لمكانها قائلا: أحسن عشان صحتك
مختار : المقابله انتهت، اتفضل حضرتك
سامح : لا انتهت ايه، استنى عليا بس يا باشا عاوز أحكى معاك فى موضوع
مختار : security
سامح : فاكر سعادتك المنتج اللى أبو حضرتك الله يرحمه اتكلم عليه؟ أكيد حكى لحضرتك
حضر فرد من الأمن فصمت الجميع بضعه ثوان ثم أمره مختار بالانصراف، أخذ نفسا عميقا تبدلت فيه نظرته بتظره متفحصه كعين الصقر ثم أشار له باستكمال ما بدأ، أخذ نفسا عميقا من سيجارته ثم استأنف : فى الواقع المنتج متسوقش، أو بمعنى أصح مش كله، تلت أرباع الكميه فى المخازن
بدأ الغضب يتملك نفس مختار، رد قائلا : و ده ليه؟ مش انت خدت الشيك و خلصنا ولا عاوز فلوس تانى؟!
سامح : لا يا باشا خيرك سابق، بس اللى حصل انى اترفدت من الشغل القديم و كل حاجه وقفت، و والد حضرتك كان ماضى معايا عقد يضمنلى شغل لو حصل حاجه
مختار : بص يا أستاذ سامح، الفلوس اللى انت خدتها هى تمن شويه المنتجات اللى سوقتها و زياده، حلال عليك لكن ملكش حاجه عندى دلوقتى
سامح : بص انت يا باشا ، أنا قاعد فى البيت دلوقتى لا شغله ولا مشغله، ومفيش شركه هترضى تعيننى و العقد اللى معايا هو أخر أمل و أكيد مش هضيعه،

وغير كده أنا من يوم ما حصل اللى حصل وأنا مبعرفش أنام كويس قولت أرد كرامتى، أخرج محموله مستأنفا : ليا واحد صاحبى من الشركه القديمه بالصدفه عرفت انه كان شغال فى مركز حساس فى واحده من شركاتك و فلت بأعجوبه، المفاجأه بقى انه سامعنا من أول ما قولتلك خد سيجاره و اتنكت عليا، سهل جدا أقوله خد المكالمه المستعجله دى و اتصرف فيها، و خمس دقايق هتلاقى النيابه هنا و هو معاهم، أصل عرفت ان شركاتك مليانه تعريص و كله كان تحت عينه و معاه بدل الدليل عشره ، أخذ أخر أنفاس السيجاره بابتسامه عريضه ثم استأنف : أكيد حضرتك مركزك فى البلد مش زى والدك الله يرحمه يعنى صعب حد يعرصلك لو حصل حاجه و عقبال ما تلاقى هيتقفلك عالأقل مجموعه شركات، بقول ايه يا باشا.. ما نمشى الموضوع بالمحبه عشان محدش يتعور

سكت مختار قليلا يحصر حجم الخسائر، لا يريد أن يخاطر ولا يريد أن يعيد عزا صاحبه، قرر أن يأخذ الأقل خساره، نظر اليه طويلا ثم قال: انت مش عارف أنا ممكن أعمل فيك ايه؟!

سامح : شوف يا باشا أنا يوم ما أموت هتكون النيابه حجزت على كل حاجه ليك صله بيها.. استهدى بالله

مختار : والمطلوب؟

سامح : المطلوب أستلم شغلى، و ياريت يكون دلوقتى يبقى كتر خيرك

مختار : والناس اللى شغاله أشيل واحد منهم من غير سبب؟!!

سامح : البركه فيك انت يا باشا تتصرف انت أدرى

مختار : تعالى ورايا

..

قام مختار يتبعه سامح الى خارج المبنى ثم دخلا مبنى مجاور يتبع أحد الشركات، انتفض عامل الريسبشن لما أبصر مختار من بعيد، استوقف مختار سامح عند البوابه ثم أسر للعامل بعض الكلمات تبعها صوت العامل يقول : اتفضل يا سامح بيه

دخل العامل يتبعه سامح الى مقر العمل، نبه الجميع قائلا : يا جماعه الأستاذ ياسر مدير التسويق قدم استقالته و الأستاذ سامح معاكوا من انهارده، مكتبك أهو يا بيه

..

تعجب الجميع مما قيل، اليوم هو عطله ياسر ثم يأتى المدير يخبرهم أنه قدم استقالته، ولكنهم لم يظهروا ذلك و انصرفوا الى ما يفعلون، جلس سامح على مقعده الجديد و انتشى بالنصر، دخل مختار فانتفض الجميع واقفين فلم ينتبه لهم، مال على سامح قائلا : الفرحه مش دايمه يا سامح بيه

سامح : قول يارب

خرج مختار و قد فارق الأرق فراش سامح و عرف طريقه اليه، أشعل سامح سيجاره و نفث دخانها فى سقف المكتب الذى تشكل على هيئه خطوط من نفاذه بين أسنانه جراء الابتسامه ، خرج مختار من المقر و قد استشاط غضباً و لم يجد ما أو من ينفذه فيه ، استدعى أحد معاونيه و أمره بتعيين مجموعه من أفراد الأمن لمراقبه سامح و أمره بمراجعه كشوف العاملين بآخر أربع سنوات مضت و حصْر جميع من استقالوا أو تم فصلهم حتى يعرف من الذى تحدّث عنه سامح و ينتهى منه حتى يستطيع التخلص من سامح ، مختار لم يمر بمثل هذه التجربه أن ينتصر عليه أحد أو أن يساومه على أى شيء ، لابد أن يستعيد كرامته التى لن تعود إلا بدم سامح و من يعاونه

...

السيده زينب ... شارع بور سعيد
كانت ليله غبراء لم يظهر قمرها من بين السحب المهروله تباعاً بلا أمطار تريحها ، سار أنس فى إحدى الطرقات بين الصوارى الناعسه قاصداً منزله ، كان قد أشغل نفسه بأمر أنثى يودّ أن تشاركه ما تبقى من حياته ، إلا أنه لم يكن على علم بطول المده التى تبقت ، الدنيا تمنّى ساكنيها بغَد و ما يحمل من نعيم ، ثم بدم بارد تأخذ الأحلام و صاحبها إلى حيث لا رجعه ، أو رجعه يشوبها الألم أو الجنون ، هدأ عقله فى لحظه أن شعر بألم يغزو ظهره و يسلخ جلده عن عظامه فتوقف عن السير و سقط أرضاً من شده الألم ، فى وقتها تجمع الماره المحيطون بحس الفضول لا الإنسانيه يراقبونه ثم إنقطع الإرسال من الدنيا بغته ، جلس بجواره شخص يهز جسده ليستشعر فيه الحياه فلم يجد مراده ، استعان بأحد الماره ليحمله فانكشف ظهره عن قميصه فصاح آخر : يا جماعه ، إيه اللى على ضهره ده !

..

عاد حس الفضول يلتهم عقول الناس فنظروا جميعاً إلى ظهره فرأوا كتابه بين علامتى تنصيص تقول - الشر يورث الشر - تحوطها هاله عظيمه من دمه ، تركه الجميع على الأرض خوفاً و تراجعوا لوهله فاستدركهم أحدهم قائلا : عادى يا جماعه ممكن يكون وشم هو عامله اى حاجه

رد اخر : أومال ايه الدم ده !

رد عليه : الله أعلم بيه ممكن يكون الدم ده من ساعه ما دق الوشم ، على أى حال إحنا لازم ننقله اى مستشفى

..

عاد حاملوه لحمله و أودعوه مستشفى (القصر العينى) فاستفهم الطبيب عما

حدث فأنكر الجميع معرفته أولا ثم أخبروه بما حدث ، نظر الطبيب إلى الدم و الكلمه المنقوشه على ظهره فشعر بشبهه جنائيه لعدم مرور مثل هذه الحاله عليه من قبل فاستحضر مباحث قسم السيده ، كان ضياء فى القسم غارقاً فى تفاصيل القضيه التى لم يمسك لها خيطا واحدا ، عندما أخبره الطبيب بما رأى حضر على الفور لعله يجد ضالته ، كان حس الفضول قد استوقف من لا عمل له هذه الليله ممن جلبوه إلى المستشفى فسألهم عن المكان الذى وجدت فيه الجثه ، اصطحبوه إلى المكان الذى كان امام بوابه بيت عبد الغفار ، نظر ضياء حوله يمينا و يسارا ثم استدعى جنوده قائلاً : إجمعولى كل بوابين المنطقه و تعالوا عالقسم ، قبل أن يكمل جملته كان (ابو حسام) حارس عقار عبد الغفار كثير الكلام أبله يهرول ناحيته قائلاً يا باشا يا باشا ، التفت اليه ضياء فاستدركه قائلاً : حضرتك بتتكلم عالراجل اللى مات هنا ، الراجل ده كان فى البيت اللى أنا البواب بتاعه ، ممكن تلاقى دليل هناك

لاحقه ضياء قائلا : فين البيت ده ؟!

أبو حسام : اتفضل يا باشا ، تبعه ضياء و صعد الدرج فى حين قال البواب : البيت ده مكنش فيه إلا الأستاذ عبد الغفار و سكن مكانه راجل كده إسمه عبيد و هو فى الشقه دى

..

كان عبيد ينتهى من تنظيف الجدران فى حين طرق ضياء الباب قائلاً : إفتح الباب يا عبيد ، مباحث قسم السيده

..

تمم عبيد على التنظيف ثم فتح الباب قائلاً : خير يا باشا !

..

دفعه ضياء آمراً جنوده بتفتيش المنزل بالكامل ، انتشر الجنود فى البيت و عاد أحدهم بعد وقت قليل قائلا : لقيت دى يا باشا ، نظر ضياء إلى ما أحضره الجندى فرأى نوته ففتحها ليجد بعض الكتابات التى وجدت على ظهور الجثث الخاصه بقضيته فشعر بخيط أمل يتدلى فى وسط الظلام ، أمر جنوده بإحضار

عبيد لسياره الشرطه حتى يتعامل معه على أرضه ، لم يعقّب عبيد بكلمه على ما يحدث و نزل بهدوء إلى السياره و ابتسامه الظفر تغرو وجه ضياء و أغمض عينه حالما بنسر جديد سيغطى قطاعا من كتافاته يعطيه لقب رائد و المكانه الرفيعه التى تنتظره بعد حل القضيه ، تبع جنوده إلى السياره قاصدا القسم ، فى صندوق السياره رمق عبيد عدداً لجريده الدستور نسيه أحد الامناء يحمل مانشيت يقول - جثث تموت بأثر الحبر - فأغمض عينيه و قد اطمأن قلبه إلى أنه سيحصل على حريته قريبا ، وصلت الدوريه مقر القسم فنزل ضياء مسرعا وهو يشير إلى الجنود أن يحضروه إلى الداخل ، دخل إلى مكتبه منكبّاً على الهاتف الأرضى و أخرج محموله ليستخرج رقم بيت المأمور ، فى وقتها كان محمد صالح متظاهراً بالنوم ظناً منه أن أرقه سيزعج زوجته ، لما اطمأن إلى غرقها فى السبات قام بخفه شديده متسحّباً إلى فناء المنزل ، استدركه الهاتف الأرضى بجرسه قبل أن يجلس فرد واقفا قائلا :

ألو ، مين معايا

ضياء : أيوه يا فندم أنا النقيب ضياء

المأمور : خير ؟

ضياء : حضرتك لازم تيجى القسم بسرعه ، مسكنا واحد أكيد يعرف حاجه عن القضيه

فتح المأمور عينه بانتباه قائلا : أنا جاى على طول

..

أغلق الخط متعجبا من طلب ضياء لحضوره ، على الرغم أن القضيه قد أُلقيت بكاملها على عاتق الاخير و خلافه مع المأمور ، إلا أنه يحترم خبرته و سمعته الطيبه و حل القضايا المستعصيه و على ما يقال أن هذه القضيه قد تعد أصعب قضايا الداخليه منذ سنين ، خبْره المأمور أمر ضرورى ، سكن محمد قليلا على وضعه ثم دخل بخطىً بطيئه إلى غرفته ، إرتدى زيّه العسكرى و تمم عليه فى المرآه ثم نزل إلى الشارع و ركب سيارته قاصداً القسم ، لم يكن فى كامل ثقته بما أخبره ضياء ، و إن كان قد وثق بكلامه فسيشكك فى دلائله و خاصةً أنها من

طرف ضياء ، سيتعامل هو مع الأمر كيفما شاء ثم يصدر اوامره لضياء لينفذها ، دخل القسم رافعاً يده تحيه لجندى الحراسه فأنتبه معظّماً له و دخل من البوابه يتبعه جندى حراسته الشخصيه ، توقف المأمور للحظه ثم انتبه للجندى قائلا : إندهلى الظابط ضياء على مكتبى
الجندى : تمام يا فندم
جلس فى مكتبه و أشعل سيجاره لتنتزع عنه النوم الذى ألحّ عليه بمجرد دخوله القسم على الرغم أن أرقه فى منزله كان شديداً ، ارتخى جسده على مقعده فى حين دخل ضياء مؤدياً التحيّه قائلاً : معلش يا فندم إنى أزعجت سعادتك
المأمور : خير ؟
ضياء : من حوالى ساعتين جالنا بلاغ من مستشفى القصر العينى بيتكلم عن جثه وصلت هناك بس فيها أوصاف غريبه ، لما خدت القوه و روحت بصيت عالجثه لقيتها بنفس مواصفات الجثث اللى فى قضيتنا
المأمور : و إيه الجديد ؟؟
أخرج ضياء النوته التى حُرّزت من بيت عبيد ثم قال : لما كنت فى المستشفى كان فى ناس من اللى نقلوه هناك ، سألتهم عن مكان ما مات و روحت معاهم ، طلعلى بواب عماره كانت فى الشارع و قالى إن الراجل ده كان فى شقه البيت اللى بيحرسه من قيمه كام يوم ، ولما فتّشت الشقه لقيت النوته دى سعادتك ..
نظر المأمور إلى النوته مجملاً ثم فتحها و قرأ ما كان بها ، رمق ضياء و الأمل يغزو نظراته ثم قال : والراجل ده فين دلوقتى ؟؟
ضياء : إحنا مسكناه سيادتك هو فى الحجز دلوقتى
المأمور : تمام ، يا عسكرى .. هات المسجون ده
دخل الجندى بعبيد و قيّده فى مقعده فأشار له المأمور بالإنصراف ثم قام وهو يرمقه بنظرات متحفّزه فى إشاره إلى بدايه تحقيق ، لم يكن لضياء ان يتكلم فى حضره المأمور ، وخاصه أنه من استدعاه فى الليل ليساعده فى القضيه ، أو بمعنىً أصح يفك لغزها و يعطيه الحل جاهزاً ليقدمه للقاده و يترقى ، رمق عبيد ضياء

بنظره خاويه حتى تكلّم المأمور قائلا : إسمك ؟
عبيد : إسمى عبيد محمود عبيد
المأمور : سنّك ؟
عبيد : ٥٥ سنه
سكت المأمور قليلا فى إعطاء فرصه للكاتب للتدوين ثم استأنف : إنت متهم بقتل أربع أشخاص ، ايه اقوالك ؟
عبيد : والله يا باشا أنا ما قتلت حد ، أنا معرفش أصلاً حضرتك بتتكلم عن ايه !
أمسك المأمور بالنوته التى وجدوها فى البيت ثم استأنف :
النوته دى لقيناها فى البيت ، بتاعتك ؟
عبيد : أيوه
المأمور : تمام ، تقدر تشرحلى إيه الكلام اللى مكتوب فيها ده ؟
..
إبتسم عبيد إبتسامه خفيفه و قد توقّع نفس الكلام عندما كان فى سياره الترحيلات ثم رد : هو حصل حاجه يا باشا ؟!
المأمور : رد على قد السؤال
عبيد : أنا اللى كاتب الكلام ده
المأمور : حلو ، جبته منين بقى ؟
عبيد : حضرتك الكلام ده كان مكتوب فى تحقيق فى جرنان الدستور ، كل الموضوع إن الكلام شدّ إنتباهى عشان غريب شويه فكتبت الجمل .. بس كده
..
بحث المأمور فى عقله عما يقوله عبيد فلم يجد ما يريد ، ذكر أنه قد قرأ جريده الدستور هذا الصباح لإشباع فضوله من خبر ما ، ولم يجد صوراً لأى شيء مما تحدث عنه عبيد ، لكن فاته أنه قد قرأ الطبعه الأولى ، بينما كانت أولى الصور فى الطبعه الثالثه ، فاعتبر عبيد مذنباً و كاذباً ، رجع إلى مقعده و أشعل سيجاره و أطال النظر لعبيد الذى لم يفهم شيئا مما يدور فى عقل المأمور ، كانت تلك نظره التفحّص التى سيخبره فيها حسه إذا كان الشخص بريئا أم مجرما ، هذه

المره لم يستطع تحديد ذلك ، عبيد لا يبدو على وجهه أى تعبير ، ولا يبدو عليه أنه قاتل ، لكن الدلائل حتى الآن تشير إلى إدانته ، شعر بعقله يأمره بحتميه الإنتظار حتى يوم آخر أو بعد أيام اخرى ، ستتجلّى الحقيقه قريباً ، نظر إلى ضياء فى إشاره للسماح له بالكلام إذا كان يريد أن يسأله ، نظر ضياء إلى عبيد ثم قال :

أحد البوابين فى الشارع شهدوا إن أنس كان عندك من قيمه يومين

عبيد : أنس ! مممم .. أنا اعرف كذا حد بالإسم ده

ضياء : أنس فوزى عبد السميع

عبيد : لا يا فندم معرفوش

ضياء : و الشاهد ؟

عبيد : الله أعلم بحاله ، أنا معرفش حاجه عن حد بالإسم ده

..

نظر ضياء إلى المأمور بعد انتهاء كلامه ، استدعى جندى المكتب و أمره بإرجاعه الحجز ثم عاد إلى ضياء قائلا : دليلك هو النوته بس ؟

ضياء : أيوه يا فندم

..

هز الأول رأسه متفهّما ثم ارتخى على مقعده و قد خرج عقله عن جسده يحاول أن يمسك بخيط أصابه الإنحلال من كم التفاصيل المحيطه ، اختلطت ذاكرته ببعضها و لم يستطع أن ينقل وجهته إلى شيء بعينه فغرق فى بحر الشرود

...

ميدان ام كلثوم .. العاشره مساءا
إصطفّت النجوم بشكل بدا غير مُرتّب و طغى ضوءها على المناطق المظلمه من الطريق ، نادراً ما يعطى التنظيم مظهراً جمالياً على الرغم من كفاءته ، ستفقد السماء جزءاً كبيرا من جمالها إذا إصطفّت على هيئه صفوف أو دوائر ، النشاط يدُب فى أرجاء الطريق من الساعه السابعه على الرغم من بروده الجو ، يمتلئ بضحايا الملل فى محاولاتهم اليائسه لمحاربته بمساعده النسيم المنعش للأرواح ، الواقع أنه يتخلى عنهم طوال السهره و يعود اليهم فاتحاً ذراعيه بمجرد ركوب السيارات فى اتجاه البيوت ، نزل سامح بمفرده كعادته ، كانت صداقاته فى أضيق الحدود وكان شديد الأنس بنفسه و تغنيه عن البشر ، أخذ الملل مأخذه من نفسه فنزل يبحث عن شيء يغير رتابه الأيام ، كان الحدث المنتظر أكبر من توقعاته بكثير ، سيغير رتابه الأيام و رتابه الحياه بأسرها ، إنتظر الساعات تليها الساعات ، لم يحدث ما يجذب انتباهه ، سحْر مصر الخالد يُصرّ على المضى قدماً فى طريقه رغم محاوله الجهله من البشر تشويهه ، يحدّه عن اليسار شارع أبو الفدا مبتدءاً من الميدان يعلوه كوبرى اكتوبر إذا كان الناظر فى قلب النيل يقصد مصر السفلى ، قرر سامح ليلتها ألّا يركب سيارته و استقل سياره أجره إلى أسفل الكوبرى محاذياً ساقيه الصاوى ثم سار حتى أدرك تمثال كوكب الشرق ، توقف قليلاً يتأمل بهائه و يمدح صانعه الفنان (طارق الكومى) ، قاطع تأمله سياره مسرعه فلعن سائقها بأبشع الألفاظ ، ليس لمحاولته دهسه إنما لقطْع إحدى لحظات التأمل التى يعيش عليها ، لا يذكر أنه قصد هذا الطريق من قبل ، إنما كانت محاوله لكسر الملل من تكرار الأماكن التى يتردد عليها ، إستقر بصره فى قلب النيل و سأل نفسه السؤال الذى حيّره منذ صغره ، لماذا تبدو بعض المناطق فى النيل راكده بينما يبدو البعض الآخر جارياً !! .. أخرج قلمه و

مذكرته يحرر بها ما أثار المظهر فى نفسه فوجد القلم قد فرغ من الحبر ، ذهب إلى مكتبه فى إحدى الطرق الجانبيه و هو يكرر بفمه و عقله خاطرته ، وما إن إشترى القلم حتى فتح المذكره سريعاً و كتب بها - السحر الخالد يجسد الصراع النفسى .. شيزوفرينيا - قرر أن الجزء الراكد هو نفسه الطيبه و الجزء الجارى هو نفسه الخبيثه ، على الرغم من سرعه المياه الجاريه إلا أن الراكد يظل راكداً ، إلا أن رقعته تقل بمرور الزمن ، لكنه لا يذكر أنها قد اختفت يوماً ، قطع ملاحظته سرب من البط لا يحوى غير زوجين يسبحان بعرض المياه ، حسدهما على حريتهما و تمنى أن يصبح ثالثهما ، و إن لم يكن له مؤنسا تكفيه الحريه و البال الرائق ، أعاد مذكرته إلى مكانها و ألقى بصره إلى السماء ، كانت صافيه ممتلئه بالنجوم فى تحد لأجواء الشتاء التى تحرم النجوم حق الوجود بغيومها ، إبتسم ثم نزلت عينه إلى المخلوقات الأرضيه و سار حتى أدرك إحدى الحوانيت ، إلتفت له فى إعجاب بجمال مظهره و تخلّل بصره الزجاج ليتفحص ما بداخله ، فرغ من تفحّصه و التفت فرأى (كافيه) يفترش زبائنه جانب الطريق بمقاعد بلاستيكيه بدت مريحه له ، جلس بإحداها و استدعى النادل ليطلب منه حجر (سلوم) الذى يدمنه أكثر من إدمان البشر للهيروين ، و ما إن وضع النادل الشيشه حتى اخترق بصره شعاعاً نتج عن انعكاس الضوء من لؤلؤ ناصع البياض ، ذكر أنه لم يرى مثل هذا الضوء إلا كالذى رأه فى البار ، كانت يد ساره تخترق الآفاق بضوءها ، إشتد وتر الشريان الأورطى نتيجه لقفزه صنعها قلبه لا إراديا تبعها انتفاضه جسده مستجيبه له ، إنعدمت الرؤيه أمامه بأسرها إلا عنها ، كان النادل قد مل إمساك (اللاى) له ليستعدل الشيشه فوضعه على الطاوله المجاوره ثم انصرف ، كانت ساره تسير ناظره أمامها و لم تنتبه له ، قرر أن ينبهها فنادى بصوت مصدره العشق لا حنجرته قائلاً : ساره !

..

إلتفتت ساره باحثه عن مصدر الصوت فوجدت سامح يقف متسمراً لا يتحرك بصره من على يدها حتى بعد أن انتبهت له ، لقد وجد مؤنسه إذا قرر يوماً ما مرافقه البط ، لاحظ طول بقائها على وضعها فى حين شرد هائما فى نورها ، حوّل

بصره إلى عينها فأصدر عقله استقاله عاجله تحيل أمور الحكم لقلبه الذى لا يحسن الإداره ، لوحت بيدها لتثير انتباهه الذى تعمد أن يشتته .. لا مفر ، أقبل إليها مهرولاً يمد كلتا يديه للمصافحه و أحاطت يديه نظره معجبه متعجبه من حراره الترحيب أعقبها صوتها قائلاً : لسه فاكرنى ؟!

سامح : أنا أصلاً مش فاكر حد غيرك

إبتسمت إبتسامه بلغت الآفاق من اتساعها ثم سكتت لحين ، قاطع الصمت صوت سامح قائلاً : إنتى رايحه حته معينه ؟

ساره : لا ، كنت نازله أغيّر جو بس

سامح : طب إيه رأيك نغيّر جو مع بعض ؟

تعجّلت بالرد إيجاباً فأنفرحت أساريره فرحةً ثم قال : تحبى نعمل إيه ؟

ساره : أى حاجه ، تعالى نقعد مدام نزلت الشيشه

إبتسم لشعوره بتقديرها لمزاجه العاشق للمعسل ، إجتلب لها مقعداً ثم جلسا ، تنهّدت و ألقت بصرها مده كأنما تفكر ، أما هو شغله الشاغل تفاصيلها ، لا يريد إلا أن يجلس ناظراً لها بلا مقاطعه ، نظرت له و تأملته ثم استخرج آله تصوير و التقطت له صوره ودّ لو زخرف أطرافها كالنياشين لتكلل حائط منزله ، لم يحرك جفنه إحتراماً للحظه الإلتقاط ، إلتقطتها ثم نظرت لها مبتسمه ثم عادت إلى نظرته المتسائله قائله : دايما الكاميرا دى معايا ، بصور بيها أى حاجه تلفت نظرى أو حاجه حلوه

تغافل عن الرد على كلمه - حاجه حلوه - و فضّل الرد على الأولى قائلاً ببسمه : وأنا فيا إيه لفت نظرك ؟

لم تعقب إلا ببسمه خفيفه أعقبها : إنت فى حاجه عاوز تقولها ، قول أنا متقبله اى حاجه

شعر أنها قد دخلت أعماقه و أخذت ما تريد ، لكنها فضّلت أن تسمع منه ، أخذ نفساً اتسعت له رئتاه ثم قال : مش بالظبط ، أعقبها نظرتها الساخره من كذبه التى لم يراها ثم استأنف : إتكلمى عن نفسك

ساره : ٢٨ سنه ، مليش حد بعد ما بابا مات و ماما اتجوزت و سافرت برا ،

عشت لوحدى فتره متقلش عن سبع سنين ، محدش حاول يقتحم حياتى و إلى حد ما مبسوطه بكده ، مش قصدى إنك مضايقنى زى مانت فكرت ، بس حقيقى أول مره اقعد مع حد قعده غير الشغل و الحاجات الرسميه العقيمه ، إحمرت وجنتها من نظرته الفاحصه و قد ألقى كامل تركيزه عليها ، إستدركت عيناه بقولها : وانت ؟

سامح : يعنى ، حاجات تقليديه ممكن تسمعيها من أى حد

لم تبد اقتناعاً برده لكنها آثرت الصمت و عدم الضغط ، لم يكن يحب أن يتطرق الحديث إلى ما مضى مما رأى ، يكفى الحاضر الآن ، الحاضر أنها تجلس أمامه بل إن الدنيا بأسرها قد دانت له بهذه الصدفه

ساره : تمام ، و نازل تعمل إيه دلوقتى ؟

سامح : نازل أشوفك موجوده ولا لأ

إبتسمت قائله : لأ بجد !

سامح : مفيش بغيّر جو برضو أو بغير مكان بمعنى أصح ، أحسن قرار خدته من حوالى سنتين تلاته

..

سكت الجميع لبرهه ثم استأنف : مفيش حد فى حياتك ؟

ساره : لأ

رد بعد استيعاب الرد المقتضب قائلاً : ليه ؟

ساره : مانا قولتلك مفيش حد قعد معايا القعده دى قبل كده

إبتسم لأنها أنالته هذا الشرف و أن أول الطريق بدى سالكاً يرحب به ، أقبلت نفسه تهرول إلى طريقها لكنه تراجع ، ليس للخلف إنما تراجع فى تسرّعه ، ما كان هذا يتعدى شعوراً فى نفسه فقرر أن ينتظر قرار القدر ، قاطع استرسال عقله سؤالها الجدى قائلا : إنت بتسكت و تسرح كتير ليه ؟

سامح : عادى

ساره : لا مش عادى

إقترب منها بجرأه يعهدها فى نفسه قائلاً : بصراحه إنتى زى القمر وأنا بضعف

قدام الجمال ، ضحكا و ضحك معهما الكون ، إطمأن قلبه من استقرار المعنى فى ذهنها ثم قالت : بص ، أنا اول مره أسمع كلام زى ده ، لو متأثرتش أبقى مبحسش
ظل على حالته محاصراً عيناها إلى أن قالت : هتيجى البار تانى ؟
سامح : أه طبعا ، بصى خدى موبايلى سجلى نمرتى و ...
قاطعته : لو لينا نصيب نتقابل تانى مفيش حاجه هتمنع ، ولو ملناش الموبايل مش هيفيد
أبدى وجهه اقتناعا بما قالت ثم قامت من مكانها بلا أدنى تنبيه قائله : أنا هروح بقى ، أنا ساكنه آخر الشارع ده
سامح : ليه بسرعه كده !
ساره : معلش بقى هروح أنام أنا كده يومى خلص
سامح : طب شويه بس
تراجعت ساره عن قرارها و جلست ، تعلم جيداً فى قراره نفسها أن جلوسها مده أطول يشكل خطرا على قلبها ، لكنها جلست على أى حال ، الهروب هو أفضل و أصعب الإختيارات ، كانت تعلم فى قراره نفسها أنها قد لا تراه ثانيةً فقررت أن تشبع نفسها منه إلى حين لقائهم إذا أراد القدر ، قال سامح فى هدوء إمتص توترها : إنتى عايشه لوحدك ؟
ساره : أه ، لا تتخيل كم الكلام اللى الناس بتتكلمه عليا ، اللى يقول معقده واللى يقول ماشيه فى الحرام واللى واللى ، ثم سكنت تنفض من عقلها الأحاديث المسممه و احترم سامح صمتها ، لن تستطيع أن تمكث أكثر مما مكثت ، لا بد من نقطه فاصله تعيد ترتيب نفسها على الرغم من رغبتها فى البقاء ، قامت عازمه على عدم العوده قائله ببسمه : أدينى قعدت أهو ، أروح بقى ؟
نظر لها طويلاً ثم قال : إتفضلى ، لازم هنتقابل تانى
ساره : لو لينا نصيب زى ما قولتلك
سامح : لينا أنا متأكد ، بس المره الجايه مش هتْروّحى
عادت الحمره إلى وجنتها ثم مدت يدها تودعه و انصرفت ، إبتعدت بضعه

أمتار أعقبها قيام سامح ، تنسم ما تبقى من عبيرها فى الهواء فانتشت روحه ثم وضع المال على الطاوله و عاد إلى سحْر مصر الخالد

...

مصر القديمه
فى أوائل ساعات الرزق ، كانت الشمس قد توارت خلف سحب كثيفة شكلت ضبابا كسى سماء مصر القديمه بأسرها و راعى نسمات هذه المنطقة و حافظها من حراره الشمس ، تلك النسمات التى تختلف عن نسمات أى من بقاع القاهره لمرورها بالسيده زينب إلى السيده عائشه نهاية بجامع عمرو إبن العاص إلى حيث يسكن (محمد صالح) ، المأمور الذى نزل مبكراً عن ميعاده ليبحث أمر القضية التى وكل بها أحد الضباط الذين لا يعتبر وجودهم فى أماكنهم هذه عدلاً فقرر أن يتولى هذه القضيه بنفسه ، و قد تراجع عن ما قد قرره فى إعطاءه فرصه ما لاثبات وجوده و قوته أمام القاده ، لكن لا محاله من التعاون مع ضياء فهو المسئول الرسمى أمام الوزاره عن هذه القضيه و قد وصى عليه أحد أقاربه من الرتب القياديه لتكون دافعه لترقيته إلى رتبه الرائد لتأخر ترقياته ، مرّ محمد بسيارته على ناصيه جامع عمرو إبن العاص حيث يفترش الارض عم عزمى بائع الجرائد صباح كل يوم و قد تعوّد محمد أن يمر عليه يومياً ليشترى جريدة اليوم ليكون على تواصل مع ما يُكْتب فى صفحات الحوادث و ما يكتب عن أخبار الداخليه ، إستوقف سيارته أمام عزمى ثم قال :عم عزمى ، صباح الخير
عزمى : صباح الفل يا محمد بيه ، أخبارك ؟
المأمور : الحمد لله ، إنت عامل إيه ؟
عزمى : نحمد ربنا يا باشا ، أجيب لحضرتك إيه ؟؟
المأمور : هاتلى الغد و الجمهورية ، كان لا يشترى غيرهما لثقته فيهما
عزمى : عينيا يا بيه
المأمور : تسلم عينك

..
وقتما كان عزمى يجلب الصحف رمق المأمور الفرشه لا إرادياً متفحّصها لتقع عينه على مانشيت بجريده الدستور يتصدر الصفحه الأولى يتحدث عن سبق صحفى تنفرد به الجريدة عن قضيه أثارت جدلاً كبيرا فى أوساط المجتمع ، بحس الفضول نادى عزمى قائلا :
عم عزمى ، رجع الجمهوريه و هات الدستور
عزمى : تحت أمرك يا بيه ، وضع الجمهورية فى مكانه ثم جلب جريده الدستور من قلب رصة الصحف ، نظر لها ثم أعطاها لمحمد قائلا : طبعه تالته ، خلى يا باشا اى خدمه
المأمور : متشكر ، أخذه فضوله فقالها و هو يفتح الصفحه الثالثه التى تحوى تفاصيل الخبر و نسى أن يعطيه المال ، نظر إلى عزمى ليجده قد ذهب ليتعامل مع زبون آخر دلّت على صدقه فى كلمه - خلى يا باشا - ولم تكن عزومه مراكبيه فنادى عليه ثم قال : حسابك كام يا عم عزمى ؟؟
عزمى : خلاص بقى يا باشا
المأمور : قول بس يا راجل يا طيب
عزمى : اتنين جنيه
أخرج جنيهان من جيب البدله الداخلى و أعطاهما له وقال :إتفضل ، سلام عليكو
..
أدار محمد السياره ثم استأنف قراءه التفاصيل فقرأ فى عنوان الخبر :
- إنفراد .. بعد ثلاثه أيام من فتح التحقيق .. المصور (و.ع.ف) ينفرد بصور إلتقطها قبل فتح تحقيقات النيابه لضحايا جدد فى قضيه (حبر الموت) التى أثارت مؤخرا تساؤلات فى الرأى العام -
..
رمق الصور المنشوره فى الجريدة فرأى جثة (عادل) و (سمير) منشورةً صورهم و بعض التفاصيل المذكوره من شهود عيان ، عرف بخبرته أن هذه الصور إلتُقطت

من مسافة لا تقل عن خمسه أمتار من كاميرا هاتف محمول ومن غير القانونى أن يتم نشر وثائق أو معالم القضيه قبل تحقيقات النيابه ، كما أن محمد كان يكره المتاجرة بالقضايا و سمعه البشر التى تتفنن فيها الصحف لتجنى من وراءها دخلا طائلا و تدعم عملية التسويق للجريده ، فالشعب المصرى يعشق الفضائح عشق روميو لجوليت بل إنه على إستعداد أن يبذل المال و أكثر منه ليروى فضوله بما يريد من أخبار قد تشعل رغباته سواء الجنسية أو لمجرد الثرثره بها فى مجالس المقاهى و وسائل النقل ، و ميزانيات الصحف الصفراء تخطت صحف الحكومه والمعارضه بل و تستعين المعارضه والحكومه بالفضائح التى تأخذها بأجرها من الصحف الصفراء لزياده رقعه قارئيها التى تزايدت فى النقصان ، لعبه التسويق تقتل شرف المهنه ، كان عبيد قد أتم الثلاث ليال فى الحجز الإحتياطى بالقسم و المأمور متجهاً إلى القسم ، دخل و الغضب قد ملأه خوفا من تلويث شرف المهنه على يد مصورين لا يهمهم إلا المال و إهمال ضياء الذى تهاون فى إخلاء مناطق الحوادث مما جعل المصور يلتقط ما يشاء ، جلس على مقعده فى مكتبه فأشعل سيجاره لتهدئ قليلا من حده توتره فلم تُجْد نفعاً ثم نادى على الجندى بعصبيه : إندهلى الظابط ضياء حالاً

الجندى : حاضر يا فندم .. ثم هرول إلى مكتب الضابط ضياء فى خوف و أخبره بوجوب حضوره مكتب المأمور حالاً و ضياء يعلم أن غضب محمد صالح لا يطاق و إن كان من شرفاء الداخليه إلا أن غضبه للحق لا يضاهيه غضب ، و قد قرأ هو الآخر جريده الدستور صباحا وعلم بأمر التسريب و توقّع انقلاب الأوضاع فوق رأسه ، إبتلع ريقه ثم قام من مقعده متجها إلى مكتب المأمور ، طرق الباب وانتظر قليلا ثم دخل قائلاً : صباح الخير يا فندم

نظر له بحده ثم قال : خير !! خير فين يا حضره الظابط !

ضياء : حصل إيه يا فندم

المأمور : اللى حصل يا حضره الظابط إن فى مصور سرب صور للجثث فى القضيه اللى سعادتك ماسكها والموضوع بقاله أكتر من أربع أيام شغال فى الجرايد ، إشرحلى بقى ازاى ؟؟

ضياء : والله العظيم يا فندم أ...
قاطعه بصرامه قائلا : متحلفش بربنا يا حضره الظابط ، مش بعيد تكون إنت اللى مسرب الصور و واخدلك نسبه
تظاهر بالصدمه ثم قال : إيه يا فندم الكلام ده أنا مسمحش لسعادتك تشكك فيا !
تراجع المأمور على كرسيه ثم قال : مشككش فيك !! وانت مروح يا حضره الزابط اشترى جرنال الغد وافتح صفحه الشكاوى والقضايا المحليه هتلاقى إسمك منور فى قضيه المحامى اللى اتقتل عندنا هنا و أهله اللى متهمينك ، تحب أقرالك تفاصيل ؟!!
إرتعدت أطراف ضياء ثم استأنف المأمور قائلا بعصبيه شديده :
أقسم بالله لولا تكليف الوزاره ليك فى القضيه لكنت نقلتك حلايب و شلاتين فى الحال ، و هيحصل إن شاء الله أول ما القضيه تخلص ، إنصراف يا .. ثم إستنكر .. حضره الظابط
قام ضياء من مجلسه و أدّى التحيه العسكريه ثم انصرف و هو يلعن اليوم الذى عُين فيه محمد صالح مأمورا للقسم ، كان قبلها مأمور قسم الخليفه و انتقل فى حركه هذا العام ليحل محل أحد الضباط الذين لبسوا البيجامات لزياده فضائحهم و نفاذ رائحتها التى طالت كبار الدوله ، مجتمع خصب استمتع به ضياء و عاش فى كنفه عامين ، زفر المأمور فى ضيق ثم أشعل سيجاره يفكر فى الخطوه التى سيتخذها لتبرأ ذمته مما حدث ، تذكّر عبيد و قد اعتقله ضياء لما رأى النوته المدون بها الرسائل و تذكّر أقواله فى التحقيقات عندما جلس أمامه ، صمت ضجيج عقله للحظات تكفى لاتخاذ قرار ثم نادى على الجندى قائلا : عسكرى ، هاتلى المسجون اللى خدوه من شقه السيده
رجع الجندى من الحجز و معه عبيد مُقيد و قد تدهورت حالته الصحيه ، أوقفه أمام المأمور و انتظر
المأمور : هات مفاتيح الكلابشات و انصراف انت ...
قالها و هو يقوم من مجلسه متجها إلى عبيد و يتفحّص ما حل به من أثر الحجز

بنظره خاليه ثم فك قيده و هو يقول : اتفضل أقعد
جلس عبيد و هو يرمقه بنظرات تحاول فهم ما يحدث فاستأنف المأمور :
قولتلى إنت جبت الكلام بتاع النوته ده منين ؟؟
..
تنحنح عبيد بعدما شعر ببعض الامل قائلا : يا باشا قولت لحضرتك إن كل ده كلام جرايد و الناس مخلتش حاجه متكلمتش فيها ، مش جريمه يعنى يا باشا إنى اكتب حاجه شدّنى شكلها و لو حضرتك دورت فى بيت حد تانى ممكن تلاقى نفس الكلام و ...
قاطعه محمد قائلا : بواب البيت بتاعك شهد إن أنس كان عندك قبل الحادثه بيومين
عبيد : يا باشا يعنى هو خرج من عندى مات على طول ! وبعدين الظابط اللى فتش البيت ملقاش حاجه و أكيد حضرتك عارف لا لقى عندى سم ولا حتى حبر
..
صمت محمد ليستجمع افكاره ، كان عبيد محقا فى كل كلامه فالنوته ليست دليلا بعدما اصبحت (حبر الموت) قضيه رأى عام سمعت بها البلاد بأسرها و من الممكن أن يدون ما وجد على الجثث أى أحد ، دبّ الصراع فى نفسه ما بين تأنيب ضميره بإحساسه أنه ظلم عبيد و بين ايجاد حل لهذه القضيه التى قرأ عن حوادث مشابهه لها فى الماضى و يأمل أن يكون ذا سبْق فى حل قضيه عجز عن حلها الكثير من الضباط السابقين و قُيدت ضد مجهول فى آخر المطاف ، انتصر صوت ضميره على صوت تحقيق ذاته فلا يرضى ان يحقق مجده على حساب ظلم أحد ما لم يجد دليلاً واضحاً يهدئ به ضميره ، أخذ نفساً عميقاً ثم قال : يا أستاذ عبيد ، مفيش دليل ضدك هتاخد إخلاء سبيل ، بس استحلفك بالله إنت مقتلتش الناس دول ؟
عبيد : يا باشا والله العظيم ما قتلت حد ولو كنت كذاب هتكشف فى يوم من الأيام ، مفيش حد يقدر يهرب من قدره يا باشا ، صح ؟
المأمور : مظبوط

..
إستدعى المأمور ضياء و أجلسه وهو يرمقه بنظره متحفزه قائلا :
أنا استدعيتك عشان تبقوا قدام بعض ، الراجل ده اللى إنت قبضت عليه يا حضره الظابط من يومين فى شقه السيده ، مش كده ؟
ضياء : تمام يا فندم
المأمور : فين دليل إدانته ؟؟
ضياء : مانا وريت لحضرتك النوته اللى ..
قاطعه بنبره هادئه لا تخلو من التحفز : بأى حق عاوزنى أتهمه إنه القاتل و مصر كلها عرفت خلاص !!
..
صمت ضياء بعد فراغ صبره و فقدان الامل ثم قال : اللى تشوفك سعادتك يا باشا
رد عليه المأمور كأنه ينتظر جملته ليكمل :
اللى أشوفه سعادتى إن أنا مينفعش أفضل حابس الراجل ده كده ظلم لحد ما نمسك دليل ضده .. ثم نظر إلى الكاتب واستأنف : إكتب عندك يا أحمد ، إخلاء سبيل بضمان البطاقه الشخصيه ، بطاقتك ؟
أخرج عبيد بطاقته و أعطاها للكاتب الذى حرر رقمها القومى فى المحضر ثم استرجعها عبيد و هو يقف أمام المأمور الذى زفر فى ضيق ثم قال : تقدر تتفضل يا أستاذ عبيد ، أسفين للى حصلك و للأيام اللى قضتها هنا
عبيد : ولا يهمك يا باشا ، متشكر اوى .. سلام عليكو
..
خرج عبيد من القسم و تبعته نظرات المأمور من النافذه و قد ألحّ عقله عليه بجمله - محدش يقدر يهرب من قدره - فاستشعر رهبه فى صدره بعدما تذكّرها و جلس إلى المكتب وهو يأمر ضياء بالانصراف و تحرير التقرير الخاص به ، ثم حرر هو مذكره للوزاره موضحا فيها تفاصيل الواقعه مبدياً رأيه فى تقييدها ضد مجهول لعدم وجود مشتبه بهم ولا دلائل إدانه من قريب أو من بعيد ، إنتهى

من كتابته و وضع رأسه بين يديه و استرخى عقله بعدما سقط فى إسر النوم بمجرد ملامسه رأسه سطح المكتب

...

بار Mon Soir .. ليله الأربعاء

بين نكبات الدنيا و مصارع المعيشه ، يقبع سامح لا يحرك ساكناً ، شحب وجهه و خمدت فرحته ، لا يتكلم إلا فى الضرورات المصيريه ، إستقل كل عضو فى جسده بذاته بعدما سيطر ألم قلبه على عقله حاكم الجسد ، فاقد القدره على التركيز فى أى شيء ، ينبض قلبه لضخ الدم فى عروقه و لنظم لحن بائس ملأ أرجاء حياته بالتناوب ، بين ليله و ضحاها تبدّل الحال ، شعر أن الرحمه محرّمه عليه ، أعظم مصائب الإنسان فى الدنيا تكون حيرته فى البحث عما يغير حالته البائسه ، اللعبه التى تجيدها الدنيا و تنتظرها حتى تتلاعب بالإنسان كما يتلاعب المقامر بأوراق اللعب ، ولا يملك إلا الدعاء و الصبر ، أو العجز والقنوط ، لصعوبه الطريق الأول سلك الكثيرون الطريق الثانى فازدادت حيرتهم و زاد تلاعب الدنيا بهم ، دوامتان يستقبلان الإنسان من بطن أمه و يوصلانه إلى قبره ، لعن نفسه التى خدعته و أسلمت قلبه بلا شيء يضمن حياته بعدها ، الأمر الواقع أن آلاء ملكت قلبه وهو لم يملك منها شيئاً ، جسدها قد ذهب لأحضان أخرى ، معادله خاسره يفشل فيها معظم البشر ، ومن تبقى يتمنى التجربه على الرغم مما حدث لمن سبقه ، حاولت نفسه أن تصلح ما بينهما كثيراً ولكنها فشلت فدعمها القدر بليله قد مضت ، كان خجلها كخسوف القمر فى الليله القمراء لم يراه أحد غيره ، تذكر كلماتها فى أزهى عصور عقله يومها عندما قالت - بص عليا مره وانت مش شارب - ، لقد تفهّمها ، لكنها كانت جميله بحق ، يلتفت لها الأعمى ببصيرته التى لا ترى إلا الجمال ، دائما ما يُدْرك الجمال بالبصيره لا بالعين المجرده ، لا توجد أنثى قبيحه إلا أن لكل أنثى جمالها الذى يميزها ، رائحه جسدها نابعه من زعفران الجنه ، لا يزال عقله يستحضرها كلما اختلى بتفسه ، فى وسط الزحام و ثرثره الشبيهات من جنس النساء يغمض

عينيه لينتقل إلى كون صوته ضربات القلب و نسيمه أنفاسها ، كانت صفقه رابحه لنفسه تكفى لإرضائه ، تلك اللحظه كان سائراً وهو مغمض العينين ، إشتاق لأنفاسها الخاليه من الكحول ، لم يراها مده تزيد عن ساعه من الزمن باستثناء الصدفه التى أظهر فيها ما يخفى ، تعلقت برأسه كأنها تعيش معه ، فتح عينه قاطعاً حديث نفسه فوجد البار أمامه ، إنها ليله الأربعاء ، لم يُطق قلبه الصبر على ثلاثه أسابيع لم يتنفس هوائها الذى أحيا روحه ، نظر يمناه فرأى فتاه تدب فيها أعراض الأنوثه ، ترتدى نصف ثوب و ما يكفى لستر بوابتها و تهزّ رأسها مدندنه بألم بألم إنتهاك الواقع لآدميتها و سهام القدر التى سممت قلبها ، كانت روح سامح تتمايل أمامه تسأل الناس العطف حتى تعود بما يحييها ، كالعادى فى أغلب الأحيان يكون الرد (الله يسهلك) ، لم يتقبّل أن يرى روحه فى هذا الوضع فأخذ نفساً عميقاً من أواخر نسمات كانون الثانى الذى أوشك على الإنقضاء ثم إفتتح بوابه البار ، دخلت عينه قبل جسده ناظره إلى مقعد العازف فوجد شخصاً آخر جالساً فيه ، جلس بجوار الساقى شارداً يحترق قلبه شوقا ، الخوف يقتله و يمنعه من إتخاذ قرار ، من الصعب أن يتحمل عواقب صدمتين ، منعه ألمه من الثقه فيمن حوله ولو كانوا أصدقائه ، كما أن شبهها بآلاء أفقده الكثير من الثقه بنفسه و بها ، لكن روح التجربه مازالت حيه ، لن تخسر أكثر مما خسرت و لن تقف أكثر مما وقفت ، يحتاج لرعايه قلبيه شديده لا يعلم مدى كفاءه ساره فى قدره تحقيقها ، إلا أنها كانت أحد لحظات التفاؤل النادره التى تمر به ، يخاف من خائنات القدر و سوء تقديره لها ، لا يوجد حل آخر ، حاول أو تظل واقفاً ، الثبات الذى ضاق به و صعب عليه بمرور الزمن ، قرر أن يحبها بعقله و أن يعطى فتره نقاهه لقلبه يستعيد فيها قواه ثم يعود لعمله ، كان متفنناً فى الحب المنطقى على الرغم أنه لم يجربه مطلقاً ، كانت ساعه قد مرت على جلسته و قد بدأ اليأس يدب فيه من مجيئها ، نظر إلى الساعه وجدها الثانيه ، ذكر أول مره جاء فيها البار ، كانت الثانيه أيضا ، نظر إلى الباب بسرعه تدفعها الشوق فوجده يفتح معلنا عن دخول القمر إلى السماء القاحله ، أشرق يومه ليلا بوجهها ، إنتفض من مكانه ملوحاً لها فرفعت يدها ثم اشارت

إلى كرسى العزف لتفهمه أن ميعاد المقطوعه قد حان و هى متأخره ، نظر إليه فوجد الشخص الذى كان به قد رحل ، لم يصل لأذنه شيء مما عزف ، لا تقبل أذنه إلا مقطوعتها التى لم يسمعها إلا مره واحده حفظها عن ظهر قلب ، مر العود الأخضر من أمام عينه مرسلاً النسيم الذى أصاب جسده داخلياً لا خارجياً ، كانت مثاليه جداً ، جلست و أخرجت الكمنجه ، وما إن وضعت أصابعها على الأوتار حتى انطلق اللحن الذى يعشقه ، لحن بصماتها على الأوتار ، العزف لم يبدأ بعد ، شدّت الأوتار و بدأت ، كانت تغمض عينها فى بدايه العزف دائما ، جمالها الداخلى ينظم نفاتيحاً موسيقيه تُرص بجانب بعضها بعنايه لتخرج لحناً يصيب العقول بالدهشه ، لم تنزل عينه من على أصابعها ، كان معقداً من فكره الزواج ، لكنه لن يملكها إلا به ، أخيراً قرر المجازفه ، مرت نصف ساعه متواصله من العزف ثم حيّاها البعض بهدوء فابتسمت دون أن تظهر أسنانها ، قام سامح من مكانه مقبلاً عليها فرمقته و شيء من السعاده يغزو أعماقها ، كانت قد اعتزلت الناس منذ زمن ، أقصى علاقتهم بها كانت التصفيق على مقطوعاتها التى وهبتها حياتها ، حالتها لم تكن ناتجه من تجربه فاشله ، إنما هى فطرتها التى عاشت فيها و أحبتها ، لا يحمل عقلها الكثير من خبرات الحياه إلا أنها لا تسقط فى شباك الكلام المعسول بسهوله ، البدايه كانت رؤيه سامح منذ أسابيع ، تكبّرت على قلبها الذى ذكره صباحاً و مساءاً ، لقد خالف عاداتها منذ ولدت ، لكنها فطره البشر ، إذا دخلت نطاق العشق فلا عوده ، إما إن تكمل و إما عذاب يمكث سنينا طويله لا يقل أثره ، لم تصل لحاله العشق بعد ، لكن قدماها قد سلكت طريقه ، علاقتهم ستبنى على مجازفه من الطرفين ولا يعلم أى منهم من الطرف الخاسر فى نهايه المطاف ، فى ذات الوقت قررا أن يتمتعا ببدايات العلاقات التى تكون ساحره دائماً ، لا يهم ما يعقبها ، مجرد أن يُكتب فى بعض أيام حياتهم السعاده ثم تذهب الدنيا بعدها ، كانت عيناها تحدق فى الفراغ و سامح يناديها منذ دقائق ، عاد عقلها للعمل بربته على كتفها من يد سامح ، شعرت بيده تمسك بقلبها و سيطرت عليه ، إنتبهت له و تفلتت إبتسامه لا إراديه منها ، إبتسم بملئ فمه لما قابلته بوجهها كإبتسامه أرمسترونج لما وطئ

أرض القمر ، مر الكثير من الدقائق على صمتهما ثم قاطع هذا الصمت لحن جوفها قائلاً : إنت سامح صح ؟
سامح : أه أنا سامح صح
ضحكت ساره ثم استأنفت : عامل ايه .. مجتش ليه اليومين اللى فاتوا ؟
سامح : قولت أفوّت كام يوم عشان يفضل فى فرق
ساره : مممم .. على فكره الفرق حصل .. فرق كبير .. ! ، أشاحت ساره بوجهها عن سامح فى خجل لا يناسب الوسط المحيط فأستدركها قائلاً : أنا من ساعه ما دخلت الويتر عمال يسألنى هتشرب ايه وانا مشربتش
صمت عقله ولسانه لما التفتت له الحوراء ثم ردت : ودلوقتى دماغك لوحدها من غير مساعده .. شايفنى ازاى ؟
سامح : أحلى مره شفتك فيها ..
عادت ابتسامتها الساحره اللاإراديه ثم سكتت .. إستدركها سامح قائلاً : إنتى قمر فى كل الحالات .. بالنسبالى أنا حالتى صعبه
تحولت الإبتسامه إلى ضحكه دوّت فى أرجاء قلبه ثم قالت : ربنا معاك
سكت سامح يستجمع قواه ثم قال : أنا عاوز قبله الحياه
ساره : ليه ؟ إنت ميت !
سامح : إكلينيكيا اه .. نفس داخل خارج من جسم مفيهوش روح .. مين قالك أصلاً إن قبله الحياه بتصحى الجسم !
تعجّبت ساره من جرأته و لباقته فى الكلام ، مالا يعرفه معظم البشر و يغفل عنه البقيه أن القدر مُعلق تحت اللسان و أن حكم القلوب أصعب من حكم الدول العظمى و يتشابه كلاهما فى مفتاحيهما ، أن تعرف متى تقول و كيف تقول و لمن تتحدث ، تستطيع أن تُوقع ملكه جمال العالم فى شباكك إذا كانت موهبتك فى لسانك ، و مهما كان فعلك بعدها سيتقبل قلب الآخر السرّاء و الضرّاء ولو أنك مكثت سنينا طويله بلا فعل ، وقتها يكون الفعل تجديداً لحق انتفاع يدوم سنيناً أخرى مُقبله ، كانت ساره تعلم هذه القواعد و تنكرها ، لكن قلبها لا ينكر ، رفعت رأسها لوجهه الذى تصبب شوقا ، قررت أن تتظاهر بالغباء

فقالت : عاوز إيه برضو مش فاهماك ؟!
سامح : إلعبى غيرها ، أنا عارف انك فهمتينى من أول ما قولت قبله الحياه
..
لقد كان محقّا ، لقد قرأتها فى عينه قبل أن ينطق بها ، لو منعته طلبه قد يظن أنها تريده أن يذهب بل انها تحتقره ، لكن اجابه طلبه تمثل إستسلاما لأراضى روحها و انسحاب جيش عقلها الحامى لها ، سكت سامح ناظراً إليها يقرأ أفكارها ، وما إن ذكر عقلها الإستسلام حتى أقبل بوجهه نحوها ولم يلحظْ منها تمنّعا ، إنما كان التردد المعهود فى هذه الاوقات
..
شعر بأنفاسها تقترب .. ثم فتحت له بابا من أبواب الجنه مدخله من الجلد الأحمر تتبعها بوابه من اللؤلؤ يتدلى منها ثعبان سمه ريقها
..
أصابها هبوط فى ضغط الدم فجأه و انطلقت هرمونات السعاده متدافعه و تلاحقت أنفاسها بسرعه شديده ، أما سامح فقد تاه فى تفاصيلها هائماً على وجهه لا يشعر بما حوله ، احسّ بشيء يجتاح أعماقه بسرعه تفوق سرعه الضوء ، كأنما لم يشعر من قبل ، كان الحدث جديداً على روحه لا جسده ، ليس كل ما يمس الجسد يمس الروح ، أخذ ما قد يكفيه لبضعه ايام من ريقها ثم رجع بهدوء ليرى اللئالئ المتراصه تلمع موضّحه مفهوم السعاده بحذافيرها ، ملأت الدماء وجهها و فقدت السيطره على جسدها ، كانت قدماها قد أوصلتها لنهايه الطريق الذى ينتهى بالعشق ، ملكته نفسها لحظتها و انتظرت منه اشاره لتُلبى ندائها ، ظل سامح وساره يتبادلا الإبتسامات لعده دقائق ولا يتعدى إحساسهما بالكون حدود المقعد الذى خلفها ، كل ما قد يُقال قالته العيون ، قطع ذلك أخْذ سامح نفساً عميقاً اتسع له رئتاه ثم قال : يا حبيبى .. يلا نعيش فى عيون الليل ضحكت كما لم تضحك من قبل ثم قالت : ونقول للشمس .. تعالى تعالى
قاطعها سامح بأن أمسك بيدها قائلاً : تعالى نخرج من هنا
ساره : ليه ؟

سامح : المكان مش مناسب لا ليكى ولا ليا دلوقتى ..
تفهّمت ساره جملته فاستسلمت ليده و خرجا معا خارج البار ، نظرت باحثه عن سيارته فاستدركها : أنا ساكن بعد البار بشارعين تقريبا فمش محتاج عربيه
ساره : طب إحنا هنعمل إيه ؟
سامح : هنرجع عالبيت عندى نجيب العربيه و نقرر ، وراكى حاجه ؟
سكتت ساره قليلا ثم ردت : أنا إنهارده معاك
كانت كلماتها كمرسوم ملكى مخضب برائحه الخلود يحمل رزق أمه كامله من السعاده ، السعاده التى تتغير معالمها مع كل حركاتها و سكناتها تجاهه ، إبتسم بملئ فمه ثم صحبته إلى المنزل ، لم ينطق كلاهما طيله سيرهما ، كل منهما فى عالمه يحلم بحياته مع الآخر ، وصلا أسفل منزله حيث تقبع سيارته ثم استقلاها و أراح سامح مقعده إلى الخلف ناظراً لها قائلاً : ها يا سيدى ، تحبى تروحى فين ؟
ساره : أنا مفيش حاجه فى دماغى خالص ، زى ما تحب إنت
...
سكت سامح فى عوده سريعه إلى فترات أول شبابه يسترجع الأماكن الصالحه لمثل هذا الوقت ، إنتبه عقله لما خطر به مكان ما ثم قال : فى مكان أنا متأكد إنك عمرك ما روحتيه
ساره : أنا لفيت مصر كلها على فكره ، الوحده بتعمل العجايب
سامح : إلا المكان ده أكيد شوفتيه مثلاً و مقعدتيش فيه
ساره : مدام قولت كده يبقى اليوم اتضرب أنا برضو قعدت فى معظم حتت القاهره
سامح : إستنى بس إسمعى منى
ساره : رهان ؟
سكت سامح لحظات يعمل فيها عقله لاستغلال هذه الفرصه ، لقد كان على أتم الثقه أنها ستخسر الرهان ، إذاً لا بد من شيء ثمين يقاضى عليه ، لم يجد أثمن مما أعطته فى البار ، سكتت هى الأخرى ثم وافقت بعدها ، لقد كانت

بحاجه إليها أشد من حاجته لها ، أدار محرك السياره و انطلق مسرعاً ، سار فى الشوارع الفارغه حتى وصل ميدان الدقى ، طوال الطريق ينظر فى عينها ليتبين هل أصاب رهانه أم خاب ، دخل من أحد تفرّعات شارع النيل المؤديه لميدان الجيزه ثم توقّف أمام السفاره السعوديه و صفّ سيارته بجوار الرصيف المقابل لها ، نظرت ساره له فى شيء من الإنتصار قائله : إنت قصدك عالمطعم ده ! إنت مبقالكش فى مصر كتير بقى شكلك أوكرانى

سامح : إستنى بس بدل ما تتريقى ، إنزلى

ساره : أما أشوف أخرتها ، نزلت من الباب المواجه لسامح حتى لا يزحف عقب الباب على الرصيف ثم استقبلها سامح بيده و سارا يحاذيان سور الكورنيش إلى أن انتهى السور إلى مساحه متوسطه من الفراغ يحوطها البقيه من السور على بعد بضعه أمتار متمدداً على جانبى الفراغ و ينتهى به بقطاع عرضى من السور يمنع ما على الأرض من السقوط ، نظرت ساره إلى هذا المكان ، لا تذكر أنها قد رأته على الرغم أنها جلست فى المطعم المجاور للسفاره أكثر من بيتها ، السماء و النجوم مد البصر و بعض الصيادين لا يحركون ساكناً و قوارب شراعيه أسفل الفراغ ، تصطدم العيون أول ما تصطدم بالفنادق بهيه المظهر و سطح النيل الهادى كحصيره مشكله بخيوط من السواد متشابكه و بعد الكائنات السابحه فى ملكوته تغرد بأصوات مثيره للإعجاب ، أشجار عمرها من عمر النيل تتشابك أغصانها صانعةً خنادق للكائنات النشطه ليلاً فتخرج مقبله على النيل مغردةً بإقبال الليل لتغنم ما تغنم من الأحياء البحريه ، أثار المظهر حس الجمال بداخلها فابتسمت رغم بساطته قائله : إنت بتقعد هنا كتير ؟

سامح : ده يا ستى مكان أول الشباب ، ياما قعدت هنا لوحدى و عرّفت صحابى على المكان و بقينا نقعد سوا

..

سكتا لبرهه كانت كافيه لاستحضار ذاكره سامح أيامه الماضيه ، حبه الأول و ما رمى فى مياه النيل من أحزان و أفراح عبر هذا المكان ، الحفر الصغيره فى الأرض من آثار أعقاب التبغ المحشى و غيره ، تذكر يوماً قد مضى رأى فى قلب

النيل جزيره مستطيله تحوى مقاعد فارغه و ساقى الشاى يمر بلا هدف ، توقع للحظه حدوث جلسه سمر بين أعضاء من عالم الجن لا يراهم إلا هو والساقى و تمنى أن يرافقهم ، إبتسم بملئ فمه لخياله عندما أدرك أنها جزيره لا صله لها بيابس الشاطئ و نظرته إلى يده التى تحوى تذكره لا يجوز أن يتخطّى خياله إلا بها ، لقد مر الوقت المذكور على ظهر التذكره ، بعد مفاوضات إستطاع أن يستقطع وقتاً إضافياً لإقامته فى خياله بنصف تذكره أخرى ، أفاق من ذكراه إثر تنبيه من يدها الرقيقه قائله : إيه روحت فين ؟

سامح : مفيش كنت بفتكر أيام زمان

ساره : زى إيه كده ؟

سامح : أنا عشت فى المكان ده و شوفت فيه العجب .. أيام حب زمان

ساره : حب المراهقه

سامح : لا بعد المراهقه شويه

ساره : إسمها كان ايه ؟

سامح : عايشه

ساره : حلو أوى الاسم أنا بحبه .. وراحت فين ؟

سامح : غارت فى داهيه

..

ضحكت ساره بصوت مرتفع إخترق الآفاق من حدته و اخترق قلبه من رقته ، نظر لها سامح قائلاً : إنتى خدتينى فى الكلام و منفذتيش اللى إتفقنا عليه ، مش ..

..

إستدركته بدخول مفاجئ لثعبانها الذى لدغ عقله بريقها و شل حركته ليحل القلب محله كحاكم للجسد .. حُكم العشق ، طال وجوده بداخله و استسلم له ، إمتلأ وجهها بالدماء أكسبه حُمره فرجعت إلى الخلف برفق مشوب بالخجل دون أن تنظر إلى عينيه ، سكت سامح قليلاً فى محاوله فاشله لاستعاده عقله ثم قال : إنتى وراكى حاجه الصبح ؟

ساره : ليه ؟
سامح : حتى لو وراكى ، يلا بينا !
ساره : على فين ؟
لم يرد سامح ، ركبا سيارته و انطلقت بهما تتبعها نسيمها الذى لن يفارق الطريق إلى يوم القيام
العباسيه ...
...
- إشارات ضبط الوقت - ساعه جامعه القاهره الآن العاشره صباحاً -
...
المحمول الصغير الذى يخبئه عبد الغفار يستقبل موجه إذاعه القاهره و عبد الغفار لا يحرك ساكناً كتمساح النيل فى الأجواء الحاره أو عند الصيد ، كان قد تجاوز الخمسين من عمره واكتمل بياض شعره و ضغط الزمن على مفاصله و زاد من نوباته بعد هُزال جسده و مناعته و زاد عليه حزنه على نفسه من سامح الذى لم يزره طيله هذه السنين ، لم تكن قاعده السلف والدين تنطبق عليه فقد كان من أبرّ الناس بوالده و موته الذى عبث بعقله ، عاودت الإذاعه برامجها الصباحيه المملّه بعد إشاره ضبط الوقت فأطفأه بمجرد سماع كلمه - هنا القاهره - و هو يلعن المعز لدين الله الفاطمى ، فى الوقت ذاته كانت الموجه الإذاعيه فى السيده زينب تذيع إشاره ضبط الوقت نظرا لفرق التردد ، إنتبه عبيد من نومه بكلمه - هنا القاهره - ، إعتدل من رقدته و قام فوراً على غير عادته بالإنتظار على جانب الفراش ليستفيق من غياهب النوم ، لم يدخل الحمام هذا الصباح ولم يغسل وجهه بل اكتفى فقط بفرك جفنيه لينفض عنهما أثر النوم و ماء عينه المتحجر على رموشه و جوانب عينه ، بدل ملابسه و نزل إلى الطريق ، إستقل تاكسى إلى العباسيه وهو يلتهم الطريق بعينيه أملاً أن ينتهى إلى مراده ، وصل إلى المستشفى ولم ينتظر أن يستوقفه المسجل و أخرج ما يخرجه كل مره و وضعه على السجل الذى امامه ، كان المسجل قد هم بالقيام ثم جلس بعدما رأى المال ثم دخل عبيد من باب الحارس إلى الحديقه

كما تعود ، وصل الحديقه و قد استعاد جزءاً كبيراً من ثباته الإنفعالى الذى حاول جاهداً أن يجمعه حتى لا يؤثر ذلك على نفس عبد الغفار فما هو به يكفيه ، كان عبد الغفار يجلس فى أواخر طرقات الحديقه يرمق المبنى الإدارى للمستشفى بينما عبيد قد بدّل خطوته من الحثيثه المسرعه إلى الرزينه الهادئه ، رآه عبد الغفار فابتسم رافعاً يده فردها عليه عبيد فقام إليه الأول و ضمّه إليه ثم جلسا إلى أحد المقاعد الرخاميه المتراصّه على جوانب الطريق و افتتح الحديث عبد الغفار يقول : إنت مال وشك عامل كده ليه يابنى !

عبيد : مفيش ، مغسلتوش قبل ما انزل

عبد الغفار : ليه يابن المعفنه ؟

سكت عبيد قليلاً ثم قال : إيه أخبارك ؟

عبد الغفار : الحمد لله ، إنت إيه الجديد معاك ؟؟

عبيد : ولا حاجه ، كل اللى طلبته منى بخصوص الشقه أنا نفذته و كل الرسايل وصلت لسامح

عبد الغفار : والنتيجه ؟؟

عبيد : لا شيء ، زى مانا قولتلك إن محدش بيهرب من قدره و اللى أنا عملته مكنش هيفيد من الأول

حوّل عبد الغفار بصره عن وجه عبيد إلى السماء ثم تنهّد و قال : مش مشكله ، المهم إنك عملت اللى يريحنى واللى كان لازم يتم

..

صمت الإثنان ثم استأنف عبد الغفار ، سامح عامل إيه ؟؟

عبيد : والله ما أعرف حاجه عنه غير إنه لسه فى شقه جدته من بعد ما ماتت و سمعت إنه إتجوز ، ده أنا حتى لما روحت العزا عمل نفسه مش شايفنى !!

رفع عبد الغفار حاجبه متعجباً ثم قال : إتجوز مين ! وامته ؟

عبيد : والله مش عارف ده اللى سمعته

عبد الغفار : وعمل نفسه مش شايفك ليه ! ، ده طول عمره حبيبك !

نظر عبيد اليه فى شفقه طاغيه ثم رد : بص ياعبد الغفار ياخويا ، أنا مش عارف

اقولك إنسى إن ليك إبن إسمه سامح لأن ده طبعا كلام مش منطقى ، بس الحقيقه .. الحقيقه إن سامح مش عاوز يبان إن أبوه فى المصحّه النفسيه قدام الناس حتى بعد كل اللى شافه ، البشر ميملاش عينهم إلا التراب مهما توعظ ، المكانه الاجتماعيه و الألقاب و الحاجات دى بتعمى عين البشر

..

وضع عبد الغفار يده على وجهه و زفر فى ضيق من ضاقت به الأرض برحبها حتى أطبقت على أنفاسه ثم قال :

طلع وجودى هنا ملوش أى معنى ، محدش حس بيا غيرك و اتمرمطت معايا و سبت بيتك .. تقدر ترجع شقتك يا عبيد ، تعبتك معايا

همّ عبيد بالكلام فقاطعه عبد الغفار قائلاً : صحيح ، إنت جيت بدرى عن معادك بتاع كل إسبوع ، فى إيه ؟؟

سكت عبيد طويلاً تحاصره نظرات استفهام عبد الغفار و قد لاحت نظره القلق بعينه و احتلتها ، أخرج عبيد ورقه من جيبه و حرر كلماتها من بين طيّاتها قائلاً : إمبارح بالليل لقيت دى عالحيطه ، قولت مينفعش أتصرف فيها لوحدى زى كل مره

...

شارع حسنين الدسوقى .. المعادى
ليل آخر يدق أبواب الدهر بانحسار النور و حلول الظلام ليطفئ لهيب شوارع قد استعرت من ساعات النهار و دقات ذاهبه و عائده ممن يبحثون عن الرزق و يوقد ناراً من الشهوه قد كساها الرماد من إرهاق الأعمال اليوميه ليستيقظ الشيطان وأعوانه ليذهب كل مشته إلى شهوته ، فى السادس و العشرين من شباط كان سامح وساره قد عادا إلى القاهره بعد قضاء أجمل أيام عمره القصير ، أعطته عمراً جديداً لم يضعه فى الحسبان ، كان تاريخ ميلادهما فى الحياه الحقيقيه واحداً ، التاريخ الذى يعيش بعض البشر و يموتون ولا يمر بهم ، حيز الزمن لا يُسْمح فيه بالحركه إلا للزمن فقط ، إنتظر الفرج أو لا تنتظره لن يؤخر ذلك شيئاً ، لم يكن سامح منتظراً بل لم يكن يعلم بوجوده ، أعظم ما فى الفرج أنه لا ينسى الانسان أبداً مهما نسيه او كفر به ، طوى صفحه من حياته لا يحفظ منها شيئاً ، ليس فيها إلا اياماً تمر تباعاً تخبّط فيها حتى دخل البار ، مقر المنسيين فى حسابات الزمن ، ابتسم بملئ فمه للحظ و لسخريه القدر ، خروج الفرج من مقر الضياع أمر مستحيل ، عاد للون الوردى و كسى الدنيا بأسرها ، سار سامح بسيارته قاصداً منزله ، كانت أحب اللحظات اليه هى التى ينظر فى عينها ، شعر بشيء من الملل لشلل حركه الطريق و شوقه الذى تصبب على جبينه كأول مره رآها فيها ، كان حبها متجدداً لا تتكرر وقائعه ، أسرت قلبه بدلالها ، كان يلتهم الطريق بعينه حتى يعجل بساعه لقائها ، أدار مفتاح الراديو لينطلق صوت إذاعه القاهره يقول :
- إشارات ضبط الوقت .. ساعه جامعه القاهره الآن العاشره مساءاً -
..
ضغط زر تحويل المحطه فى حين وصلته رساله على محموله ، لم يكن الفضول

قد ألحّ عليه لفتحها ولكنه فتحها من أثر الملل فوجد محتوى الرساله - ولا دايم إلا وجه الله -

..

أثارت تلك الجمله فضوله وقتها فقرر أن يحرر اتصالاً لصاحب الرقم ليعلم ما ورائها ، لم يتبق من عائلته أحد حتى يتوقع انها رساله عزاء إلا والده ، لكن موته سينهى حملاً ثقيلاً على ظهره فى شعوره بإهماله ولم يفكر فى يوم الحساب ، وما إن ضغط الزر الاخضر حتى شعر بألم يغزو رأسه يتزايد بسرعه رهيبه فوضع رأسه على المقود و تشوشت الرؤيه ثم انقطع ارسال الدنيا فجأه و تراكم الناس حول السياره

...

فى إحدى الفنادق المطله على سحر مصر الخالد ، دخل رجل ضخم الجثه غرفه من الغرف يحمل هاتفاً محمولاً قد وضع على الإنتظار ، نظر الرجل إلى الشاب الذى كان بدخلها قائلا :

تليفون عشانك يا باشا

..

مختار : ألو

المتصل : مختار بيه ؟

مختار : أيوه

المتصل : تمام يا باشا ، المهمه انتهت

...

أغلق مختار الخط فى وجهه و انتشى بالنصر ، الذراع اليمنى لعادل و إبنه الذى اكمل مشواره من بعده على نفس خطاه ، شاب لم يكمل الثامنه والعشرين لا يشبه والده شكلا ، بالرغم من صغر سنه يمتلك مواهب الإداره و يمارسها بشكل جيد ، لا يرتبط بأبيه فى شيء إلا طباعه ، إراقه الدماء كسكب كوب من المياه ، خساره قرش واحد من ثروته قد يؤدى به لحاله إكتئاب حاده ، شكّل له سامح إزعاجاً كبيراً فقد كان فى مركز ليس بالهين فى أحد كبرى شركات عادل و ساوم

مختار كثيراً على فضائح مؤسساته و قد كان هذا ما يهدئ قليلاً من وقْع تأنيب الضمير على الرغم من المقابلات التى تقاضاها لقاء هذه المساومات ، اقتنع ان هذه المقابلات ليست ضد مبادءه خاصةً أنه لم يأخذ رشوه ولو مره واحده منذ تعيّن هناك ، لكن لا مانع من الإنتفاع وراء الحرام مالم يفعله ، لا يستطيع أحد أن يثبت هذا المبدأ إلا شيطان متمرّس كشيطان سامح ، ولما اشتد وقْع الضمير على نفسه قرر أن يفضحه بلا مساومات فهو لم ينم منذ أيام من أرق الضمير ، كان أعوان مختار قد جمعوا ما يلزم من معلومات للإحاطه بجوانب الأمر ، بعد حصر المستقيلين و المفصولين وُجد أن اربعه اشخاص قد تم لهم ذلك فى الفتره ذاتها ، لكن شخصاً واحدا قد تعيّن فى الشركه التى كان يعمل بها سامح ، كان أنس ذلك الشخص ، عيّن قائد الحرس مجموعه منهم على مراقبته فى جميع خطوط سيره إلى العمل و غيرها ، كان (أبو حسام) بواب عقار (عبد الغفار) هو أحد المراقبين لأنس ، ولما انتبه إلى حركه غريبه أثناء مراقبته له أقبل إليها يتحسس الأخبار فوجد أنس جثه هامده ، سبق أمر القدر أمر مختار و قضى على أنس فى أول ليله من المراقبه ، وما كانت وشايته بعبيد لضياء إلا وسيله للتغطيه عليه من الشبهات لما أقبل مسرعاً ، وما إن تم ذلك حتى أبلغ مختار بما رأى ليعطيه الضوء الأخضر ليتصرّف فى شأن سامح ، ولم يكن فصله من العمل بحل نافع فقرر مختار أنها النهايه .. نهايه سامح وشيطانه

الطريق الصحراوى

على سطح البسيطه ، مساحات لا نهائيه من العراء يتوسطها طريق طويل يأمل أن يصل إلى العمار بعد رحلات تدوم لساعات بين بيوت الضوارى ، الأعمده على جانبى الطريق تُشع نورها الأصفر الناعس تعلوها النجوم بين طيات الظلام و القمر فى مد البصر يشع النور الأبيض المجسّد لمعانى الأمل ، يقود ضياء سيارته ناظراً إلى الطريق بلا بصر والنعاس يلاحقه فهو لم ينم منذ أربع وعشرين ساعه ، يعلم أن النوم من جند الله ، فإذا حان أجل أحدهم على الطريق يفرض النعاس سيطرته للحظه ينتبه بعدها الإنسان ليجد نفسه قد دخل نطاق الموت ولا مجال للعوده ، أدار مفتاح الراديو طرداً النوم ليجد إذاعه القرآن الكريم بصوت الشيخ عبد الباسط يقرأ قول الله - انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار - فغيّر المحطه سريعاً و هو يهز رأسه كأن الايه قد علقت بها و هو ينفضها من عقله حتى لا توقظ ضميره الذى سيمنعه النوم ليلاً ، فهذا آخر ما تبقى له من نعيم الدنيا بعد زوال حلمه بالترقيه فى القضية ، مازال بعض ضميره يعيش بين طيات الظلام و الخراب ، على عكس البعض من رفقائه الذين ماتت قلوبهم ، كل ما فى الأمر هو مسأله الوقت ، مازال نقياً ولم يكمل حتى العشر سنين فى الداخليه ، السنين القادمه تنتظره بما تحويها من تقدّم الرتب و زياده النفوذ ، الحفاظ على المبادئ فى هذه الحاله كمحاوله اشعال سيجاره فى قلب اعصار كاترينا ، إذا كنت تملكه اصلا ، فُطرت النفس البشرية على النقص منذ آدم حتى القيامة ، وتبحث كل نفس عما تظن أنه سيكملها ، إلا أن غايه الكمال لا تدرك ، ما بين هاتين الحقيقتين تتلخص الحياه بأسرها ، نقاط حياه البشر الفاصله هى التى تختبر المبادئ ، فتكون إما نقطه للعزه و الثقه بالنفس أو الى الهاويه التى تبدأ بتنازلات متتابعه ثم تنتهى بالإنتحار فى متوسط الحالات ، لم يكن

ضياء يمتلك المبدأ ، إنما كان الضمير بالغريزه الإنسانيه ، نظر إلى هاتفه نظره خاويه فى انتظار شيء لا يعرفه ، لقد أغْلقت القضيه و قيدت ضد مجهول بعد فشل الطب الشرعى فى فك طلاسمها ، لم تظهر التحاليل أى من أنواع الأمراض أو التسمم أو أى وسيله من وسائل الموت العاديه ، جميع الوظائف الجسديه كانت تعمل بكفاءه ، لكنها توقفت لا أكثر ! ، لم يظهر حتى أشخاص مشتبه بهم من قريب أو من بعيد ، وإذا اتهموا أحدا فيهم فما الدليل ، هزّ رأسه بقوه شديده ثم فتح زجاجه مياه و ررش بعضا منها على وجهه و رأسه الذى لم يعد يتحمل ، كان من أكثر الناس ذكراً لكلمه -لو- فقد صاح بها عقله الباطن مرات عديده فلعن نفسه و لعن ظروفه التى جعلت ترقيته تتوقف على مثل هذه القضيه المستعصيه ، إنه ميعاد فتره النقاهه ما بين القضايا الكبرى ليستعيد عقلاً قد غرق فى تفاصيل القضيه لكنه يشعر أنها قضيه قد فُرضت من الله على أهل الارض جميعاً ولا ينبغى لمخلوق أن يحفظ قضيه قد فرضها الخالق ، استحضرت ذاكرته يوما قد مضى كان مازال ملازما ووجد فى مكتب المأمور عدداً قديماً لجريده الجمهوريه يتحدث عن انفراد يخص قضيه شغلت الرأى العام ، حاول أن يتذكّر أيّه معلومات أخرى شاغلاً رأسه لطرد النوم فلم تمهله ذاكرته وقتاً و أعطته ما يريد ، الصور التقطت بعدسه المصور (ع.ف) ، انفرج فمه لا إراديا و شرد كأنما تذكر شيئا ، تحقق مراده باهتزاز المحمول كأنما كان يسمعه فرد بسرعه لا يعرف مصدرها قائلا : الو

المتصل : حضره الزابط ضياء معايا ؟؟

ضياء : أيوه مين ؟؟

المتصل : أنا مدير مستشفى الامراض العقليه اللى فى العباسيه

ضياء : إتفضل يا فندم

المتصل : المأمور محمد صالح أحد اصدقائى اللى قالى إن حضرتك اللى ماسك قضيه (حبر الموت) مش كده ؟؟

..

تذكر ضياء هذا الاسم الذى كان يؤرقه اياما ولعن محمد ولعن صالح ثم قال :

كنت ، القضيه اتقيدت ضد مجهول ، الطب الشرعى فش....
قاطعه مدير المستشفى قائلاً : إتقفلت ازاى !! حضرتك إنهارده الصبح فى نزيل عندنا إسمه عبد الغفار لقينا جثته و مكتوب على ضهره - ولا دايم الا وجه الله - بنفس الطريقه اللى شوفناها فى الجرايد
..
أغلق ضياء الخط فى وجهه و زفر فى ضيق كأنه يزفر آخر أنفاسه ، لم يفكر حتى أن يعيد النظر فى القضيه أو أن يهتم لأمرها مجدداً ، سيبجث عن قضيه أقل صعوبه تدفعه للترقيه لا أكثر ، بلا وعى مد يده فى جيب الباب و أخرج النوته التى وجدوها فى شقه عبيد ، نظر لها ، قلّب فى صفحاتها بلا هدف إلى أن وصل إلى آخر صفحه ، انتبه عندما لمح أثر الحبر فوجد بعض الجمل لم يراها من قبل لا هو ولا المأمور ، استحضر ذهنه الذاكره ، جريده الدستور نشرت صوراً لعادل و سمير فقط ، الصفحه الأولى تحوى الجمل التى وجدت على ظهورهم ، أما الصفحه الاخيره فتحوى الجمل التى لم تنْشر صورها ! ، اتسعت عيناه دهشه و صمت ضجيج عقله بالكامل فى لحظه منفصله عن الزمن ، هل هذا هو الحل ؟ ، تنشّط عقله و عادت جميع تفصايل القضيه إلى رأسه ، وضع المحمول على المقعد المجاور له و هم أن يضغط مكابح السياره ثم تراجع لما انتبه الى الطريق ليجد لافته ..
- محافظه حلايب و شلاتين ترحب بالزائرين -
....

السيده زينب
كانت بروده الأرض قد بلغت أقصاها من قله الأقدام التى تمر عليها بتقدم الليل و أطلال من الظلام قد بسطت نفوذها فى السماء بعدما نثر ملائكه الجنه بقعاً مضيئه بها كأنها اللؤلؤ مجمّعاً فى خيط أسود لا تنير ما يحيطها من الظلام بقدر ما تنير للبؤس طريقه ، فى ذروه حكم البدر فى السماء التى صفت بعد أمطار دامت ثلاث ساعات إرتوت فيها اليابسه و كشفت عن تقصير دوله ناميه فى إداره المواقف المفاجئه ، كان البدر أكبر اللئالئ و دلايه العقد الذى شكّلته النجوم و من وهبها الحياه و البقاء بالسماح بوجودهم بجواره ، أتمت ساعه جامعه القاهره دقاتها الأربعه معلنه عن انقضاء ساعه من عمر الأرض الإفتراضى ومنذره ببزوغ فجر جديد ، كان أحد بقايا الماره يسير أسفل عقار عتيق يتكون من ثلاثه طوابق له هيئه المدارس التعليميه القديمه التى كانت فى الماضى قصوراً لأصحاب المال والنفوذ و بوابه عريضه تتصدر مدخله تطل على الطريق و تمثالين نُحتا بعنايه موضوعين على جانبى الباب يجاورهما عمودان مستديران يحملا بلكونه متدلّيه خارج كيان العقار و خمس عتبات مستديرات من الرخام الابيض تمهد لدخول البيت ، إنتبه المار إلى المظهر الذى جذب انتباهه وإذ ببقايا الخشب المحترق تهبط عليه من أعلى و رياح ملتهبه قد مرت به كأنما يقبل على جهنم فنظر فى الطابق الأول ليرى السنه اللهب تخرج من نوافذه و جدرانه ، هرع إلى داخل العقار ليجد رجلاً يقف فى الفناء ملامحه جامده لا يحرك ساكناً ينظرإلى باب الشقه من الأسفل و قد بدأت معالم السعاده تغزو وجه الرجل ، تسائل حس الفضول لدى الرجل عن سبب الحريق فأجابه عبيد كأنما سمع عقله قائلاً : مفيش داعى تتصل بالمطافى و الشرطه و الكلام ده ، إمشى و متبصش وراك

..
لم ينتظر عبيد أن يسمع رد الرجل و خرج و هو يرمقه بنظره لم يفهمها الرجل ، سار عبيد حتى وصل إلى مسجد السيده زينب ثم استقل التاكسى إلى منزله ، رمق العقار من أعلاه إلى أسفله فى نظره تفحّص ممزوجه بالاشتياق إلى أيامه الماضيه قبل كل هذا الصخب الذى طرأ على حياته ، عادت وحدته بعد موت عبد الغفار ، مازال عازباً ولم يتزوج منذ عده سنوات ، لم يعد هناك ما يعيش من أجله إذا اعتبر أنه قد كان موجوداً، إتسعت الدائره البيضاء فى شعره و ارتخت ملامح وجهه و تضائل جسده بانحناء ظهره بأمر من الزمن ، صعد الدرج وصولاً إلى باب شقته ، خمسه عشر سنه قد مرّت على آخر تاريخ جاء فيه إلى هذا المكان ، تمنى لو لم يغادره ، مر قطاع كبير فى حياته و عندما بحث ليجد الفائده ظهرت النتيجه صفراً يضاف إلى مجموعه الأصفار الصغيره التى تملأ سجل حياته ، إحتكّت قدماه بشيء فى جيبه فأخرجه ليبصر ورقه إصفرّت من أثر الزمن ، كانت تحوى عناوين بيوت و أرقام البشر المحيطين بسامح ، تلك الورقه التى استهلك الكثير من الوقت حتى يجمعها و يرتّب أفكاره التى نبعت من حب الصداقه ، فلم ينسى عهده الذى قطعه أمام عبد الغفار فى الحفاظ على سامح و تحذيره من مستقبله ، لكن الحذر دائماً لا يمنع القدر بل ثمه لا أحد قد ينتبه إلى ما تشير إليه العلامات من تفاصيل مستقبليه ، مزّق الورقه على غير عادته الأثيره فى الإحتفاظ بالذكريات ،كانت ذكراه الكبرى و فاجعته الكبرى أيضاً ، أراد أن يعيش ما تبقى من حياته فى سلام نفسى يطلبه ولا يعتقد فى وجوده ، دعا بالرحمه إلى عبد الغفار ثم صعد الدرج ، تغيّر كالون الشقه ممن قد سكنوها ، تجسس على الباب ليتأكد من خلو الشقه من السكان ، إرتسمت ملامح الراحه على وجهه ثم إتجه إلى الشقه المقابله التى كانت تحوى الحاج سعيد صاحب العقار ، تحسس الباب فلم يشعر بحركه تدل على إستيقاظ أحد بالداخل ، جلس على الدرج واضعاً رأسه بين قدميه و أسلم نفسه للنوم .. إسترخ .. ما دامت فيك الروح فما زال القدر يحمل الكثير مما لم تراه ...

شُكْر

الفنانه صاحبه الغلاف ، ست الحبايب
الأستاذ نبيل رجل الأمن الخلوق فى فندق ماريوت
جدران غرفتى
الأزهر الشريف
رفيقه روحى ، زهره القنب الهندى
الملل النابع من الأكاديميه البحريه
بكم تمت . .

بتكتب روايات .. قصص .. شعر أو مقالات
بتكتب عربي أو انجلش ..
أو حتي بترسم .. تواصل معانا و هنساعدك
تلاقي مكان لابداعاتك

تواصل معنا:-
٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
website : www.fasla.org
E-mail :- Fasla.Pub@Gmail.com
Facebook.Com/Fasla.Pub